ثالثًا: العقيدة

ويشتمل على التالي:

١- كرامات الأولياء بين المؤيدين والمعارضين.

٢- موقف السعدين من نظرية وحدة الوجود.

٣- المقاصد العقدية العشرة لآية الكرسي وأثر التمسك بعروتها الوثقى في حفظ الإنسي.

٤- نظرية الحب الإنساني في كتاب «طوق الحمامة» لابن حزم.

كرامات الأولياء بين المؤيدين والمعارضين

دراسة نقدية

الدكتورة

هويدا فؤاد الطويل

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله: وهب من شاء من خلقه ما شاء من فضله، وأفاض على عباده جميعا ما يؤهلهم للتعرف إليه والتقرب منه.وأضفى على بعضهم من معين سيبه وأسباب حبه:ما جعله أهلًا للرئاسة والوراثة فصاروا أعلامًا للهداية بعد الأنبياء ونجومًا يستضاء بها عندما تدلهُم الخطوب ويُران على القلوب ويفعل ابليس اللعين أفاعيله وينشر أباطيله. والصلاة والسلام على الرسول الكريم الرؤف الرحيم:منبع الخيرات ومصدر البركات،وأصل كل نعمة فى الكائنات"محمد بن عبد الله الذى فضله مولاه على سائر المخلوقات،واختصه بالذكـــر فى محكم الآيات فقال فى كتابه العـــزيز:(**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**[1])وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار وكل من أحبهم وسار على نهجهم وسلك طريقهم من الابرار.

أمـــا بـــعـد

يقول الله تعالى:(**أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِّ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللهِّ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)[2]قرآن كريم لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين،لن يضل من بعده من أتبعه،ولن يفلح من اتبع الهدى فى غيره.

ولكن كما أن للحق رجالًا لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله،فإن للباطل أتباعا لا يحيدون عن غوايته ولا يتركون حبائل الردى والتهلكة.

---

١ الانبياء:١٠٧

٢ يونس:٦٢: ٦٤

فنجد الكثير من الناس ينكر كرامات الأولياء بل وقد ينكر الأولياء أيضا،حتى كان من المنكرين من أنكر كرامات الأولياء مطلقًا،:ومنهم من يكذب ببعض الكرامات ويصدق بالبعض الآخر.حتى كثر تساؤل الناس فى هذه الأيام عن الكرامات:**هل هى ثابتة فى الشرع؟هل لها دليل من الكتاب الكريم أوالسنة الشريفة المطهرة؟وماهى الحكمة من إجراء الكرامات على يد الأولياء والمتقين من عباد الله الصالحين**؟وغير ذلك من التساؤلات والأقاويل

وبما أن موجات المادية والإلحاد،وتيارات التضليل والتشكيك كثرت فى هذه الأيام،حتى أثرت فى عقول كثير من أبناء الإسلام،وأضلت العديد من مثقفيه وحملتهم على الوقوف من الكرامات موقف المنكر الجاحد أو الشاك المتردد أو المستغرب المتعجب،نتيجة لضعف إيمانهم بالله ـــ تعالى ـــ وقدرته،وقلة تصديقهم بأوليائه والمتقين من عباده وتجاهلهم لقوله:(**كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**)[1]

وقد سئل بعض العلماء:لأى شيء كثرت الكرامات فى الزمان المتأخرعن الزمان المتقدم؟فأجاب:بأن ذلك لضعف اعتقاد المتأخرين،فاحتيج لتأليفهم بالكرامات ليعتقدوا فى الصالحين،وأما المتقدمون فاعتقادهم تابع لميزان الشرع وتوضيحا للطريق السليم وبيانا لمن طلب الحق وأراد معرفة المنهج القويم وإظهارًا للحق،ونصرة لشريعة الله،واعترافا بقدرة قادر يحيى العظام وهى رميم.

ـــ وعلى جانب آخر لقد ظهر فى عصرنا ـــ أيضا ـــ من غلا فى شأن الأولياء وكرامتهم،وادعى أن لهم ما يريدون،وأنهم يقولون للشيء كن فيكون،وأنهم يخرجون من القبور لقضاء الحاجات.وإنهم فى قبورهم يأكلون ويشـــــــربون

---

١ الاسراء:٢٠

وينكحون إلى أمـــــور أخرى عجيبة تمجها الأســـماع وتقذ منها الأفهام،وينكرها من لديه بالشرع أدنى اطلاعة أوإلمام.

فلا ريب أن موضوع هذا البحث فى غاية الأهمية؛لأنه يعالج جانبًا خطيرًا من الانحراف يتمثل فى غلو فئة كبيرة من الناس بمن يعتقدون فيهم الولاية،فضلًا عن الفئة الآخرى التى تنكر الأمر برمته وتحيله إلى الاستحالة. فلا يسعنا من أجل هذا كله إلا أن نعالج هذه المسألة الهامة وفق ما جاء فى كتاب الله العزيز وسنة رسوله(ﷺ) الشريفة، ولنتذكر دائمًا تلك الآيات البيانات قال تعالى:(إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ.....)[1]وقوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ....)[2]

المنهج العلمى فى البحث:

لقد قمت فى سبيل إعداد هذه الدراسة إلى استخدام المنهج التكاملى،وذلك لاحتوائه على أكثر من منهج كما يلى:

أـ المنهج الوصفى والذى يُعنى بجمع البيانات للاستفادة منها،وقد استخدمت هذا المنهج عن طريق تضمين كافة البيانات التى توافرت تحت يدى فى ثنايا الدراسة فى محاولة لتكوين رؤية اقرب إلى الواقع ــ بقدرالمستطاع ــ عن معتقد تلك الفرق الوارد ذكرها فى البحث عن مسألة الولاية والكرامة وفى بيان المفاهيم الواردة فيها

ب ــ المنهج التحليلى:حيث قمت بتحليل كافة الكتابات المتصلة بموضوع

---

١ لقمان:٣٤

٢ الانعام:٥٩

الدراسة ــ قدر المستطاع ــ لاستخراج أهم الأفكار الواردة فيها وتوظيفها لخدمة الدراسة.

جـ ــ كما استعنت بالمنهج النقدى لتسليط الضوء على ما احتوته بعض الأفكار الواردة فى الدراسة من جوانب سلبية خطيرة من الصعوبة بمكان غض البصر عنها.

المنهج الفنى فى كتابة البحث:

١ــ عزوت الآيات القرآنية إلى مكانها من السور بذكر(اسم السورة ورقم الآية).

٢ـ عزوت الأحاديث النبوية لمصادرها الأصلية من كتب السنة.

٣ــ اتبعت القواعد البحثية فى النقل عن الآخرين سواء كان نصًا ام تصرفا.

٤ــ كما قمت بوضع العناوين الجانبية والترقيم لبعض الموضوعات للفت الانتباه إليها وتيسير عرضها على القارئ.

٥ــ كما اعتمدت على المراجع الأصلية كلما توفر لى ذلك لما لها من تأصيل لموضوع الدراسة.

٦ــ كما لم أغفل الدراسات الحديثة فى ذات الموضوع باعتبارها نتاج مرحلة متطورة من البحث للعقل الإنسانى.

خطة البحث:ــ ((كرامات الأولياء بين المؤيدين والمعارضين)) دراسة نقدية

أولا مقدمة:كلمة الاستهلال،وأهمية الموضوع،ومنهج البحث وطريقة أعداده فضلًا عن الخطة

المبحث الأول: تعريف الولاية والكرامة

ويتضمن مطلبين **المطلب الأول:ــ** تعريف الولاية ومفهومها

المطلب الثانى:ــ تعريف الكرامة وأدلتها

المبحث الثانى:مذهب الفرق الإسلامية بين التأييد والإنكار

ويتضمن مطلبين **المطلب الأول**:عقيدة أهل السنة والجماعة فى كرامات الأولياء

المطلب الثانى:ــ المخالفون لأهل السنة مغالاة وإنكارًا

المبحث الثالث:نقد الفرق المخالفة لأهل السنة

ويتضمن مطلبين **المطلب الأول**:ــ نقد الفرق المغالية فى التأييد

المطلب الثانى:ــ نقد الفرق المنكرة

أخيرًا:القول الفصل فى كرامات الأولياء

الخاتمةوتتضمن:ــ أولا/ أهم نتائج وتوصيات البحث.

ثانيًا/ فهرس المصادر والمراجع والموضوعات

س:تعريف الولاية والكرامة

المطلب الأول:ـ تعريف الولاية ومفهومها

أولا/ تحقيق معنى الولاية والولى

أـــ تعريف الولى

فى القاموس المحيط(الولى)"القـــرب والدنـــووالـــمـــطربعـــدالـمـطر"والولى الاســـــم منه والـــمحب والصديق والنصير. و(الولايـــة) الإمارة والســـــلطان، والمولى: المعتق، والصاحب والقـــريب، والولى والرب، والناصر والمحب"[1]

ويشيرالشوكانى[2]:إلى هذاالمعنى فى (قطر الولى)بقولة:"قال فى الصحاح:والولى ضد العدو.والولاية ضد العداوة،وأصل الولاية المحبة والتقرب كما ذكره أهل اللغة،وأصل العداوة البغض والبعد"[3]

ويذكرفى تفسيره أن "الولى فى اللغة"القريب.والمراد بأولياء الله،خلص المؤمنين كأنهم قربوا من الله ــ سـبحانه ــ بطاعته واجتناب معصيته،وقد فـــســـــرــ سبحانه – هؤلاء الأولياء بقوله:(الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)[4] أى يؤمنون بما يجب

---

١ ص١٧٣٢،انظر أيضا معجم مقاييس اللغة/ ١٤١،ومختار الصحاح ص٧٣٦

٢ الشوكانى هو محمد بن على بن محمد الشوكانى من ابرز علماء أهل السنة والجماعة وفقهائها ومن كبار علماء اليمن ولد يوم الاثنين الثامن والعشرون من شهر ذى القعدة ١١٧٣هـ فى بلدة هجرة شوكان ونشأ فى صنعاء وتوفى فى ليله الاربعاء السابع والعشرون من شهر جمادى الآخر ١٢٥٥هـ وعند البعض الآخر توفى فى سنة ١٢٥٠هـ (كتاب الأعلام للزر كلى الجزء السادس ص٢٩٨،وكتاب معجم المؤلفين لكحالة الجزء الحادى عشر)

٣ ولاية الله والطريق إليها دراسة وتحقيق كتاب قطر الولى على حديث الولى للإمام الشوكانى لإبراهيم إبراهيم هلال تقديم ابن الخطيب ص٦٢

٤ يونس:٦٣

الإيمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من معاصى الله سبحانه[1] فكأن هذا الإيمان وهذه التقوى هما سبب القرب من الله.

ويذكر ابن تيميه[2] هذا المعنى اللغوى الذى قدمه الشوكانى لتلك الكلمة ثم يثنى بقوله:" وقد قيل إن الولى سمى وليا من موالاته للطاعات أى متابعته لها"ويقابل بين الولى والعدو على أساس من القرب والبعد[3]

والأولياء: جمع ولى،وهو العارف بالله تعالى،وصفاته بحسب ما يمكن،المواظب على الطاعات،المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك فى الملذات والشهوات.

فمعنى الولى:يحتمل أن يكون فعيلًا مبالغة من فاعل، كالعليم والقدير،ويكون معناه:من توالت طاعته من غير تحل معصيته[4]

---

١ فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير جـ ٢ ص٤٣٦

٢ ابن تيمية الشيخ الإمام ، العلامة المفتي المفسر ، الخطيب البارع ، عالم حران [وخطيبها وواعظها ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي صاحب الديوان الخطب والتفسير الكبير . ولد في شعبان سنة اثنتين وأربعين بحران ، وتفقه على أحمد بن أبي الوفاء ، وحامد بن أبي الحجر ، وتفقه ببغداد على ناصح الإسلام بن المني ، وأحمد بن بكروس ، وبرع في المذهب توفي في صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله ثمانون سنة . "(سيرأعلام النبلاء جـ٢٢/ ٢٨٩)

٣ انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٥ تصحيح وتعليق محمود عبدا لوهاب فايد وانظر أيضا:مجموعة الرسائل والمسائل جـ١ ص٤٠:٤١ ط المنار

٤ وهذا لايعنى أنهم معصومين بل يجوز عليهم ما يجوز على سائر عباد الله المؤمنين لكنهم قد صاروا فى رتبة رفيعة ومنزلة عليه فقل أن يقع منهم ما يخالف الصواب وينافى الحق،وإذا وقع ذلك فلا يخرجهم عن كونهم أولياء الله ،كما يجوز أن يخطئ المجتهد وهو مأجور على خطئه وقدتجاوز الله سبحانه لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان كما قال سبحانه:"رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا"(البقرة:٢٨٦)

ـــ ويجوز أن يكون فعيل بمعنى مفعول،وهو الذى يتولى الحق ـــ سبحانه وتعالى ـــ حفظه على التوالى،فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان **وهذه هى الولاية الخاصة**[1] كما يشير إليها الحديث القدسى الذى يرويه البخارى من حديث أبى هريرة ـــ رضى الله عنه – أنه قال:قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن الله تعالى قال:(من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشيء احب إلى مما أفترضته عليه......"[2]

وقال الله تعالى:(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[3] وهذا المعنى الذى يدور بين الحب والقرب والنصرة هو الذى أراده القرآن الكريم من كلمة(ولى)ومشتقاتها فى كل موضع أتى بها فيه سواء من جانب أولياء الله أوفى جانب أولياء أعداء الله.

وقد أحصيت تلك المواضع فبلغت "تســـعين"موضعًا:"أربـــعة وخمســـون"منها فى جانب أولياء الله،"وستة وثلاثون" فى جانب أولياء الشيطان وأعداء الله.[4] ولكنها قد اتت فيها تلك الكلمة بالمعنى اللغـــوى المتقدم فمن

---

١ أما الولاية العامة"فهى لجميع المؤمنين،يقول سبحانه:" اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا "(البقرة٢٥٧)

٢ رواه البخارى فى كتاب الرقاق باب ٣٨ ص٣٣٠(والمعاداه هنا إنما تقع من الجانبين وقد إستشكل وجود أحد يعاديه الولى،فإن الولى من شأنه الحلم والصفح والتجاوز عمن يجهل عليه ،ويجاب عن هذا المشكل بأن المعاداة لم تنحصر فى الخصومة،والمعاملة الدنيوية مثلاً،بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب،كالرافض فى بغضه لأبى بكر...فتقع المعاداة من الجانبين أما من جانب الولى:فالمعاداة تقع لله تعالى وفى الله ،وأما من جانب الآخر كما تقدم وقد تطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من أحد الجانين بالفعل ومن الآخر بالقوة (انظر التوسل والوسيلة فى ضوء الكتاب والسنة لموسى محمد على ص ٣٠١)

٣ الأعراف:٩٦

٤ انظر:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.محمد فؤاد عبدالباقى مادة (الولى)وقار ن ـ أيضـًا ـ الصلة بين التصوف والتشيع جـ٢ص١٥

ذلك قوله تعالى:(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُـمْ يَحْزَنُونَ)[1] ثم فسرهم تـعالى بقـولـه: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)**[2] فالآية مسـتأنفة استئنافًا بيانيًا يدل على ذلك ما اخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن زيد فى قوله: (ألا إن اولياء الله لا خـوف عليهم...."قيل مـن هم يارب؟ قال:الذين آمنوا وكانوا يتقون"[3]وقد فسـر النبى(ﷺ)الإيمان فى حديث جبريل الذى أخرجه مسلم من حديث عمرحين جاء يسأله عن الإيمان فقال(ﷺ):"أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره[4]

وقـد قال فيها الإمام أبو بـكر السـجستانى[5]:"الولايـة بالفتح النصرة والربوبية ومنه تلك الآية المتقدمة،يعنى يومئذ يتولون الله ويؤمنون به،ويتبرؤون مما كانوا يعبدون"[6]

وإذا عرفنا هـذا فقد بين القرآن الكريم أولياء الله بيانا شافيا بأنهم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى،ثم بين تعالى ــ الإيمان وأجـزاءه والتقوى وأجزاءها[7] وقد

---

١ يونس:٦٢

٢ يونس:٦٣

٣ انظر:جامع البيان عن تأويل آى القرآن لابن جرير الطبرى جـ٧ ص١٣٢

٤ صحيح مسلم١/ ٣٧.(وإن كان من الملاحظ أن الآية لم تذكر إلا أربعة أركان والحديث سته لأن من آمن بكتب الله ورسله فقد آمن باليوم الآخروبالقدر وإنما الحديث فصل والآية أجملت بعض الإجمال).

٥ هو الأمام عبدالله بن سليمان بن الأشعث بن عمران الأسدى السجستانى يكنى بأبى بكر ولادته عام٢٣٠هـ نشأ فى بيت علم وصلاح ومن أحفظ أهل زمانه ومن مؤلفاته كتاب التفسير ونظم القرآن توفى ليلة الأثنين ١٨ ذى الحجة ٣١٦هـ(سير الأعلام جـ١٣ص٢٠٣،٢٢٧)

٦ نزهة القلوب فى تفسير غريب القرآن ط المكتبة السعيدية.

٧ راجع الأنفال٢ :٤ ،والبقرة٢: ٤

أخرج أحمد والحكيم الترمذى عن عمرو بن الجموح أنه سمع النبى(ﷺ)يقول:"لا يستحق العبد صريح حق الإيمان حتى يحب لله ويبغض لله فإذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاية من الله،وإن أوليائى من عبادى وأحبائى من خلقى الذين يذكرون بذكرى وأذكر بذكرهم"[1]

إذن فالولاية لها جانبان:

جانب يتعلق بالعبد: وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهى ثم التدرج فى مراقى العبودية بالنوافل **وجانب يتعلق بالرب ــ سبحانه وتعالى ــ** وهو محبة هذا العبد ونصرته وتثبيته على الاستقامة ويدل عليه قوله تعالى:(اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)[2].

وقوله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)[3]

ب- مفهوم كلمة"ولاية"عند جمهور المسلمين وغيرهم:

١- ولننظر- هنا- موقف بعض المفسرين والعلماء المسلمين من أهل السنة من تلك الكلمة ونظرتهم إلى مدلولها[4]

---

١ المسند(٣/ ٤٣٠)تحقيق أحمد شاكر(وذلك تأكيدا لقولة تعالى:"فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ" البقرة:١٥٢، وقوله (ﷺ)حاكيا عن الله:"إن العبد إذا ذكره فى ملأ ذكره الله تعالى فى ملأ خير من ملئه،إن ذكره فى نفسه ذكره تعالى فى نفسه"(البخارى١٣/ ٣٨٤ فتح ومسلم٤/ ٢٠٦١من حديث أبى هريرة)

٢ البقرة :٢٥٧

٣ المائدة ٥٤: ٥٦

٤ حالة اطلاقها واضافتها إلى الله سبحانه وتعالى فقط

يقول ابن حجر العسقلانى[1] فى تفسير تلك الكلمة "المراد بولى الله العالم بالله تعالى المواظب على طاعته المخلص فى عبادته"[2]،ويفسر ابن جرير الطبرى[3]الأولياء فى قوله تعالى:"ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون"بأنهم أنصار الله والأولياء جمع ولى وهو:النصير[4]ثم ينقل الطبرى ما روى عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ أنه قال:قال رسول الله(ﷺ):"إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا:يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم؟فإنا نحبهم لذلك،قال هـــم قوم تحابوا فى الله بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فو الله إن وجوهم لنور وإنهم لعلى نـــور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحـــزنون إذا حزن الناس"[5]

وقرأ هذه الآية:(**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**)[6]

---

١ هو شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن على بن محمود بن أحمد بن حجربن أحمد العسقلانى الكنانى ولدفى القاهرة ٢٣ شعبان٧٧٣هـ من عائلة فلسطينية الأصل من قبيلة كنانة بن خزيمة وحفظ القرآن فى سن الثامنة عشرة وكان قاضى قضاة الشافعية وتوفى فى أواخر ذى الحجة ٨٥٢هـ(موسوعة الاعلام لخير الدين الزر كلى جـ١ص ١٧٨)

٢ فتح البارى فى شرح صحيح البخاري١١/ ٣٤٢

٣ محمد بن جرير الطبرى:هومحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبرى(٢٢٤هـ ـ ٣١٠هـ) مؤرخ ومفسر وفقيه صاحب أكبر كتابين فى التفسير والتاريخ وكان حافظا لكتاب الله عارفًا بالقراءات بصيراً بالمعانى فقيها فى أحكام القرآن،عالمًا بالسنن وطرقها عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين وتوفى عشيه الأحد ودفن فى داره برحبة يعقوب ـ بغداد .(سير أعلام النبلاء للذهبى الطبقة ١٧ الجزء الرابع عشر)

٤ جامع البيان عن تأويل وتفسير القرآن تحقيق محمود محمد شاكرجـ١٥ص١٨

٥ سنن أبو داود كتاب البيوع باب الرهن رقم ٣٥٢٧ص٣١٠(والحديث موجود فى تفسير الطبرى جـ٦ص٥٧٤ المسمى جامع البيان)

٦ يونس:٦٢

ويعرفناالفخرالرازى[1] بالولى فيقول:"أما أن الولى من هو؟فيدل عليه القرآن والخبروالآثروالمعقول.

أما القرآن فهو قوله ــ تعالى ــ فى هذه الآية:"ألا إن أولياء الله....الذين آمنوا وكانوا يتقون"فالإيمان هنا إشارة إلى كمال القوة النظرية والتقوى إشارة إلى كمال القوة العملية، ويستدل عليه من الأخبار برواية عمرــ رضى الله عنه ــ عن النبى(ﷺ)فيهم"هم قوم تحابوا فى الله".

ويروى من الآثار عن أبى بكر الأصم:أولياء الله:"هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة إليه".

أما المعقول فأساسه الاشتقاق؛لأن الولى معناه القريب،والقرب من الله تعالى ليس قربًا مكانيا بل المراد به الاستغراق فى معرفة الله، والإيمان بقدرته والثناء عليه وطاعته. وقال المتكلمون:ولى الله من يكون آتيًا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ويكون آتيًا بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة"[2]

وفى ضوء هذه المعانى فإن الإمام الشوكانى يرى أنه لابد لمن يريد أن يكون من الأولياء أن يكون متمسكا بكتاب الله وسنة رسوله(ﷺ)مقتديًا به فى أقواله وأفعاله، وازنًا لكل عمل يأتى به بميزان الكتاب والسنة.ويستدل على ذلك بعمرــ رضى الله عنه ــ فإنه مع كونه من كبار الأولياء،ومع كون الرسول(ﷺ)

---

١ الفخر الرازى:محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التيمى البكرى وهو أمام مفسر شافعى،عالم موسوعى ولد فى الرى قرشى النسب أصلة من طبرستان رحل إلى خوارزم وكان قائمًا لنصرة الأشاعرة ورد على الفلاسفة والمعتزلة ولقب بشيخ الإسلام(ولد عام ٥٤٤هـ وتوفى فى مدينة هراه ٦٠٦ هـ.(سير أعلام النبلاء للذهبى الجزء الحادى والعشرون ص ٥٠١)

٢ مفاتيح الغيب المشهور بتفسير الفخرالرازى جـ٥ص١٤

شهد له بأنه من المحدثين[1] فلم يكن يعتمد على ذلك بل كان دليله الكتاب والسنة فى كل ما يعمل وما يدع، فكان يشاور الصحابة ويشاورونه،ويراجعهم ويراجعونه ويحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة ويرجعون جميعًا إليهما[2]

ـــ كما **يقول ابن تيميه فى تعريف الولى**:"أولياء الله المتقون،هم المقتدون بمحمد(ﷺ)فيفعلون ما أمـــــــر به وينتهون عما عنه زجر،ويقتدون فيما بين لهم أن يتبعوه فيه،فيؤيدهم بملائكته وروح منه،ويقذف الله فى قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التى يكرم الله بها أولياءه المتقين....."[3]

ويقول الإمام اللالكائى[4]:"فالولى هو ذلك العبد الذى آمن بالله ـــ عزوجل ـــ أى صدق به وبما جاء عنه سبحانه فى كتابه الكريم،وعلى لسان رسوله(ﷺ)والتزم بشرعه ظاهرًا وباطنًا، ثم داوم على ذلك بمراقبة الله ـــ سبحانه ـــ وملازمة التقوى والحذر من الوقوع فيما يسخطه عليه من تقصير فى واجب أو ارتكاب لمحرم

هذا العبد هو ولى الله ـــ سبحانه ـــ يحبه وينصره ويبشره برضوانه وجنته.وعند فراقه للدنيا يرتفع عنه الخوف والحزن لما يكشف له من رحمة الله وبشارته"[5]

إذن:فالمراد من كلمة ولى فى القرآن الكريم[6] فى حال المدح وفى حال نسبتها إلى الله

---

١ راجع مارواه الترمذى ح٣/١٦رقم ٣٦٨٩ وهو صحيح

٢ انظر:ولاية الله والطريق إليها دراسة وتحقيق لكتاب قطرالولى على حديث الولى ص٦١ومابعدها

٣ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ١٢٨

٤ اللالكائى:هو هبه الله بن الحسن بن منصور الطبرى،أبو القاسم الرازى توفى ٤١٨هـ من أهل طبرستان أستوطن بغداد ومات فى الدينور (.سيرأعلام النبلاء جـ١٧ الطبقة الثالثة والعشرون ص٤١٩)

٥ شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ كرامات أولياء الله جـ ٩ص٧

٦ ويجب أن نلاحظ أن الآيات التى تحدثت عن الولاية والأولياء إنما تعنى صحابة رسول الله(ﷺ)

ــ سبحانه ــ هو المحبة أو القرب أو الحماية والنصرة من الجانبين.جانب المخلوق وجانب الخالق ــ سبحانه ــ وهى المعانى اللغوية للكلمة.فاستخدام كلمة الولاية بمعنى مخالف يخدم غرضًا شخصيًا أو قضية خاصة لا صلة له ـــ حينئذ ــ بالدين.

وبناء على ما تقدم من معتقد أهل السنة والجماعة فإنه يترتب عليه؛بأنه حق على الولى وأن بلغ فى الولاية إلى أعلى مقام وأرفع مكان،أن يكون مقتديًا بالكتاب الكريم والسنة الشريفة، وازنا لأفعاله وأقواله بميزان هذه الشريعة المطهرة، واقفًا على الحد الذى رسم فيها غير زائع عنها فى شيء من أموره فقد ثبت عنه(ﷺ)فى الصحيح من السنة أنه قال:"كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد"[1]

وإذا ورد عليه وارد مخالف للشريعة رده واعتقد أنه من الشيطان، ويدفع ذلك بحسب استطاعته وبما تبلغ إليه قدرته قال تعالى:(**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**.....)[2]

ومن خالف هذا ممن يطلق عليه اسم الولى فليس من أولياء الله ـــ عزوجل ـــ فالمعيار الذى تعرف به صحة ولاية الولى هو أن يكون عاملًا بكتاب الله سبحانه،وبسنه رســـــــوله(ﷺ)مؤثـــرا لهما على كل شيء، مقدما لهما فى اصداره وإيراده،وفى كل شؤونه، فإذا زاغ عنهما زاغت عنه الولاية [3]

الذين نصروه وعزروه ووقروه وجاهدوا معه كما قال القرآن الكريم:"فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(الأعراف:١٥٧)فهى تشير إلى أعمالهم لاإلى أنسابهم فإذا كانوا أولياء الله فذلك لأنهم نصروا دينه.(انظر: التصوف الثورة الروحية فى الإسلام لأبو العلا العفيفى ص٢٩٦)

١ صحيح البخارى كتاب الصلح حديث رقم ٢٦٩٧

٢ التغابن: ١٦

٣ انظر:كتاب التوسل والوسيلة لموسى محمد على ص ٢٩٨

وللنظر إلى ما اشتملت عليه هذه الآية الشريفة مما هو موعظة للمتعظين وعبرة للمعتبرين فإنه أولا بدأ فيها بالقسم الربانى،وأقسم بنفسه ــ عزوجل ــ وتقدس مشرفا له(ﷻ) بإضافة الربوبية إليه جازمًا بنفى الإيمان عمن خالف هذا القسم الربانى فقال: (**فَلَاوَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ**.....)[1]ثم جعل لذلك غاية هى تحكيمه(ﷻ)فيما شجر بين العباد فقال: (.....**حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**....)[2]

ثم لم يكتف بذلك حتى قال:"**ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ**"فلا ينفع مجرد التحكيم لكتاب الله ولسنة رسوله (ﷺ) حتى لا يكون فى صدر المحكم لهما حرجا من ذلك القضاء.ثم لم يكتف بذلك ــ أيضا ــ حتى قال "وسلموا"فلا ينفع مجرد التحكيم لهما مع عدم الحرج من الحكم عليه بهما حتى يسلم بما عليه مما أوجبه القضاء بهما.ثم جاء بالتأكيد لهذا التسليم المفيد أنه أمر لا نخلص عنه ولا خروج منه فقال:"ويسلموا تسليمًا"ويؤكد على ذلك أيضا قوله تعالى:(**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**)[3].

فأثبت لهؤلاء المتقين المحسنين ذنوبًا وأنه يغفرها لهم ولم تكن تقواهم مستلزمة لعصمتهم من الذنوب كشأن الولى.

وبناء على ذلك ليس من شرط ولى الله أن يكون معصوما لا يغلط ولا يخطىء، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين

---

١ النساء:٦٥.

٢ النساء:٦٥.

٣ الزمر:٣٣: ٣٥.

حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به وما نهى الله عنه، ويجوز أن يظن فى بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته ولا يعرف أنها من الشيطان وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى.فإن الله تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه [1]

"ولهذا لما كان ولى الله يجوز أن يغلط لم يجب على الناس الإيمان بجميع ما يقوله من هو ولى الله إلا أن يكون نبيًا،بل ولا يجوز لولى الله أن يعتمد على ما يلقى إليه فى قلبه إلا أن يكون موافقا للشرع،بل يجب عليه أن يعرض ما يراه من إلهام ومحادثة على ما جاء به محمد(ﷺ) فإن وافقه قبله وإن خالفه لم يقبله وإن لم يعلم أمره فيتوقف فيه"[2]

وإن آتى الولى أمرا مردودا كان مجتهدا معذورا فيما قاله،لكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئا وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه من اتقى الله ما استطاع فإن الله تعالى يقول:(**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**)[3] وقال تعالى:(**لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**)[4]فأولياء الله ليس منهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع فى قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة وهو مما أتفق عليه أولياء الله عزوجل[5]وأن من خالف هذا يكون له نصيب من قوله تعالى:"يوم يعض الظالم على يديه يقول:(..... **يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ**

---

١ البقرة:٢٨٥

٢ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيميه ص ٢٨

٣ التغابن:١٦

٤ البقرة: ٢٨٦ ،انظرأيضا البقرة :٢٢٣ ،الأنعام ١٥٢

٥ راجع الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٣١: ٣٢

لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا)[1]

وقوله:(**يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا**﴾[2]

وقوله تعالى:(**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾[3] وهؤلاء مشابهون للنصارى الذين قال الله تعالى فيهم:(**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[4] وقد ظلت النظرة إلى تعريف "الولى"بهذا المعنى وما يترتب عليها إلى أن دخلت أوساط"الشيعة ثم فى دائرة الصوفية فأطلقوها على أئمتهم ومشايخهم مراعين فيها اعتبارات آخرى غير هذه الاعتبارات الإسلامية،حيث أدخلوا فيها عناصر دخيلة أو مبتدعة لا صلة لها بالإنسان المثالى فى القرآن الكريم كما تفيده كلمة "ولى" "وولاية" فوصفوا بها أشخاصا معينين إما من آل البيت ــ رضى الله عنهم ــ وإما من شيعة آل البيت وإما من المتصوفة[5] **وسيتضح ذلك على النحو التالى:ــ**

---

١ الفرقان:٢٧: ٢٩

٢ الاحزاب ٦٦: ٦٨

٣ البقرة :١٦٥

٤ التوبة:٣١

٥ مع أنه لا يحق لأحد أن يطلق هذه الكلمة على نفسه ولا على أى شخص آخر سوى من نص عليه القرآن الكريم وهم الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ وإنما هى وصف لمن نال محبة الله،أوهى غاية الكل يسعى إليها ويحب أن يتحقق بها ولا ندرى من الذى تحقق بها فعلاً، ومن الذى لم يتحقق إلا يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ماعملت.

٢ــ الولاية والأولياء لدى الصوفية:ــ

مفهوم الولاية والولى لدى الصوفية:ــ تطلق كلمة ولاية فى اللغة العربية على عدة معان منها:التابع،المحب،والصديق والناصر.أما الصوفية فقد اختصوا بمفهوم أخر للولاية،حيث زادوا على الحد الشرعى وانتهوا بها ــ أخيرًا ــ فى منصب وحدة الوجود.

فقد عرفها أبو القاسم القشيرى[١]:"الولى له معنيان:أحدهما:فعيل بمعنى مفعول،وهو من يتولى الله ــ سبحانه ــ أمره.والثانى:فعيل مبالغة من الفاعل،وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته،فعبادته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان،وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولى وليًا"[٢]

وعرفهاالجرجانى بقوله:"هو العارف بالله وصفاته بحسب مايمكن،المواظب على الطاعات،المجتنب عن المعاصى،المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات وقال ــ أيضًا ــ الولاية:هى قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه"[٣]ومن الواضح الجلى أن تعريف القشيرى للولى ما هو إلا تأسيس للقول بعصمة هذا الولى ويؤكد ذلك صاحب كتاب الصلة بين التصوف والتشيع إذ يقول:"يُرى فى غير لبس ولا إبهام أن من خواص القطب إمداد الله له بالرحمة والعصمة والخلافة

---

١ القشيرى:هو عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيرى أمام الصوفية وصاحب الرسالة القشيرية فى علم التصوف ومن كبار العلماء فى الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر ولد بقرية استو من قرى نيسابور سنه ٣٤٦هـ وتوفى ٤٦٥هـ (سير أعلام النبلاء للذهبى جزء ١٨ ص٢٢٧ـ٢٢٨)

٢ الرسالة القشيرية.ص٥٢٠: ٥٢١وحاشية السيد مصطفى العروس المسماه بنتائج الأفكار القدسية فى بيان معانى شرح الرسالة القشيرية جـ٣ص٢١٠

٣٣التعريفات باب الواو ص٣٧٥

والنيابة"[1].

ويـــرى ابن العربى[2] "أن من شرط الإمام الباطن أن يكون معصومًا وليس الظاهر إن كان غيره يكون له مقام العصمة"[3].

ويؤكـــدذلك القشـــيرى ـــ أيضا ـــ إذ يقول:"ولا يكون وليًا إلا إذا كان موفقا لجميع ما يلزمه من الطاعات معصومًا بكل وجه عن جميع الزلات"[4].

وهذه العصمة ـــ المزعومة ـــ تولدت من جراء ما يسمى لديهم بصفة "العلم اللدنى" الذى اسندوه إلى أوليائهم اقتباسا من غلاة الشيعة كما سيأتى[5].

وقد بالغوا فى هذه الصفة والصاقها بأوليائهم حتى زادوا فيها على الرسول[6] فكان

---

١ د/ كامل مصطفى الشيبى جـ٢ ص٦٥

٢ابن العربى صوفى هو محيي الدين محمد بن على بن محمد بن عبد الله العربى الحاتمى الطائى الأندلسى ولد فى مرسيه سنة ٥٥٨هـ وأنتقل إلى أشبيلية حيث بدأ دراسته التقليدية بها ثم عمل فى شبابه كاتبًا لعدد من حكام الولايات وله كتاب الإسراء فى مقام الأسرى ،وكتاب الفصوص وتوفى فى دمشق ٦٣٨هـ (سير أعلام النبلاء للذهبى جـ٢٣ص٤٩،٤٨،الأعلام للزركلى جـ٦ص٢٨١)

٣ الفتوحات المكية لأبوبكر محمد بن على الملقب بمحيي الدين العربى جـ٣ص١٨٣

٤ الرسالة القشيرية ص٥٢٢(ويجب أن نتبه إلى أن الصوفية فى كثير من الأحوال قد يعبرون عن العصمة بالحفظ،فقد اطلقوا الحفظ فى جانب الأولياء ولكن ارادوا به العصمة التى تكون للأنبياء(راجع الرسالة القشيرية ص ٥٢١) فإننا إذا حللنا معنى "الحفظ" وجدناه بمعنى "المنع"والعصمة هى" المنع"،كما اننا إذا نظرنا إلى مجمل أحوالهم وعباراتهم وجدناهم يقصدون بالحفظ العصمة بعينها(قارن التصوف والثورة الروحية فى الإسلام للدكتور/ أبوالعلا عفيفى ص ٣٠٠: ٣٠١،والصلة بين التصوف والتشيع جـ٢ ص٦٦)

٥ انظر:الصلة بين التصوف والتشيع جـ٢ص٢٢: ٢٣

٦ويحتجون لذلك بأن الرسول معه الوحى ينبهه فلا يقع فى الخطأ أما الإمام فليس معه الوحى فهو معرض للخطأ فى إيصال العلم اللدنى إذا لم يكن معصوما(انظر:منهاج السنة النبوية لابن تيمية ص٢٢٦ تحقيق د|محمد رشاد سالم)

قولهم أن الولاية ما هى إلا نبوة باطنه،وهى لا تزال "فى الدنيا والآخرة؛لأن الوحى الإلهى والإنزال الربانى لا ينقطع إذ به حفظ العالم" فكيف يكون الصوفى نبى ولاية ورسولا باطنا ولا يكون معصومًا[1]

وقد ترتب على ما اشاعوه من العلم اللدنى وما يلحقه من عصمة سقوط الإلزام والتكاليف عنهم وهذا ما يؤكده القشيرى إذ يقول:"فإذا قاموابماأمروابه، واستقاموا بترك ما زجروا عنه،بشرتهم الشريعة بالخروج عن عهدة الإلزام، وبشـــــــرتهم الحقيقة باستيجاب الإكرام بما كوشفوا به من الإعلام،وهذه هى البشرى فى عاجلهم.

وأما البشـــــرى فى اجلهم:فالحق ــ ســـبحانه ـــ يتولى ذلك التعريف"**يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ**" [2]فالبشارة العظمى ما يجدون فى قلوبهم من ظفرهم بنفوسهم بسقوط مآربهم"[3]

ـــ وكما اسس التعريف للولى لدى القشيرى القول بالعصمة ــ كما رأينا ــ اسس التعريف بها لدى الجرجانى القول بالفناء أو الحلول[4]؛حيث أنه من المعانى التى تلزم العصمة أو تساويها لديهم،لأن الشخص إذا فنى فى ذات الله وغاب عن صفاته لم يتصور أن يخطئ،وإذا أخطأ فى الظاهر فإن له فى الباطن ما يعلل هذا الخطأ أو يفسره بأنه هو الصواب،ومن هنا قالوا:" إن رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين"[5]فليس تصرف الولى ــ حينئذ ـــ "صادرًا عن عقل واع وإنما

---

١ انظر:الصلة بين التصوف والتشيع جـ٢ ص٦٣

٢ التوبة:٢١

٣الرسالة القشيرية ص٥٢٢

٤ راجع البحث ص11

٥ فى التصوف الإسلامى وتاريخه لينكولسون ص ٢٦

هى النفس الكلية المتحدة تتصرف وتصدر عن المثل الأعلى "[1]فالفناء عند الصوفية هو "نهاية الطريق وعتبة الوصول إلى الله وباب الولاية ومقامها"[2]ومـــــن رحم هذه الصفة خرج الحلول والاتحاد ووحدة الوجود"[3] وعلى هذا فإذا قال نيكلسون[4]:"ويطلق المسلمون اسم الولى على الرجل الذى وصل إلى مقام الفناء فى ذاته وإرادته وبقى بالإرادة الإلهية"[5]

---

١ الصلة بين التصوف والتشيع جـ٢ ص٦٨(ويظهر أن صفة"الفناء"هذه غلبت على أولياء الصوفية أكثر منها فى أئمة الشيعة ؛ نظرا لأن التصوف وجهته دينية فى الأغلب أما التشيع فالغالب عليه الاتجاه السياسى)

٢ التصوف والثورة الروحية فى الإسلام لأبوالعلا عفيفى ص٣٠٠

٣ انظر:الرسالة القشيرية ص١١٨ومابعدها،وتفسير ابن عربى جـ١ص١٤٤ المطبعة الميمنية بالقاهرة(الحلول من أهم وأخطرمبادىء الغلو ويراد به حلول الله ذاته أو روحه فى البشر وقد ذهب القائلون به مذاهب فقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل أما الحلول بجزء فهو كإشراق الشمس فى كوة اما الحلول بكل كظهور ملك بشخص أو شيطان بحيوان"الشهرستانى الملل والنحل جـ١ص٢٠٢: ٢٠٣"وهذا المبدأ ممتد إلى العقائد الثانوية الإيرانية"حركات الشيعة المتطرفين د/ محمد جابرعبدالعال ص٤١

الإتحاد:اختلفت عبارات المصنفين فى تعريفه وبيان المراد منه حيث عرفه محمود أبوالفيض بأنه :"شهودالحق من غير حلول أو ملابسة كما يحدث من الأجسام للأجسام"(نظرية الأتصال عند الصوفية ص٣٢)وعرفه آخرون بأنه "إتحاد شىء مع شىء آخر بنحو يصبح الأثنان شيئًا واحدا والأتحاد الخاص هو:القول باتحاد الله ـ تعالى ـ ببعض خلقه و الأتحاد العام هو:القول بأن الله هو عين وجود الكائنات"(مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام جـ٢ص١٧٢)ووحدة الوجود: تعنى بأن وجود الكائنات عين وجود الله،ليس وجودها غيره(انظرالتعريفات للجرجانى ص٢٥٠)

٤ رينولد نيكلسون مستشرق انجليزى ويعد اكبر الباحثين فى التصوف الإسلامى ولد فى ٨/٨/١٨٦٨م وتوفى فى ٢٧/٨/١٩٤٥م(موسوعة المستشرقين للدكتور/عبد الرحمن بدوى ص٥٩٣ دار العلم للملايين بيروت)

٥ فى التصوف الإسلامى وتاريخه ترجمة دأبو العلا عفيفى ص١٥٧

فليس المراد بهم المسلمون الذين ساروا على النهج المحمدى وإنما هم الصوفية الذين أطلقوا هذه الصفة"الفناء"على الممتازين منهم حسب قواعدهم[1] وهذا الفناء الذى يشير إليه(نيكلسون)إنما يمكن أن نرده إلى فلسفة(أفلوطين)[2]كعامل أكبر من العوامل التى تأثر الصوفية بها ذلك الذى يقول:"لنعتزل العالم الخارجى ولنتوجه بكليتنا نحو الداخل،ولنجهل كل شيء حتى كوننا نحن الذين نتأمل"[3]

ـــ كما ذهبوا إلى أن الولى يتطور ويتشكل ويتواجد فى أماكن مختلفة فى آن واحد قال الشعرانى[4]فى ترجمة الشيخ حسين أبى على:"كان هذا الشيخ من كمل

---

١ تلك القواعد التى قال فيها ابن تيميه:إنها من جنس الطامات فإنه من المعلوم باتفاق الناس أن حال البقاء أكمل من حال الفناء وهذه حال الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين، ومعلوم أن الرسل يدعون العباد إلى الله ويعلمونهم ويجاهدونهم ويأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق فلو كانت تلك الحال أكمل لكان من لم يرسل أكمل من المرسل،وهذا خلاف دين المسلمين واليهود والنصارى لكنه يوافق غالية الصابئة من المتفلسفة(بغية المرتاد فى الرد على القرامطة والباطنية جـ ٥ ص٢٣ من مجموعة فتاوى ابن تيمية ط١٣٢٩هـ)

٢ افلوطين:فيلسوف مصرى متصوف حذق الفلسفة اليونانية،ودان بالديانة المسيحية بعد أن سطت عليها يد الغنوص بالتأويل والتحوير وخلطها بالسحر والأساطيروالعقائد الوثنية،وتلقى علومة الفلسفية فى الأسكندرية وروما وبعض مدن الشرق والغنوصية:شيعة دينية فلسفية متعددة الصور مبدؤها أن العرفان الحق هو الكشف عن طريق الحدس التجريبى الحاصل عن اتحاد العارف بالمعروف(انظر:تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص٢٨٩)

٣ انظر:المرجع السابق وأيضا التلويحات للسهروردى الحلبى ضمن مجموعة فى الحكمة الإلهية ص١١٣: ١١٤ فهناك يصرح السهروردى بأن نظرية الفناء هذه مأخوذة من أفلاطون وهذا وإن لم يكن دقيقًا كل الدقة إلا أنه يدل على أن هؤلاء المتفلسين من الصوفية أخذوا هذا المذهب وغيره من المذاهب الفلسفية الأخرى عن مصادر أجنبية عن الدين الإسلامى

٤ الشعرانى:هوعبد الوهاب بن احمد بن على الحنفى نسبة إلى محمد ابن الحنفية،الشعرانى أبو محمد من علماء المتصوفين ولد فى قلقشندة(بمصر)ونشأ بساقية أبى شعرة(من قرى المنوفية)

العارفين، وأصحاب الدوائر الكبرى،وكان كثير التطورات.تدخل عليه الأوقات تجده جنديا ثم تدخل عليه فتجده سبعا،ثم تدخل فتجده فيلا،ثم تدخل عليه فتجده صبيا وهكذا....."[1] وذهب إلى ذلك ـــ أيضا ـــ الشيخ محى الدين إذ يقول:"أن الحلاج كان يدخل بيتا عنده يسميه بيت العظمة،فكان إذا دخله ملأه كله بذاته فى عين الناظرين...،ولما دخلوا عليه ليأخذوه للصلب كان فى ذلك البيت فما قدر أحد أن يخرجه،لأن الباب يضيق عنه فجاءه الجنيد وقال:سلم لله تعالى وأخرج لما قضاه وقدره فرجع إلى حالته المعهودة وخرج فصلبوه"[2]فهذا شـــأنهم فى القول بفناء بشـــريتهم وقوة أرواحهم التى تقبل التطوركما يدعون ـــ كما كان من جملة ما ادعوه فى حق الولاية أنها قسيمة النبوة،حيث ذهب إبراهيم الكردى[3] إلى "أن معرفة الله التى وراء طور العقول مما لا تستقل العقول بإدراكها بطريق الفكروترتيب المقدمات وإنما يدرك بنور النبوة والولاية"[4]

وقد نقل الشعرانى عن على الخواص قوله:"إياك أن تصغى لقول منكر على أحد

وإليها نسبته(الشعرانى ويقال الشعراوى)وتوفى فى القاهرة له تصانيف منها(الأجوبة المرضية عند ائمة الفقهاء والصوفية(ولد٨٩٨هـ ـ ٩٧٣هـ)كتاب الاعلام للزركلى الجزء الرابع ص ١٨٠

١ الطبقات الكبرى المسماة لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار جـ ٢ ص٨٧

٢ الفتوحات المكية لابن العربى الباب الثالث والستين وأربعمائة،واليواقيت والجواهر للشعرانى ص ٣٥٨

٣ هو إبراهيم بن حسن الكورانى الكردى الشافعى،له مصنفات كثيرة منها:"قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل "توفى ١١٠١ هـ (انظر:معجم المؤلفين جـ١ ص ٢١ لعمر رضا كحاله دار إحياء التراث العربى بيروت)

٤ انظر:قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل لإبراهيم الكورانى ق١٦|أ نسخة مصورة فى قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم(٥٩٠)،نقلا من الأنصاف فى حقيقة الأولياء للضعانى ص٦٨

من طائفة العلماء أوالفقراء،فتسقط من عين رعاية الله ثم قال:"وإنما نهى القوم عن المنازعة،لأن علومهم مواجيد لانقل فيها،ثم وصفها بكونها"وراثة نبوية"[1]

واستكمالًا لعقيدة الوراثة النبوية ــ لديهم ــ يدعون أن للولاية خاتمًا كما للنبوة خاتما،وهى فكرة صوفية اخترعها الحكيم الترمذى[2] وطورها الصوفية بعده حتى جعلوا لكل زمان خاتما،ومنهم من جعل لولاية الخصوص خاتما، وخاتما لولاية العموم فلا ولى بعده[3]وعلى الرغم من هذه القسمة ــ المزعومة ــ نجدهم فى تناقض غريب يفرقون بين ــ ما يسمونه ــ "بوحى الإلهام"للأولياء ووحى الأنبياء إذ يقولون:وحى الأنبياء لا يكون إلا على لسان جبريل يقظة ومشافهة،وأما وحى الأولياء فيكون على لسان ملك الإلهام وهو على ضروب...[4]

ــ كما ادعوا من ضمن الفروق بين وحى النبى ووحى الأولياء أن الأولياء يشاهدون تنزل الأرواح على قلوبهم،لكن لا يرون الملك النازل بخلاف النبى

---

١ انظر الطبقات الكبرى جـ١ ص١٠

٢ الحكيم الترمذى هو أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين الترمذى المتوفى ٣٢٠هـ قال أبو عبد الرحمن السلمى:"أخرجوا الحكيم من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية ـ وكتاب علل الشريعة،وقالوا:إنه يقول:إن للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتما،وإنه يفضل الولاية على النبوة واحتج بحديث:يغبطهم النبيون والشهداء فقدم بلخ فقبلوه لموافقته لهم فى المذهب(سير أعلام النبلاء الجزء الثالث عشر ص٤٤١)

٣ انظر:تقديس الأشخاص جـ١ص٧٩وما بعدها،والفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن عبد الخالق ص٢٤٩ـ٢٥٣

٤ منه ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات فى عالم الخيال وهو الوحى فى المنام .ومنه ما يكون خيالا فى حس على ذى حس،ومنه ما يكون معنى يجده الموحى إليه فى نفسه من غير تعلق حس ولا خيال ممن نزل عليه.وقد تكون ذلك كتابة ويقع هذا كثيرا للأولياء(انظر اليواقيت للشعرانى ص ٣٣٥)

والرسول،وقد أغلق الله باب التنزل بالأحكام الشرعية،وما أغلق باب التنزيل به بالعلم بها على قلوب أوليائه الذى هو التنزل الروحانى بالعلم،وذلك ليكون الأولياء على بصيرة فى دعائهم إلى الله[1] ولذلك قال تعالى:(**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**)[2]

ــ كما ذهبوا إلى أن الولاية تكون بأيدى الأولياء الكبار يهبونها لمن يشاؤوا إذ يقولون فى ذلك":"يقدر الولى على أن يكلم أحدا فى أذنه،ولا يقوم عنه حتى يكون هو والولى فى المعارف على حد سواء[3]. كما يصل الأولياء ــ لديهم ــ إلى العلم بأحوال السموات،بانجلاء مرآة قلوبهم كما يكشفون عن أحوال أهل الجنة وأهل النار الآن بحكم الإرث لرسول الله (ﷺ)لما رأى الجنة والنار فى صلاة الكسوف،ورأى فى النار عمرو بن لحى الذى سيب الشوائب،وصاحب المحجن وصاحبة الهرة التى حبستها حتى ماتت[4]

مراتب الولاية لدى الصوفية:ــ

بعد أن تناول الصوفية الولاية بالتعريف ــ كما رأينا ــ نجدهم ينقلوننا إلى خطوة أخرى اوسع حالا من سابقتها وهى بيان مراتب الولاية والأولياء ــ كما يزعمون ــ منهم كما ذكر:ــ

١ــ **الأقطاب** وهم الجامعون للأصول والمقامات بالأصالة أو بالنيابة،وقد

---

١ المرجع السابق نفس الصفحة

٢ يوسف :١٠٨

٣ الإبريز من كلام سيدى عبد العزيز لأحمد بن المبارك ص ١٧٥ نقلا عن تقديس الأشخاص لمحمد أحمد لوح جـ ١ ص ٧٥ (وهذا يبين وجها من مخالفتهم فى كيفية اكتساب الولاية،كما قالوا باكتسابها بالتخلى والرياضة ونحو ذلك)

٤ انظر:اليواقيت للشعرانى ص٣٣٦

يتوسعون فى هذا الإطلاق فيسمون قطبا كل مـــن دار عليه مقام ما من المقامات،وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة.ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقًا من غير إضافة لا يكون منهم فى الزمان إلا واحد وهو الغوث [1]

وفى التعريفات ــ أيضا ــ القطب وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الواحد إليه،عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله فى زمانه،أعطاه الله الطلسم الأعظم من لدنه وهو يسرى فى الملكوت بيده قسطاس من الفيض الأعم وزنه يتبع علمه،وعلمه يتبع علم الحق[2]

٢ــ ومنهم الأئمة:ــ لا يزيدون فى كل زمان على اثنين لا ثالث لهما ــ كما يدعون ــ الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك.وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات، الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر على عالم الملك.

٣ــ ومنهم الأوتاد:ــ وهم الأربعة فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون،الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال والتقسيم من الكعبة[3]

٤ــ ومنهم الإبدال:ــ والإبدال كما فى القاموس:"هـــم قوم بهم يقيم الله ــ عزوجل - الأرض،وهم سبعون.أربعون بالشام وثلاثون بغيرها،لا يموت أحدهم الإ قام مقامه واحد من سائر الناس"[4]

---

١ انظر:الفتوحات المكية لابن العربى الباب الثالث عشر ص٢٣٦،وجامع كرامات الأولياء للنبهانى جـ١ص٦٨

٢ التوقيف على مهمات التعاريف للمناوى ص٢٧٣ تحقيق عبد الحميد صالح حمدان

٣ الفتوحات المكية لابن العربى الباب الثالث والسبعين.وجامع كرامات الأولياء للنبهانى جـ١ص٦٩

٤ القاموس المحيط للفيروز آبادى ص١٢٤٧

ومن حديث على:"الإبدال بالشام وهم الأولياء والعباد الواحد منهم بدل كحمل.سموا بذلك لأنه كلما مات منهم واحد بدل بآخر"[1]

ومن قولهم ماورد فى التعاريف:"أن الإبدال سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة،فكل بدل له إقليم فيه ولايته..... وهم عارفون بما أودع الله فى الكواكب السيارة من الأسرار والحركات والمنازل وغيرها، ولهم من الأسماء اسماء الصفات،وكل واحد بحسب ما يعطيه ذلك الاسم الالهى من الشمول والإحاطة"[2]

٥ــ ومنهم النقباء:ــ وهم اثنا عشر نقيبا فى كل زمان على عدد بروج الفلك الاثنى عشر وقد جعل الله فى أيديهم ــ كما يزعمون ــ علوم الشرائع المنزلة،ولهم استخراج خبايا النفوس وإبليس مكشوف عندهم يعرفون منه مالا يعرفه من نفسه.

٦ــ ومنهم الرجبيون:ــ وهم أربعون نفسا،وسموا بذلك؛لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا فى شهر رجب.ويظهرون كأنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لايقدرون عن أن يطرفوا ولا تتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلا ولا قيام ولا تعود ولا جفن عين،ثم يخف هذا الأمر يوما بعد يوم،وتقع لهم الكشوفات والتجليات والإطــــلاع على المغيبات،ولايزال مضطجعا مسجى فإذا فرغ الشهر سلب عنه جميع حاله كله الا من يشاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيئًا[3]

---

١ النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/ ١٠٧ تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى دار الباز مكة

٢ التوقيف على مهمات التعاريف للمناوى ص٣٦ تحقيق د/ عبدالحميد صالح حمدان

٣ انظر: المزيد فى الفتوحات المكية لابن العربى الباب الثالث والعشرين،وكرامات الأولياء للنبهانى جـ١ ص٧٠: ٧٩

الولى والولاية لدى الشيعة الإمامية الإثناعشرية[1]:

لقد أشرت ــ سابقا ــ بأن الصوفية ما وصلوا إلى ما هم عليه فى أمر الولى والولاية الإ من جراء تأثرهم بغلاة الشيعة فى استخدامهم لهذه الكلمة،حيث بهرت الشيعة تلك الكلمة "الولى"وما تنطوى عليه من معنى له فعل السحر فى نفوس الناس،فأطلقوها ــ أحيانا ــ على أئمتهم وعلى كبار الدعاة فيهم ولو كانوا على ضد ما تحمل تلك الكلمة من معنى حسب الإطلاق اللغوى والقرآن الكريم لها فى حال المدح، ثم اضفوا على ذلك الإمام صفات باطنية لا يمكن توفرها فى غيره حسب زعمهم لتحقيق بعض الغايات السياسية والاجتماعية[2] فأصبحت محصورة فى طائفة خاصة بعد أن كانت صفة محتملة لأى إنسان يقوم بنصرة دين الله من عباده المسلمين[3].

وقد بدأ تحريف تلك الكلمة (ولى)فى أوساط الشيعة حين تزيدوا فى معناها،وحين بدأوا يطلقونها على أول ولى فى دوائرهم وهو أمير المؤمنين "على بن أبى طالب" رضى الله عنه. فالفضل بن العباس بن أبى لهب[4] يصف عليا- لمعنى سياسى- بأنه ولى عهد رسول الله (ﷺ)

---

١ هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن عليا هو الأحق فى وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضى الله عنهم أجمعين.وقد أطلق عليهم الأمامية، لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التى تشغلهم وسموا بالأثنى عشرية لأنهم قالوا باثنى عشر إماما دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم(انظر:أصول مذهب الشيعة الإمامية د/ ناصرالقفارى،وتاريخ الأمامية وأسلافهم د/ عبد الله فياض مطبعة أسعد بغداد ١٩٧٠م،مختصر التحفة الاثنا عشرية ص ٢٣ تحقيق محب الدين الخطيب)

٢ وإن لم تأخذ فى الأوساط الصوفية الصقة السياسية كاملة الإ أنه قد أخذت صفة لاهوتية

٣ انظر:ولاية الله والطريق إليها إبراهيم هلال ص٧٠ تقديم ابن الخطيب

٤ الفضل بن العباس بن أبى لهب هو الفضل بن عباس بن عقبة بن أبى لهب بن عبد المطلب بن هاشم

فى الوقت الذى يصفه فيه بأنه(ولى الله)[1]،يشـــير بذلك إلى فكـــرة الوصايا التى تدعيها الشيعة لعلى بن أبى طالب[2]

وهناك صفة ثانية أضيفت إلى مفهوم الولاية عند الشيعة وهى:"العلم اللدنى"الذى أخذها على بن أبى طالب عن الرسول(ﷺ)ــ كما قالوا ــ ثم ورثه إياهم ويرجعون هذا إلى المؤاخاة التى عقدها الرسول(ﷺ)بينه وبين على - كـــرم الله وجه ــ وإلى الحديث الذى وضعوه وهو:"أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب "[3]، وبهذا فقد نسب إليه الشيعة علم الباطن وخصوه به، ثم ما لبثوا أن صوروا أئمتهم بصورة ولى الله على[4].

ــ وبما أن الشيعة يدينون بعقيدة بأن للقرآن ظاهرا وهو ما جاء به محمد (ﷺ)

الهاشمى القرشى(شاعر الهاشمين)توفى فى ٩٠هـ فى خلافة الوليد بن عبد الملك وكان أحد شعراء بنى هاشم الأبوين امه آمنه بنت العباس ابن عبد المطلب وجده أبو لهب بن عبد المطلب (الزركلى جـ٥ ص١٥٠)

١ انظر:الصلة بين التصوف والتشيع جـ٢ ص ١٥ويراعى دائما أننا نعتبر عليا ـ رضى الله عنه ـ من كبار الأولياء من وجهة النظرالقرآنية ـ فقط ـ على أنه صاحبى جليل(انظر:دراسات فى الفلسفة الإسلامية د/ محمود قاسم ص١٢٩: ١٣٠ط١ سنه ١٩٦٦م مكتبة الأنجلو المصرية)

٢ وهى فكرة غنوصية راموا من ورائها بيان قداسة أهل البيت ،حفاظاً على بقاء السلطة السياسية فيهم ،وكان لها أثرها ـ فيما بعد ـ فى دائره المتصوفة فى ظهور مذاهب الحلول والإتحاد ووحدة الوجود على ألسنة أوليائهم،وهى أحدى رواسب نظريات الفرس القديمة فى تأليههم للملوك(انظر:الصلة بين التصوف والتشيع جـ٢ص١٠).

٣ وقد أورد الشوكانى هذا الحديث فى الموضوعات من كتابه الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ص٣٤٨ تحقيق عبد الرحمن ابن يحيى المعلمى اليمانى ط١٩٦٠م أنصار السنة المحمدية بمصر

٤ انظر:كتاب بصائر الدرجات ص١٧٣: ١٧٤ محمد بن الحسن الصفارالقمى تحقيق وتقديم الحاج ميرزا حسن كوجه باغى

وباطنا وهو التأويل وهو ما تكفل ببيانه أئمة الشيعة حسب نظرية العلم اللدنى ــ السابق ذكرها ــ فقد وصفوا أئمتهم وأوليائهم ــ أيضا - بصفة العصمة"مســـاواة مع رسول الله (ﷺ) بل جعلتهم يزيدون فيها على الرسول[1] ــ كما أنهم اثبتوا "الولاية التكوينية" لأهل البيت وأئمتهم وهذا المصطلح من المصطلحات الحديثة التى لا نجدها فى كتب متقدمى فقهاء الشيعة،ومع هذا فإن هذه الفكرة كانت مطروحة فى السابق أيضًا.والمقصود بالولاية التكوينية أنهم بعد أن كانوا ممن اصطفاهم الله ــ عزوجل ــ وليس لديهم أدنى رغبة على خلاف ما يريده الله لهم فإن الله ــ عزوجل ــ يجعل ما فى الوجود مستجيبًا لهم بأمره،خصوصًا بعد كونهم ليس لديهم أدنى رغبة فى إرادة ما يكون مبغوضا لله[2] ويدعون أن هذه الولاية التكوينية ليست من قبيل التفويض من الله،وإنما المقصود أنه نتيجة لقربهم من الله وعلو شأنهم عنده،فإن الله ــ تعالى ــ جعل الكائنات تستجيب لهم،فأى شىء يريدوه فإنه يتحقق لهم بإذن الله تعالى"[3]

ثانيا:الكرامات:ــ

بداية قبل أن نبحر فى تعريف الكرامة بما لها وما عليها يجب أن نذكر بأن عدم الخوارق علمًا وقدرة لا تضر المسلم فى دينه،فمن لم ينكشف له شيء من المغيبات،ولم يســـخر له شيئًا من الكونيات:لا ينقص ذلك مـــن مرتبته عند الله،بل قد يكون عـــــدم ذلك أنفع له،فإنه إذ اقترن به الدين والإ هــلك صاحبه فى الدنيا والآخـــرة،فإن الخــارق قد يكون مــع الدين، وقد يكون مع

١ انظر:تفضيل الأئمة على الأنبياء لسيد على الميلانى ص٩ وما بعدها نقلاًعن شبكة الشيعة العالمية

٢ الإنصاف فى مسائل الخلاف للشيخ حسين معتوق جـ٢ص٥٧٩ من الشبكة العالمية للشيعة

٣ انظر:المرجع السابق جـ٢ص٥٨٠

عدمه،أو فساده أو نقصه[1].فالخوارق النافعة تابعة للدين خادمة له. فمن جعلها هى المقصودة، وجعل الدين تابعًا لها،ووسيلةً إليها،لالأجل الدين فى الأصل:فهو شبيه بمن يأكل الدنيا بالدين[2]

ـــ ثم إن الدين إذا صح علما وعملًا فلابد أن يوجب خرق العادة،إذا احتاج إلى ذلك صاحبه **قال تعالى:(وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)[3]وقال تعالى:(إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا)[4]وقال تعالى:(وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا**

---

١ وهنا إشارة واضحة إلى الأشخاص الذين تظهر على أيديهم الخوارق فهم أقسام على النحو التالى:ـ

أـ أناس صالحون ملتزمون بالشريعة الإسلامية ظاهراً أو باطناً قد آمنوا بالله ـ عزوجل ـ وبما أمرهم أن يؤمنوا به وعملوا بما أمروا أن يعملوه ويعبدون الله على وجل وخشية ،قد اتخذوا من حياة رسول الله (ﷺ) قدوة يسيرون على منهاجها ،ولا يدعون لأنفسهم مكانة زائدة و لايزكون أنفسهم فهولاء هم أهل كرامة لله عزوجل

ب ـ قسم فاسق استخدموا الشياطين واستخدمتهم الشياطين إما عن طريق السحر وما شابه ذلك من الوسائل المحرمة فهؤلاء قد اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله،وهذا الصنف قد يظهر على حقيقته أمام الناس ويهمل الواجبات الشرعية ويرتكب المحظورات المحرمة.

جـ ـ قسم كفار استعملوا وسائل متعددة كالقسم السابق إلا إن هؤلاء مقصدهم إفساد عقائد المسلمين فيظهرون لهم فى مظهر الزهاد الصالحين ويظهرون لهم من السحر والشعوذة ما يخدعونهم به ثم يبثون فيهم عقائد الشرك والضلال تحت ستار "الولاية".

د ـ قسم عباد جهلة أغواهم الشيطان وهؤلاء ليس لديهم من العلم الشىء الذى يجعلهم يميزون فهؤلاء لا يفرقون بين ما هو كرامة وما هو من خداع الشيطان(انظر:مقدمة كتاب الإمام اللالكائى للدكتور أحمد حمدان ص٢٣)

٢ انظر:شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبوجعفر المصرى الطحاوى ص٤٠٦

٣ الطلاق:٢، ٣

٤ الأنفال:٢٩

عَظِيمًا وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾[1]وقال تعالى:(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)[2]وقال تعالى فيما يرويه عنه رسوله (ﷺ):"من عادى لى وليًا فقد بارزنى بالمحاربة،وما تقرب إلى عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه،ولايزال عبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لأعطينه....."[3]

١ــ تعريف الكرامة:ــ الكرامــــة لغة:ــ مصدر كرم يقال:كرم الرجل كرامة،والكرامة:اسم يوضع للإكرام كما وضعت الطاعة فى موضع الإطاعة. ويقول ابن منظور:الكريم من صفات الله وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطى الذى لا ينفذ عطاؤه[4].

أو الكرامة اسم مصدر من (كرم)أو(أكرام).والكاف والراء والميم:أصل صحيح له بابان، احدهما شـــــرف الشيء فى نفسه،أو شرف فى خلق من الأخلاق[5]. ويظهر أن الكرامة من الباب الأول لشرفها فى ذاتها،وصاحبها كريم من الباب الثانى لشرفه فى خلقه مع الخالق ــ تعالى ــ ومع الخلق أيضًا. والكرامة من

---

١ النساء:٦٦ـ ٦٨

٢ يونس:٦٢ـ ٦٤

٣ صحيح البخارى كتاب الرقاق باب ٣٨ص٣٣٠

٤ انظر:لسان العرب جـ١٢ص٥١٠

٥ انظر:معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة كرم جـ٥ ص ١٧١: ١٧٢،وانظر المعجم الوسيط جـ٢ص٧٩٠ مادة كرم

الكرم،وهو:ضد اللؤم ونقيضه[1]

أما اصطلاحًا:ــ فلم ترد الكرامة بهذا اللفظ فى الكتاب ولا السنة ولا كلام الصحابة،وقد سماها الله ــ عزوجل ــ آية،فقال بعد ذكر كرامة أهل الكهف فى ازورار الشمس عن كهفهم المفتوح جهتها: **(ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ)**[2]فهى آيات وبراهين على قدرة الله،ودالة على كرامة صاحبها ثم شاع اللفظ صار هو المقول به فى عامة أقوال العلماء. وحيث وجد الخارق للعادة[3]نظرنا فيمن وقع له،فإن كان مؤمنا تقيًا،وكان هذا الفعل الخارق مما يصلح ظهوره على يد ولى:عددنا ذلك كرامة،وعلى ذلك فيمكن تعريفها بأن يقال:هى أمر خارق للعادة يظهره الله على يد شخص ظاهر الصلاح غير مقارن لدعوى النبوة والرسالة عالم بذلك ام لا[4].وورد لها تعريف اصطلاحى آخر إذ تطلق بمعنى"الإعزاز والتفضيل والتشريف[5]وهى منزلة جعلها الله لبنى آدم وفضلهم بها على كثير من خلقه،قال عز من قائل: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**

---

١ انظر:القاموس المحيط (كرم)جـ٤ ص١٧١: ١٧٢باب الميم فصل الكاف انظر أيضا مختار الصحاح لمحمد بن أبى بكر الرازى ص ٥٦٨

٢الكهف:١٧

٣ والعادة هى: الحالة المتكررة على نهج واحد ،كعادة الحيض فى المرأة.(المعجم الوسيط ص٦٣٥) وخرق العادة إنما يكون بوقوعها على خلاف الحال المعهودة المألوفة التى استقر وقوعها عليه (انظر:النبوات لابن تيمية ص٣٤: ٣٥)

٤ انظر:الكواشف الجليلة عن معانى الوسطية لعبد العزيز السلمان ص٧١٧،ولوامع الأنوار البهية للعلامة السفارينى جـ ٢ص٣٩٢،وتقديس الأشخاص فى الفكر الصوفى ،محمد أحمد لوح جـ٢ص٢٧٨: ٢٨٨

٥ الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف الكويتية جـ٣٤ص٢١٦

وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]

ولقدذكرفى تفسيرالآية:أى:لقد شرفنا ذرية آدم على جميع المخلوقات،بالعقل، والعلم، والنطق،وتسخير مـــا فى الكون لهم،وفضلناهم على مـــــن خلقنا مـــــن سائر الحيوانات،وأصناف المخلوقات من الجن،والبهائم والوحش والطير[2].

الأدلة على وقوع الكرامات:ــ

بداية من وهب الله له كثير من الموهوبات وتفضل عليه بالصفات الجليلة لا مستنكر أن تظهر على يده من الكرامات التى لا تنافى الشريعة والتصرفات فى مخلوقات الله تعالى الوسيعة؛ لأنه إذا دعاه أجابه وإذا سأله أعطاه.ولم يصب من جعل ما يظهر من كثير من الأولياء من قطع المسافات البعيدة والمكاشـــــفات المصيبة والأفعال التى تعجز عنها غالب القوى البشرية مـــن الأفعال الشيطانية؛ لأن من كان مجاب الدعوة لا يمتنع عليه أن يسأل الله ــ سبحانه ـــ أن يوصله إلى

---

١ الإسراء:٧٠

٢ انظر:التفسير العظيم المعروف بتفسير ابن كثيرالمجلد٣ص١٦٧٨ (وقد حافظ الإسلام على هذه المنزلة لبنى آدم إذ جعله مبدأ الحكم،وأساس المعاملة ، وأحاطه بسياج من التشريعات فلا يحل لأحد إهدار كرامة أحد بالاعتداء عليها:بالقتل ،قال تعالى :"مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا"**(المائدة:٣٢)**.أو بهتك عرضه،قال تعالى:" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا"(النور:٤)،أو بالسخرية منه والاستهزاء به قال تعالى :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ(الحجرات١١)ونهى عن المثله فى حياته،وبعد مماته ولوكان من الأعداء أثناء الحرب،وبعد وفى الحديث:"لاتغلوا،ولا تغدروا،ولاتمثلو"(أخرجة مسلم٣|١٣٥٧ مـن حديث بريدة)

أبعد الأمكنة وهو القادرالقوى الذى ما شاء كان وما لم يشأه لم يكن [1]ومن أمثلة ذلك.

١ــ الأدلة من القرآن الكريم:ــ

أــ بعض كرامات مريم بنت عمران:ــ حيث اخبرالله تعالى عنها ــ رضوان الله عليها ــ بقوله:(**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ۖ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[2]فإن زكريا ــ عليه السلام ــ قد كَفل مريم وهى صغيرة،وكان لا يمكن احدا من الدخول عليها غيره، فكان كلما دخل عليها يجد عندها رزقا فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فيقول لها تعجبا من ذلك:من أين هذا الرزق الذى يشبه ارزاق الدنيا،وهو آت فى غير حينه؟ فينطقها الله تعالى ــ ويجيبه ــ لأنها صغيرة ولا تتكلم على احدى الروايات[3] فتقول له:هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.فلما رأى زكريا مريم وما اكرمها الله تعالى به،رغب أن يكون له ولد مثلها ــ أى مثل حالها ــ لأنه قد كبر وشاخ وآيس من الولد،فطلب الولد.وذلك فى قوله تعالى:"هنالك دعا زكريا ربه قال:(**رَبِّ**

---

١ انظر:صفوه الصفوة وهو كتاب مختصر لحلية الأولياء بطريقة نفت مالا يتفق مع العقل ولا مع الكتاب والسنة لابن الجوزى جـ١ص٢٠٠

٢ ال عمران:٣٧

٣ وإن كان لنا بعض التخريجات العقلية تعليقا على هذه المرويات انها قد تكون من باب المزايدة فى الأمر والمبالغة فى حاله،وفى الحقيقة قد يكون من قبيل الأمور الاعتيادية التى تظهر من قبل بعض الناس اتجاه من اعتادوا الانقطاع للعبادة فيأتونهم ببعض الأطعمة والأشربة فقد يكون هذا هو ما حدث لمريم فى هذا الموقف ولكن هذا لا يعنى استنكار ما كان لمريم من كرامات أخرى لا يستطع أحد تأويلها أو التقول عليها وما وقفنا عندها الإ محاولة لوضع الأمور فى نصابها الصحيح استبعادا للمغالة التى تضر أكثر مما تفيد

هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً)[1]

ـــ وكذلك رؤيتها لجبريل ـــ عليه السلام ـــ وتصوره لها بشرا سويا، وتكلمه معها كما اخبر الله ـــ تعالى ـــ بذلك بقوله:(**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**)[2] ومن البديهى الذى لا يشك فيه أحد:أن رؤية الملك وتكلمه معها كرامة لها، كذلك اخضرار الشجرة اليابسة وإثمارها فى الحال،وتساقط ثمرها عليها،وكانت نخلة كما اخبرنا الله ـــ تعالى ـــ بقوله:(**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾[3]وكانت النخلة قد يبست من شدة البرد،ولم يكن لها سعف فخرج سعفها واخضرت وأثمرت فى الحال،وكان فى غير أوانه،وهذه كرامة ظاهرة لا خفاء فيها. ـــ كما كان من ضمن ما اختصت به من كرامات أن بشرت من قبل الملائكة باصطفاء الله لها من بين سائر نساء عالمى زمانها "[4] بأن

---

١ آل عمران:٣٨ (أما ما قيل من أن ظهور هذا من مريم كان ارهاصا لنبوة عيسي أو معجزة لزكريا مردود بأن سياق القصص يدل على أن ذلك لم يكن لقصد تصديقهم فى النبوة ـ لأن شروط المعجزة كما هو مبين غير موجودة(ص٢٧ من البحث) ولأن نبى هذا الزمان زكريا ـ عليه السلام ـ لو كان ذلك معجزةً له لكان عالما بحاله ، ولم يشتبه أمره عليه ولم يقل لمريم:"أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا"وأيضا قولة تعالى بعد هذه الآية:" هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ" مشعر بأنه لما سألها عن أمر تلك الأشياء غير العادية،وذكرت له:أن ذلك من عند الله هنالك طمع فى انخراق العادة بحصول الولد من المرأة العاقر الشيخة ،بناء على أنه كان يائساً من الولد بسبب شيخوخته وشيخوخة زوجته وعقمها،فلو لم يعتقد ما رآه فى حق مريم من الخوارق،وأن ذلك العلم لم يحصل له الإ بإخبار مريم ـ لو لم يعتقد ذلك كله لما كانت رؤية تلك الخوارق فى مريم سببا لطمعه بولادة العاقر والشيخ الكبير وإذا ثبت ذلك:ثبت كرامة لمريم.(انظر:أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصرالدين البيضاوى جـ١ص١٥٨

٢ مريم:١٧

٣ مريم:٢٥

٤ وهذا الأمر مختلف فيه هل تفضيلها على نساء زمانها أم على نساء العالمين،وهناك أقوال فيها مبنية

أختارها لإيجاد ولد منها من غير أب وبشرت بأن يكون نبيا شريفا "ويكلم الناس فى المهد"وأمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع لتكون أهلًا لهذه الكرامة كما فى قوله تعالى:(**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ [1]

ب ــ الدليل الثانى:ــ

ــ كما استدل على وقوعها ــ من قبل القرآن ــ بقصة اصحاب الكهف ــ رضى الله تعالى عنهم ــ وهم فتيه سبعة من أشراف الروم خافوا على إيمانهم من مليكهم فخرجوا من المدينة،ودخلوا غار فلبثوا فيه بلا طعام ولا شراب ثلاثمائة وتسع سنين بلا آفه،حيث لم تبل ثيابهم،ولم تطل شعورهم وكذلك حال كلبهم،وكلامه لهم إلى غير ذلك[2]كما قص الله ــ تعالى ــ ذلك علينا فى أول سورة الكهف فى قوله:(**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ ۗ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾[3] ولا شك أن هذا شيء خارق للعادة ظهر على يد من لم يدع النبوة،ولا الرسالة.

على اختلافهم فى كونها نبيه كما يقول ابن حزم وغيره ،أو كونها صديقة لكون النبوة قاصرة على الرجال كما هو قول الجمهور،وعلى كلا الأمرين فهى خير نسائها حيث روى الإمام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى من طرق عديدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قال:قال رسول الله(ﷺ):"خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد (البخارى رقم٣٦٠٤)(مسلم رقم ٢٤٣٠)(أحمد١/ ٨٤)

١ آل عمران :٤٣

٢انظر:الرسالة القشيرية ص٢٣٨ ،واليواقيت والجواهر للشعرانى ص٣٥٥ ومابعدها

٣ الكهف:١٨،١٧

جـ ــ الدليل الثالث:ــومنه ما أظهرالله ــ تعالى ــ من العجائب على يد الخضر[1]مع موسى ــ عليهما السلام ــ من خرقه السفينة وقتله الغلام،وبناء الجدار،وغير ذلك كما أخبرنا الله تعالى بقوله:(**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا** ﴾إلى قوله:(**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾[2] .

د ــ الدليل الرابع:ــ قصة ذى القرنين،من بلوغه المشرق والمغرب،وتمكين الله تعالى له ما لم يمكنه لغيره،وإخباره عن اندكاك السد قبل نزول القرآن،وقد أخبرنا ـــ سبحانه وتعالى ــ به طبق ما اخبرهو به،كما فى سورة الكهف وهو من الغيب

---

١ والاختلاف فى شأن الخضر،فى اسمه،ونسبه ،ونبوته،وحياته إلى الآن قال الحافظ ابن عساكر:يقال إنه الخضر بن آدم ـ عليه السلام ــ لصلبه،ثم روى من طريق الدار قطنى حدثنا محمد بن الفتح القلانسى،حدثنا العباس بن عبد الله الرومى،حدثنا رواد بن الجراح قال :الخضر بن آدم لصلبه و نسىء له فى اجله حتى يكذب الدجال(وهذا منقطع وغريب)(انظر:قصص الأنبياء لأبن كثير تقديم د/ مصطفى الندوى ص٤٥١)وقال أبوحاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى:سمعت مشيخنا منهم أبو عبيده وغيره قالوا :إن أطول بنى أدم عمر الخضر،واسمه:"خضرون بن قابيل بن آدم" وذكر ابن قتيبه فى "المعارف"عن وهب بن منبه:أن اسم الخضر "يليا" ويقال :"يليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالغ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.(انظر:تاريخ الطبرى ١|٢٥٦)وهناك روايات كثيرة أخرى (انظر فيها :قصص الأنبياء لابن كثير ص ٤٥١: ٤٥٣)وقال البخارى حدثنا محمد بن سعيد الأصبهانى ،حدثنا ابن المبارك عن معمر ،عن همام عن أبى هريرة عن النبى (ص)قال:"انما سمى الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هى تهتز من خلفه خضراء"(البخارى رقم ٣٤٠٢)تنازع الناس نبوة الخضر وولايته وكل أدلى بدلوه وفق حججه وأدلته(انظر:فى بيان ذلك:العلامة فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير جـ٢٢ص١٤٨،والإمام الشوكانى فى فتح القدير جـ٣ص٢٩٩،وابن كثير فى البداية والنهاية جـ١ص٣٢٨،وكتاب سيدنا الخضر عليه السلامه لسيد سلامه غنمى).

٢ الكهف:٦٠: ٨٢

كما قال تعالى:(**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا..... قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾[1]

الدليل الخامس:ــ كرامة لعبد صالح تفوق قدرات الجن:حيث جلس سليمان بن داود ــ عليه السلام – بين جنوده من الجن والإنس يسألهم عمن يستطيع أن يأتيه بعرش ملكة سبأ(بلقيس)قبل أن تأتيه هى وقومها مسلمين،وهنا أنبرى أقوى أنـــواع الجن وهو العفريت ليخبره أنه يستطيع أن يأتى بعرشها قبل أن يقوم سليمان من مجلسه إلا أن أحد عباد الله الصالحين [2]استطاع أن يأتيه بعرشها فى زمن قياســـــى وأســـرع مما تستطيعه عفاريت الجن وفى ذلك يقول تبارك وتعالى:(**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾[3]

٢ــ الدليل على وقوع الكرامة من السنة النبوية:ــ

والأحاديث الواردة فى هذا الباب كثيرة جدًا منها:ــ

أــ ما جاء فى الحديث المشهور المتفق على صحته فى البخارى وغيره فى أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ مع ضيفه الذى قال: وايم الله ما كنا نأكل من لقمة إلا ربا من اسفلها اكثر منها حتى شبعوا وصارت اكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات.[4]

---

١ الكهف:٨٣: ٩٨

٢ المشهور أنه آصف بن برخيا وهوابن خالة سليمان (البداية والنهاية لأبن كثير٢/ ٢٣)

٣ النمل:٣٨ـ٤٠

٤ رواه البخارى فى المناقب ٦٠٢ باب علامات النبوه وفى الأدب:باب مايكره من الغضب ،والأمام مسلم فى الأشربة ٢٠٥٧ باب إكرام الضيف وفضل إيثاره

ب – ومنها: الحديث المخرج فى الصحيحين المتفق علي صحته أن رسول الله(ﷺ) قال:لقد كان فيمن قبلكم محدثون – أى ملهمون كما ذكره السيوطى ــ فإن يكم فى امتى احد فإنه عمر[1].

جـ ــ ومنها:ما اخرجه مسلم فى صحيحه أن رســـول الله (ﷺ)قال لعمر ولعلى يأتى عليكم أويس بن عامر القرنى مع امداد أهل اليمن،ثم من مراد،ثم من قرن،كان به برص فدعا الله فبرىء منه الا موضع درهم،له والدة وهو بها بر،لو اقســم على الله لأبره،يا على ويا عمر إن استطعتما أن يستغفر لكما فافعلا واقرئاه منى السلام"[2].

د ــ ومنها:قصة البقرة التى كلمت صاحبها وهو حديث صحيح مشهور ولفظه:عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن النبى (ﷺ)قال:"بينما رجل راكب بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه البقرة فقالت:أنى لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث فقال الناس:سبحان الله بقرة تتكلم؟فقال النبى (ﷺ):"آمنت بهذا أنا وأبوبكروعمر"[3]

هـ ــ ومنها"ما جاء فى صحيح مســـــلم: "رب اشـــعث اغبر، مدفوع

---

١ رواه البخارى فى فضائل الصحابة والأنبياء باب مناقب عمر بن الخطاب ٣/ ١٦رقم٣٦٨٩

٢ رواه الإمام مسلم فى فضائل الصحابة٧/ ١٨٩(وللنظر هنا إلى إخبار الرسول(ﷺ)بالغيب،وانظر كيف أمر عمر وعليا بطلب الدعاء من أويس مع أنهما أفضل منه،واعلا مقاما،لأنهما صحابيان ومن جملة المبشرين بالجنة وهو تابعى ،ولكن كرامة اكرم الله بها عبده لذلك قيل قد يوجد فى المفضول مالا يوجد فى الفاضل)

٣ رواه البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب استعمال البقرة للحرث جـ١١ص٢٩٠ومسلم فى كتاب(فضائل الصحابة) باب من فضائل أبى بكر الصديق برقم ٢٣٨٨،٤/ ١٨٥٧ومسند أحمد١٥/ ٨٨

بالأبواب لو اقسم على الله لابره"[1]وقد قيل فى هذا الحديث:لو لم يكن إلا هذا الحديث لكفى فى الدلالة لهذا البحث.

وـ ومنها:قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة،فسألوا الله تعالى:ففرج عنهم كما فى الصحيحين وذلك كرامة لهم على ما قاموا به من اعمال صالحة وهو حديث طويل مشهور[2]ومنها:ما ورد فى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه"أن رجلين خرجا من عند النبى(ﷺ)فى ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرق النور معهما"[3]

٣ـ الأدلة على ثبوت الكرامة مما صح وقوعه من الصالحين:ـ والدليل على حقيقتها ما ثبت وقوعه من صالحى هذه الأمة وغيرها بنقول يلوح للمخلصين انوار صحتها

أـ فمن ذلك: ما رواه محمد بن المنكدر عن سفينة[4] مولى رسول الله (ﷺ)فى البحر فطرحته إلى اجمة فيها الأسد،فخرج عليه أسد قال فقلت:أنا سفينة مولى رسول الله(ﷺ)فجعل يغمرنى بمنكبه،حتى اقامنى على الطريق،ثم همهم

---

١ رواه الأمام مسلم فى صحيحة فى كتاب البر والصلة باب فضل الضعفاء والخاملين رقم (٢٦٢٢)٤/ ٢٠٢٤ وفى رواية :(رب اشعث اغبر ذى طمرين تنبو عنه اعين الناس لو اقسم على الله لأبره)رواه الحاكم وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة بسند صحيح

٢اخرجه البخارى فى البيوع:باب إذا اشترى لغيره بغير إذنه فرضى،وفى الإجارة:باب من استأجر أجيرا فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد،وفى الأنبياء:باب حديث الغار فى (الفتح/ ٥٠٦) و اخرجه مسلم:فى الرقاق:باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال

٣ البخارى ٧/ ١٢٤فتح

٤ يكنى أبا عبد الرحمن،يقال كان اسمه مهران،أو غير ذلك ملقب سفينة لأنه حمل شيئا كبيرا فى السفر(الطبقات الكبرى للشعرانى جـ١ص٢٥)

وانصرف،فقلت أنه يودعنى[1]

ب ــ وكذلك قصة سارية[2] الشهيرة،كما صح عن ابن عمر ــ رضى الله عنه ــ أن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ حين بعث جيشا وأمر عليه رجلًا يدعى سارية قال بينما عمر يخطب على منبر المدينة يوم الجمعة جعل ينادى فى خطبته،يا سارية الجبل،يا سارية الجبل فعجب الناس لذلك وأنكروا عليه،وشدد عليه،واخبره بما قال الناس فيه،ثم ظهرت لهم الواقعة لما قدم رسول الجيش،فاخبر بأن سارية كان مع سريه من المسلمين فى أرض العجم بنهاوند،وأنهم التقوا مع عدوهم فهزمهم العدو فإذا الصائح يصيح يا سارية الجبل فأسندنا ظهرنا إلى الجبل فهزمهم الله تعالى[3]وكانت المسافة بين المدينة حيث كان يخطب عمر وبين مكان الجيش مسيرة شهر.

جـ ــ وقصة عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ فى الاستسقاء،وأنه صلى وخالف بين طرفى ردائه ثم بسط يديه وقال:اللهم أنا نستغفرك ونستعينك ونستسقيك فما برح من مكانه حتى امطروا،فقدم عليه عرابى فقال:بينما نحن بوادينا فى يوم كذا فى ساعة كذا،اذ ظللت غمامة،فسمعنا منها صوتا يقول:اتاك الغوث يا ابا حفص،اتاك الغوث يا أبا حفص[4]

---

١ وقد ذكر ذلك ابن الأثير فى كتاب (أسد الغابة)ونقله عنه يوسف/ النبهانى فى جامع كرامات الأولياء ص٣٤ ومابعدها

٢ هو سارية بن زنيم الكنانى صحابى من الشعراء القادة الفاتحين،كان فى الجاهلية لصاً كثير الغارات يسبق الفرس عدوا على رجليه ولما ظهر الإسلام أسلم وجعله عمر أميرا على ذلك الجيش المذكور(الأعلام للزركلى جـ٣ص١١٢)

٣ ذكرت فى جامع الكرامات للشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى جـ١ص٢٠وما بعدها تحقيق إبراهيم عطوه عوض ،وذكرت أيضاً فى البداية والنهاية لابن كثير جـ٧ص١٤٣وقال إسناد جيد حسن

٤ انظر الدلالات القاطعات فى كرامات الأولياء ص٢٣

د ــ وكما جاء فى الطبقات الكبرى عن أبى السفر قال:"نزل خالد بن الوليد الحيرة فقالوا له:أحذر السم لا تسقيكه الأعاجم فقال:ائتونى به فأخذه بيده وقال:بسم الله وشربه فلم يضره شيئًا"[1]

هـ ــ وأسيد بن خضير[2] حيث كان يقرأ سورة الكهف فنزلت عليه السكينة من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهى الملائكة،وأخبر بذلك النبى (ﷺ) فقال له:"لو استمر على تلاوته لاستمرت تلك السكينة واقفة عليه باقية عنده"[3]

و ــ وكان سلمان الفارسى[4] وأبو الدرداء [5] يأكلان فى صفحة فسبحت أو سبح ما فيها.

المبحث الثانى:ــ مذهب الفرق الإسلامية فى الكرامة بين التأييد والإنكار

المطلب الأول:عقيدة أهل السنة فى الكرامات:ــ

أولًا حكمها: من عاد إلى كتب أهل السنة وجد موقفهم من الكرامة وسطا بين انكار الجافين،وتوسع الغالين، حيث توسطوا بين هؤلاء وهؤلاء فقالوا بإثبات

---

١ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٤ص٣٦٣ وذكره ابن حجر العسقلانى فى تهذيب التهذيب جـ٣ص١٢٥

٢ هو أسيد بن خضير بن سماك بن عتيك من الأنصار،شهد أحداً والمشاهد بعدها مع رسول الله(ﷺ)وثبت فى أحد حين انكشف الناس وتوفى فى شعبان سنة عشرين من الهجرة (انظر:صفوة الصفوة لابن الجوزى جـ١ص٢٠١)

٣ انظر:المرجع السابق جـ١ص٢٠١

٤ سلمان الفارسى يكنى أبا عبد الله من أصبهان سافر يطلب الدين مع قافلة فباعوه لليهود بالمدينة ثم كوتب فأعانه النبى (ﷺ) على ذلك وأسلم حين قدم النبى (ﷺ)المدينة،وشهد الخندق ومابعدها وولاه عمر المدائن وتوفى ٣٢هـ(انظر صفوة الصفوة لابن الجوزى جـ١ص٢١٠)

٥ وأبو الدرداء هو عويمر بن زيد وقيل ابن عامر كما ذكر صاحب الصفوة ،وقدشهد مع رسول الله (ﷺ)مشاهد كثيرة ،وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق ،وتوفى ٣٢هـ أو ٣١هـ(صفوة الصفوة لابن الجوزى ص٢٥٧)

كرامة الأولياء حيث"تواترت نصوص الكتاب والسنة والوقائع قديمًا وحديثا على وقوع كرامات الله لأوليائه المتبعين لأنبيائه"[1] والأدلة كثيرة[2].

ــ كما ذهبوا إلى جوازها عقلًا،لكونها من جملة الممكنات التى لا تستحيل على القدرة الإلهية،ومن استبعد ظهورها فقد قارب أن يصف الله تعالى بالعجز حيث أنه ــ تعالى ــ قادر على إجراء أشياء خلاف العادة على يد عبده الصالح ليتحقق بذلك:أن غصن طاعته مثمر،وروض التقرب إلى الله ــ تعالى ــ يانع مزهر حتى يشمر العبد ازيال الجد فى العبادة ويبذل الهمة فى تحصيل الزيادة.[3]

يقول فى ذلك الطحاوى[4]:"ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم"[5]

كما يؤكد ذلك ابن تيمية:"ومن أصول أهل السنة والجماعة:التصديق بكرامات الأولياء وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات فى أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات،كالمأثور عن سالف الأمم فى سورة الكهف وغيرها،وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون

---

١ التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الوسطية من المباحث المنيفة للشيخ السعدى ص٩٧ انظر أيضًا:لوامع الأنوار جـ٢|٢٩٤

٢ انظر:البحث ص٢٣: ٢٤

٣ انظر الدلالات القاطعة فى كرامات الأولياء للشيخ محمد أمين ص١٢ واليواقيت والجواهر للشعرانى ص٣٥٤: ٣٥٥ وتسخير الجن وكرامات الأولياء للشيخ محمد متولى الشعراوى ص ٢٢: ٣٠

٤ الطحاوى هو أبوبكرجعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمه بن سليم بن سليمان بن عمرو الحجرى الأزدى فقيه ومحدث ويعتبر شيخ الحنفيه من أشهر كتبه العقيدة الطحاوية ولد بمصر سنة ٢٣٩هـ وتوفى ٣٢١هـ (سير أعلام النبلاء للذهبى الجزء الخامس عشر ص٢٨: ٣٢)

٥ شرح العقيدة الطحاوية جـ٢ص٧٤٥

الأمة،وهى موجودة فيها إلى يوم القيامة"[1]

ويقول ــ أيضا ــ ابن حجر الهيتمى المكى[2]: "أن كرامات الأولياء حق عند أهل السنة والجماعة خلافا للمخاذيل المعتزلة والزيدية" [3].

وذهب إلى ذلك السفارينى الحنبلى[4]إذ يقول:"بالجواز وأنها أمر خارق للعادة يظهر على يد امرئ صالح هو الولى العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن، المواظب على الطاعات،المجتنب عن المعاصى،المعرض عن الانهماك فى الملذات من ذكر وأنثى[5].

كما يقول الغزنوى الحنفى[6]:"ظهور كرامات الأولياء على طريق نقض العادة

---

١ الفتاوى ٣/ ١٥٦ وجـ ١١ ص ٢٨٢،انظر أيضا:شرح الوسطية لخليل هراس ص ١٧٦،والأنصاف فى حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف للصنعانى ص٢٠ انظر أيضا:مختصر الفتاوى المصرية ص٦٠٠ لشيخ الإسلام ابن تيمية اختصار أبى عبد الله محمد بن على البعلى

٢ هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجرالهيتمى السعدى الشافعى (٩٠٩هـ ـ٩٧٣هـ) فقيه شافعى ومتكلم على طريقة أهل السنة من الأشاعرة ولد فى محلة أبى الهيتم من أقليم الغربية فى مصر له مؤلفات كثيرة منها شرح المشكاه وشرح الأربعين النووية وغيرها توفى فى مكة فى رجب ٩٧٣هـ(شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لعبد الحى ابن أحمد العكرى الدمشقى جـ٨ص٣٧٠: ٣٧٢دار الكتب العلمية)

٣ الفتاوى الحديية ص١٠٧ ط دار المعرفة بيروت ،انظر أيضا فى نفس المعنى:عبد القاهر البغدادى فى أصول الدين ص١٨٤: ١٨٥ وكتاب الأربعين فى أصول الدين للإمام الفخر الرازى جـ٢ص٢٠٢: ٢٠٣ مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهر ١٩٨٦م

٤ السفارينى الحنبلى:ـ هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفارينى النابلسى الحنبلى ،ابو العون،شمس الدين محدث وفقيه اصولى وصوفى ومؤرخ ولد بقرية سفارين من قرى طولكرم سنة ١١١٤هـ وتوفى ١١٨٨هـ (سير الأعلام للزركلى الجزء السادس ص١٤)

٥ انظر:لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية جـ٢ ص٣٩٢ والعقيدة السفارينية ص٨٩

٦ الغزنوى الحنفى هو الواعظ المحسن الشهير ابو الحسن على بن الحسين الغزنوى توفى ٥٥١هـ (سير اعلام النبلاء للذهبى الجزء العشرون ص٣٢٥)

وخرقها جائز،لأنه فى قدرة الله ممكن وليس فيه وجه من وجوه الاستحالة"[1]إلى غير هذا من أقوال السلف فى هذا الباب.ومع هذا التجويز إلا أنهم وضعوا لها مسائل وقيود وشروطا لمعرفة ما إذا كانت هذه معجزة أو هذه كرامة أو هذه خارقة من خوارق العادة تجرى على يد السحرة والكهان.فصارت المسألة اعتقاديه فى غاية الحكمة،محكومة من كل زواياها وفروعها فلا يمكن الالتباس الذى يزعمه البعض،كما لا يمكن الغلو الذى يزعمه البعض الآخر، كما سيأتى بيانه.

٢ــ أنواع الكرامة[2]:ــ ذهب شيخ الاسلام إلى القول بأن الكرامة قسمان أو نوعان حيث قال:"ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجرى على أيديهم من خوارق العادات فى أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات....."[3]

فالقسم الأول ــ إذن ــ ما يتعلق بالعلوم والمكاشفات وهو بأن يسمع العبد مالا

---

١ جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوى الحنفى ،أصول الدين ص١٦٢

٢ كما للكرمة أنواع فللخارق فى حد ذاته أنواعاً ـ أيضاً ـ فإن حصل به فائدة مطلوبة فى الدين،كان من الأعمال الصالحة المأمور بها دينا وشرعا إما واجب أو مستحب (ب)ـ وإن حصل به أمر مباح كان من نعم الله الدنيوية التى تقتضى شكراً. (جـ)ـ وأن كان على وجه يتضمن ما هو منهى عنه نهى تحريم أو نهى تنزيه كان سببا للعذاب أو البغض ،كالذى آوتى الآيات فانسلخ منها لاجتهاد أو تقليد أو نقص عقل أو علم،أو غلبة حال،أو عجز أو ضرورة. (انظر:شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبو جعفرالمصرى الطحاوى ص٤٠٤)يتضح من ذلك بأنه ما يبتلى الله به عبده من السر بخرق العادة أو بغيرها أو بالضراء فليس ذلك لأجل كرامة العبد على ربه ولا هوانه عليه،بل قد سعد بها قوم إذا أطاعوه وشقى بها قوم إذا عصوه، كما قال تعالى"فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ"(الفجر:١٥ـ ١٦)ولهذا كان الناس فى هذه الأمور ثلاثة أقسام:ـ ١ـ قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة ٢ـ قسم يتعرضون بها لعذاب الله ٣ـ قسم يكون فى حقهم بمنزلة المباحات

٣ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيميه ،لمحمد خليل هراس ص١٧٦

يسمعه غيره، وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناما، وتارة بأن يعلم ما لا يعلمه غيره وحيا وإلهاما [1]، أو إنزال علم ضرورى أو فراسة [2].

أما القسم الثانى من أقسام الكرامات ما كان من باب القدرة والتأثيرات وقد يكون همة وصدقا ودعوة مجابة.وقد يكون فعل الله الذى لا تأثير له فيه لحال مثل:هلاك عدوه بغير أثرمنه كقول النبى (ﷺ)"من عادى لى وليا فقد بارزنى

١الإلهام لغة:يدل على ابتلاع شيء ومن هذا الباب:الإلهام كأنه شيء ألقى فى الروع فالتهمه،قال الله تعالى:"فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا "(الشمس:٨)والإلهام:إيقاع شيء فى القلب،يطمئن له الصدر،يخص الله به بعض أصفيائه(المعجم الوسيط لعدة مؤلفين ،مادة الهم٢/ ٧٤٢).والملهم هو:المحدث،المفهم،الذى يصدق ظنه فى الأشياء،تتكلم الملائكة على لسانه فيجرى عليه الصواب من غير قصد منه، ويطلق على ذلك المكاشفة.(والمكاشفة الصحيحة:علوم يحدثها الرب ـ سبحانه ـ فى قلب العبد،ويطلع بها على أمور تخفى على غيره وقد يواليها، وقد يمسكها عنه بالغفله عنها(مدارج السالكين جـ٣/ ٢٣٣ لابن القيم)ودليل الإلهام :قول النبى (ﷺ) لقد كان فيمن قبلكم ناس محدثون،فإن يكن فى أمتى أحد فعمر(رواه البخارى ح/ ٣٦٨٩)

٢ يراد بالفراسة فى اللغة معنى ذا جانبين هما : ١ـ المعرفة بالأمور،والخبرة بالأحوال من خلال النظر المحكم فيها.٢ـ المهارة فى تعريف بواطن الأمور من ظواهرها(انظر:المعجم الوسيط مادة (فرس)٢/ ٦٨١)ويمكن تعريف الفراسة فى الاصطلاح بأنها :نور يقذفه الله فى قلب عبده المؤمن الملتزم سنة نبيه(ﷺ) يكشف له بعض ما خفى على غيره ،،مستدلاً عليه بظاهر الأمر ،فيسدد فى رأيه دون أن يستغنى بذلك عن الشرع ،والفراسة المقصودة هنا الفراسة الإيمانية وهى على حسب قوة الإيمان فمن كان اقوى إيمانا فهو أحد فراسة (مدارج السالكين ٢/ ٥٠٤) ومن الفراسة:ماوقع لعمر حين دخل عليه نفر من مذحج،فيهم الأشتر النخعى،فصعد فيه البصر وصوبه وقال:أيهم هذا؟قالوا :مالك بن الحارث فقال :ما له قاتله الله؟إنى لأرى للمسلمين منه يوما عصيباً.وهذا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ دخل عليه رجل من الصحابة وقد رأى امرأة فى الطريق فتأمل محاسنها فقال له عثمان:يدخل على أحدكم وأثر الزنى ظاهر على عينيه؟فقلت:أوحى بعد رسول الله (ﷺ)؟فقال:لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة(انظر:الطرق الحكمية لابن القيم ص٣٣: ٣٤)

بالمحاربة وإنى لأثأر لأوليائى كما يثأر الليث المجرد"[1]

وكذلك ما كان من باب العلم والكشف[2]،قد يكشف لغيره من حالة بعض أمور كما قال النبى (ﷺ) فى المبشرات:"هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له"[3]وكما قال النبى (ﷺ)"أنتم شهداء الله فى الأرض"[4].

شروط الكرامة:ــ

وتتجلى تلك الشروط واضحة فى تعريف الكرامة لديهم كما ورد فى شرح العقيدة السفارينية بأنها "أمـر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة،ولا هو مقدمة يظهرعلى يد عبد ظاهر الصلاح،ملتزم لمتابعة نبى تكلف شريعته،مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح،علم بها ذلك العبد الصالح،أم لا يعلم بها،ولا تدل على صدق من ظهرت على يديه ولا على ولايته، لجواز سلبها وأن تكون استدراجا ومكرًا"[5] ومن التعريف السابق وما على شاكلته ــ لديهم ــ يمكن أن

---

١ أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الرقاق باب ٣٨،كما أخرجه ابن ماجه فى سننه فى الفتن باب١٦

٢ والكشف :معناه فى العلم إحدى خطوات المنهج العلمى ويهتدى به الذهن إلى فرض أو تفسير علميا أما عند الصوفية:هو الإطلاع على ماوراء الحجاب من المعانى الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً أو شهوداً(المعجم الفلسفى ص١٥٣) والكشف هو منهج المعرفة الصوفية وهذا ما أكده أبو الوفا التفتازانى بأن المنهج الذى اصطنعة الصوفية ويعرف عندهم بالكشف منهج ذوقى خاص وهو إدراك وجدانى مباشر يختلف عن الإدراك الحسى المباشر والإدراك العقلى المباشر أو الحدس(مدخل الى التصوف الإسلامى ص٢٠٩ دار الثقافة)

٣ اخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب بدء الوحى باب ٣وأخرجه مسلم فى صحيحه حديث ٣٠٧: ٣٠٨ من كتاب الصلاة وهو حديث صحيح

٤ اخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الجنائز باب ٨٥،ومسلم فى صحيحه كتاب الجنائز حديث ٦٠ حديث حسن

٥ الكواكب الدرية المضية فى عقد أهل الفرقة المرضية"تأليف الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع حقق نصوصه وأخرج أحاديثه وعلق عليه أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود

نستنتج شروطها وهى كالتالى:ــ

١ــ وجود أمر خارق للعادة

٢ــ ظهورها على يد ولى،وإلا لم تكن كرامة،بل استدراجًا[١] والصلة بين الاستدراج والكرامة ــ لدى أهل السنة ــ مبنية على الضدية من حيث المقصود إذ قال تعالى:(**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**﴾[٢].

٣ــ كون هذا الولى ليس نبيا،فالأنبياء لا يظهر على أيديهم الكرامات وإنما المعجزات[٣]؛لذا اوضح أهل السنة وفصلوا القول فى الفرق بين المعجزة والكرامة ومالوا إلى القول بأنه من الأمور الظاهرة التى لا لبس فيها[٤] كمايلى:ــ

الأول:ــ أن الكرامة لاتصل إلى درجة معجزات الأنبياء،كما أن أصحابها ــ الأولياء ــ لا يصلون فى الفضيلة والثواب درجات الأنبياء، فللأنبياء معجزاتهم الكبرى التى لا يظهر مثلها على يد أحد من الأولياء أو الشياطين،وهى من الأدلة على صدقهم،فلا يمكن أن تختلط بأحوال غيرهم[٥].

---

١ والاستدراج هو:ما يظهر من خارق للعادة على يد كافر أو فاسق(انظر:حاشية البيجورى على جوهرة التوحيد ص٨٠)

٢ القلم:٤٤ـ٤٥

٣ والمعجزة فى اللغة مأخوذة من العجز الذى هو نقيض القدرة،والمعجز فى الحقيقة فاعل العجز فى غيره وهو الله تعالى،كما أنه هو المقدر لأنه فاعل القدرة فى غيره وإنما قيل لإعلام الرسل ـ عليهم السلام ـ معجزات ،لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتهم بامثالها.وزيدت الهاء فيها فقيل معجزة:للمبالغة فى الخبر عن عجز المرسل إليهم عن المعارضة فيها والمعجزة اصطلاحاً:ظهور أمر خارق للعادة فى دار التكليف مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة من المرسل إليهم لإظهار صدق ذى نبوة من الأنبياء (انظر:أصول الدين لأبى منصورعبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى ص١٧٠)

٤ وقد خالفهم فى ذلك البعض كالمعتزلة وتوضيح ذلك سيأتى فى حينه

٥ انظر:النبوات لابن تيمية ص٤(وإن خالفهم البعض فى ذلك كما سيأتى بيانه)

الثانى:ــ أن المعجزة تقع للنبى مقترنة بدعوى النبوة، وليست كذلك كرامة الولى.

الثالث:ــ أن المعجزات من الدلائل على صدق النبى وتأييد الله له، وتأتى لحاجة الخلق وهدايتهم، وتحصل للأنبياء وهم عالمون بوقوعها، كما يجب عليهم إظهارها خاصة إذا توقف إيمان الناس عليها،ولا يشترط كل ذلك فى الكرامة[1]

رابعا:ــ كما أن صاحب المعجزة مأمون التبديل معصوم عن الكفر والمعصية بعد ظهور المعجزة عليه، وصاحب الكرامة لا يؤمن تبدل حاله فإن(بلعم ابن باعورا)[2]اوتى من هذا الباب ما لم يؤت غيره ثم ختم له بالشقاء[3]

٤ــ كون هذا الخارق مما يصلح أن يكون كرامة لولي فلا يشتمل على معصية أو باطل؛ لذا نجدهم قد فصلوا القول ــ أيضا ــ فى الفوارق بين الكرامة والأحوال الشيطانية التى تقع من قبل المعاصى والباطل إذ يقولون:ــ

أولا:ــ ان الكرامات ســـببها الولاية الحقة لله ــ تعالى ــ وهى الإيمان والتقوى[4]فلا عبرة بالخوارق بدون ذلك،إنما هى من الشيطان ــ قال الشافعى ــ رحمه الله ــ إذا رأيتم الرجل يمشى على الماء أو يطير فى الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة[5].

---

١ انظر:المرجع السابق ص٣٣٣ وما بعدها،وحقيقة الوسيلة والتوسل على ضوء الكتاب والسنة لموسى محمد على ص٣٠٦: ٣٠٧

٢ بلعم بن باعوراء بن سنور بن وسيم بن ناب بن لوط بن هارران أتفق أنه من ولد لوط النبى،وهو من علماء بنى إسرائيل فى زمن نبى الله موسى،وكان مجاب الدعوة يقدمونه فى الشدائد نزلت فيه قوله تعالى:"وأتلوا عليهم نبأ الذى أتيناه آياتنا فأنسلخ منها فاتبعة الشيطان."(الأعراف ١٧٥: ١٧٦)(بحار الأنوار جـ١٣/ ٣٧٨: ٣٧٩)

٣ راجع:اصول الدين للإمام البغدادى ص ١٧٤ : ١٧٥(وهذا مخالف لغيرهم كما سيأتى بيانه)

٤ انظر:النبوات لابن تيمية ص٢٠

٥ انظر:تفسير ابن كثير قاعدة فى المعجزات والكرامات

ثانيًا: أن الكرامات قائمة على الصدق،بخلاف تلك المخاريق المبنية على الكذب قال تعالى:(**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾[1].

ثالثًا: كما أن الخوارق الشيطانية فى حقيقتها هى تصرفات من جنس تصرفات الجن والإنس تفعلها الشياطين فى غيبية عن أعين الإنس،من نقل شيء أو قتل أو أذى ونحوه،وليس فيها تحويل حقيقى للشيء ولا ما يختص الرب بالقدرة عليه[2].

رابعًا: أن الكرامات هبة من الله،أما الخوارق والأحوال الشيطانية فتحصل بالتعلم والرياضة ودعاء الجن والشياطين والتقرب إليهم[3].

خامسًا: كما أن أولياء الله يحاولون إخفاء الكرامة، ولا يلتفتون إليها،ويعلمون أنها نعمة يجب شكرها ويخشون أن تكون ابتلاء لا يثبتون فيه،ومن كان هذا حاله فلا يتصور منه أن يجعل الكرامات ميدان منافسة وأصحاب الأحوال الشيطانية على خلاف هذا تمامًا[4].

٥ــ ولايشترط عدم التحدى،ولاكونها لحجة أو حاجة،ولاعلم صاحبها بها.

ضوابط قبول الكرامة لدى أهل السنة:

أ- ضابط عام فى الكرامات:

وضع أهل السنة ضابطا عامًا يؤكد من خلاله بأنه ليس من منهج الإسلام التعويل على الكرامات وجعلها شرطًا للإيمان، فقد عاب الله- تعالى- على المشركين لما طلبوا من النبى (ﷺ)آيات خارقة،وذلك كما فى قوله:(**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ**

---

١ الشعراء:٢٢١ـ٢٢٢

٢ انظر النبوات ص٢٠: ٢٣

٣ انظر:تقديس الأشخاص لمحمد أحمد لوح جـ٢ ص٢٨٣

٤ انظر:المرجع السابق نفس الصفحة ،والفتاوى لابن تيمية جـ١١ص٢٩٥

لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾[1] إلى قوله تعالى: **(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾**[2]

فقد كانت معجزاته(ﷺ) معتمدة على الحجة والبرهان،واجلها القرآن الكريم أعظم معجزة أعطيت لنبى.ولذا كانت حياته(ﷺ)تجرى موافقة للمألوف جريًا على العادة مع كونه أعظم الخلق وأشرفهم فكان يأخذ بالأسباب.

وهذه خاصية الدين والمنهج الذى يصلح للبقاء كما يؤكد أهل السنة،خلافا لما يظنه كثير من الناس من أن الأولياء يجب أن يتصرفوا فى هذا الكون ويعطوا مفاتيحه[3]وهذا ما جعل ابن تيمية يؤكد على أن من أوتى الاستقامة على الجادة هو أفضل ممن أوتى الكرامة، ولذا ينقل عن أبى الجوزجانى تلك الكلمة الحكيمة:"كن طالبًا للاستقامة لا طالبًا للكرامة،فإن نفسك منجبلة على طلب الكرامة،وربك يطلب منك الاستقامة[4]

ب ــ ضوابط من تقع له الكرامات:ــ ذهب أهل السنة إلى أنه ليس كل ما يظهر على أيدى الصالحين أو غيرهم يكون كرامة،بل قد تكون غواية من الشيطان أو إخلالًا من بعض الجن.كما أن العادة قد تنخرق بفعل الساحر والمنجم والمشعوذ والكاهن،إذ هؤلاء قد يكون لأحدهم القرين من الشياطين فيخبره ببعض الأمور

---

١ الاسراء:٩٠

٢ الاسراء:٩٣

٣ انظر:تقديس الأشخاص فى الفكر الصوفى عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة الشيخ محمد أحمد لوح جـ٢ ص٢٨٨: ٢٨٩

٤ ابن تيمية حياتة وعصره وآراؤه وفقهه للإمام محمد أبو زهرة ص٣١٨ وعوارف المعارف لعبد القاهر السهروردى ص٣٣.

المغيبة مما يسترقه من السمع وغيره[1]وعلى هذا"فإن كانت الخوارق دليلًا على ولاية الله فلتكن دليلًا على ولاية الساحر والكاهن والمنجم والمتفرس ورهبان اليهود والنصارى وعباد الأصنام،فإنهم يجرى لهم من الخوارق ألوف،ولكن هى من قبل الشياطين،فإنهم ينزلون عليهم لمجالستهم فى الأفعال والأقوال[2].

ولما كان الأمر بهذه المثابة وعلى هذا الوصف التبس الحال على كثير من الناس، وضلوا فى هذا الباب ضلالًا بعيدًا،و"استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء الله ــ تعالى ــ وهو غلط ممن يقوله،فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب،فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق،وأولى ما ذكروه أن نختبر حال من وقع له ذلك،فإن كان متمسكا بالأوامر الشرعية والنواهى كان ذلك علامة ولايته،وإلا فلا"[3] وهذا ضابط دقيق،وميزان محكم يميز به المسلم الخبيث من الطيب،والباطل من الحق.

١ــ وهو أن يكون صاحبها مؤمنا متقيا. "فمن لم يكن له مصدقًا فيما أخبر به ملتزما طاعته فيما أوجب وأمر به فى الأمور الباطنة التى فى القلوب والأعمال الظاهرة التى على الأبدان لم يكن مؤمنا فضلًا عن أن يكون وليًا لله،ولو حصل له من خوارق العادة ما عسى أن يحصل؛فإنه لا يكون مع تركه لفعل المأمور وترك المحظور إلا من أهل الأحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها عن الله المقربة إلى سخطه وعذابه"[4]وهذا الوصف هو الذى ذكره الله ــ عز وجل ــ فى كتابه

---

١ كما أتضح فيما سبق من البحث ص٢٧

٢ تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص٣٩٦

٣ فتح البارى بشرح صحيح البخارى :لابن حجرجـ٧ص٣٨٣

٤ الفتاوى لابن تيمية جـ١٠ص٤٣١

بقوله:(**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾[1].

وأكد السفارينى ــ رحمه الله ــ على هذا الضابط أيضا بهذه الأبيات.

وكل خارق أتى عــن صالح ... مــن تــابــع لشــرعنا وناصح
فإذها مــن الكـرامــات التى ... بهـا نـقــول فــأقـف للأدلــة
ومــن نفاها من ذوى الضلال ... فـقـد آتــى فى ذاك بالــمـحـال
فإنـها شــــهيرة ولم تـزل ... فى كل عصر ياشقا أهل الزلل[2]

٢ــ أن لا يجــزم فى كل خارق يحصل له أنه كرامة:ــ بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة،فإن كانت موافقة لها فهى حق وصدق وكرامة من الله ــ سبحانه ــ وإن كانت مخالفة لشىء من ذلك فليعلم أنه مخدوع ممكور به قد طمع منه الشيطان فلبس عليه[3]

٣ــ أن لايدعى صاحبها الولاية:ــ لأن الولاية ــ لديهم ــ درجة تتعلق بفعل الرب - عز وجل ــ وفعل العبد،والعبد ــ كماذكرنا ــ يترقى فى سلم العبودية بنقل الطاعات وترك المخالفات،وهو لا يعلم عن الله ــ عز وجل ــ هل قبل الله من العبد عمله فرفعه به أم لم يقبله منه فدعوى الولاية هى دعوى علم الغيب أولًا وهذا ما وصف به الله ــ عز وجل ــ حال أوليائه المؤمنين المتقين،فقال:(**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾[4]

---

١ يونس:٦٢ـ٦٣

٢ انظر:شرح الأبيات فى لوامع الأنوار البهية جـ٢ص٣٩٢ انظر أيضا :الدلالات القاطعات والشرح المختار فى كرامات الأولياء وآداب الأخيار للشيخ محمد أمين آل ملا يوسف ص١٠

٣ قطر الولى ص٢٧٢

٤ المؤمنون:٦٠

وقد سألت عائشة ــ رضى الله عنها ــ النبى (ﷺ)عن هذه الآية فقالت:أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال:لا يا بنت الصديق،ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون الا يقبل منهم،أولئك يسارعون فى الخيرات "[1]

ثم إن فى إدعاء الولاية تزكية للنفس وذلك مناف لحال الولاية،وقد قال عز وجل:(**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾[2]

٤ــ أن لا تكون الكرامة غايته،يطلبها ويسعى فى حصولها،فهو خلاف حال السلف [3]

جـــ ضوابط الكرامة ذاتها:ــ

١ــ أن لا تشتمل الكرامة على ترك شىء من الواجبات،أو فعل شىء من المحرمات،أو التزام بشىء من العبادات لم يرد فيه نص شرعى؛وذلك لأن الولى إنما نال الكرامة بطاعته وإيمانه،فلا يمكن بحال أن تكون تلك الكرامة سببًا لتركه شيئًا مما نالها به، كما أن من دلائل الولاية الوقوف عند النصوص الشرعية فلا يكون وليًا لله من أحدث فى دين الله ــ تعالى ــ ما ليس منه.

ويؤكد ذلك ابن الجوزى[4]ــ رحمه الله ــ إذ يقول:"وقد لبس إبليس على قوم من

---

١ أخرجة الترمذى،ح|٣١٧٥ وصححه الألبانى،ح|٢٥٣٧

٢ النجم :٣٢

٣ انظر:ابن تيمية حياته وعصره ص٣١٨

٤ ابن الجوزى:هو ابو الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد القرشى التميمى البكرى فقيه حنبلى محدث ومؤرخ ومتكلم ولد فى بغداد ٥٠٨هـ وتوفى ٥٩٧هـ (سيرة أعلام النبلاء الجزء الحادى والعشرون ٣٦٥|١٩٢)

المتأخرين فوضعوا حكايات فى كرامات الأولياء ليشيدوا ــ بزعمهم ــ أمـــر القـــوم؛والحق لا يحتاج لتشييد بباطل "ثم ساق قصة تؤكد ذلك[1]

٢ــ ألا تشتمل على ما علم من الشريعة عدم وقوعه:ــ كدعوى لقيا النبى (ﷺ)يقظة،وكأن يرى شخصًا على صورة نبى أو ملك أو صالح يقول له:قد أبحت لك الحرام،وأحللت لك الحلال،أو أســقطت عنك التكاليف.

قال الشاطبى[2]:"مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها فى نفسها،وذلك أنها قد تكون فى ظواهرها كالكرامات،وليس كذلك بل من أعمال الشيطان "[3]

٣ــ ألا يستعين بالكرامة على معصية الله عز وجل:ــ فإن أكمل الكرامات ــ كما تقول أهل السنة ــ ما كان معينا على طاعة الله ــ عز وجل ــ أما الكرامة والكشف والتأثير إن" لم يكن فيه فائدة ــ كالإطلاع على سيئات العباد،وركوب السباع لغير حاجة والاجتماع بالجن لغير فائدة، والمشى على الماء مع إمكان العبور على الجسرــ فهذا لا منفعة فيه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهو بمنزلة العبث"[4]

---

١ تروى عن سهل بن عبد الله فيها:أن أحد الأولياء اشترط عليه أن يرمى ما معه من الزاد حتى يعطيه نور الولاية فتكون له خوارق العادات ،ففعل إلى أن قال سهل : فغشينى نور الولاية! ثم علق ابن الجو زى بقوله:"ويدل علي أنها حكاية موضوعة قولهم:(أطرح مامعك)،لأن الأولياء لا يخالفون الشرع ،والشرع نهى عن إضاعة المال "(تلبيس إبليس ص٢٨٥)

٢ الشاطبى هو الأمام أبى اسحاق الشاطبى ونسبه هو الأمام ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الغرناطى صاحب كتاب الموافقات والاعتصام وغيرهما وتوفى ٧٩٠ هـ وهو من أهل السنة والجماعة ومالكى المذهب (موسوعة الأعلام للزركلى جزء١/ ٧٥)

٣ الموافقات جـ ٢ص ٢٧٥

٤ مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ١١/ ٣٢٨(راجع أيضـًا هذه الضوابط فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة كتاب كرامات الأولياء لهبة الله بن الحسن الطبرى اللالكائى تحقيق د/ أحمد سعد الحمدان جـ٩ ص٣٤ وطريق الولاية إلى الله بقلم / ابراهيم هلال ص٢٥٦)

فوائد الكرامة لدى أهل السنة:ــ

وإتماما لمعتقد أهل السنة فيما يتعلق بأمر الكرامات فقد ذهبوا إلى أن الكرامات لا تحصل عبثًا بدون حكم وفوائد لذا أوردوا منها:ــ

١ــ دلالتها على قدرة الله وكمال مشيئته وعلمه وغناه

فكما أن لله سننا وأسبابا تقتضى مسبباتها الموضوعة لها شرعًا وقدرا،فإن لله ــ أيضا ــ سننا أخرى لا تقع عليها علم البشر ولا تدركها أعمالهم وأسبابهم.فمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء بل وأيام الله وعقوباته فى أعدائه الخارقة للعادة كلها تدل دلالة واضحة أن الأمر كله لله والتقدير والتدبير كله لله، وأن لله سننا لا يعلمها بشر ولا ملك [١]

٢ــ أن الكرامات مـــــن البشرى المعجلة فى الدنيا المذكورة فى آية الأولياء:﴿**لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٢]

٣ــ تقوية إيمان العبد وتثبيته قال تعالى:﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[٣]، ولهذا قلت الكرامات فى عهد الصحابة،وكثرت بعدهم؛وذلك لقوة إيمانهم،وضعف من بعدهم بالنسبة إليهم.وذلك أن الصحابة شاهدوا التنزيل وعايشوا النبى (ﷺ)ومن بعدهم آمن بالغيب فاحتاج إلى شىء يزيد يقينه[٤].

٤ــ إكرام من الله ــ تعالى ــ لعباده لصلاحهم وقوة إيمانهم،كما حصل لمريم من الرزق

---

١ انظر:التنبيهات اللطيفة على ما أحتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة/ تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدنى علق عليها الشيخ عبد العزيز بن باز ص٩٩

٢ يونس:٦٤

٣ الانفال:١٢

٤ انظر:طبقات الشافعية ٢/ ٣٣٣،وشرح الطحاوية٢/ ٧٤٧: ٧٤٨

٥ــ قضاء حاجة صاحب الكرامة أو حاجة غيره كما حصل لسارية حيث نجى الجيش عامة وليس هو وحده.

٦ــ ابتلاء من وقعت له الكرامة أيشكر أم يكفر؟ أيتواضع لله أم يغتر بعلمه فيهلك ؟

٧ــ فى وقوع الكرامة للناس دون آخــرين ابتلاء لـمـن لـم تقع لهم:هــل الكرامــة غايتهم مــن الاستقامة ؟وهل يثبتون بلا كرامة ام يتزعزع إيمانهم؟

وفى نهاية المطاف:وقوع الكرامة جائزــ لدى أهل السنة ــ بشرط:الا يعارض العمل ــ بناء عليها ــ حكما شرعيا ولا قاعدة دينية وقد ذكر الشاطبى ــ رحمه الله ــ أوجها مما يسوغ العمل بالخوارق على وفقها منها.

١ــ أن يكون فى أمر مباح كأن يرى رؤيا بأن فلانا سيأتيه فى وقتًا ما، فيتأهب لاستقباله لكن لا يعامله إلا بما هو مشروع.

٢ــ أن يكون العمل عليها لفائدة يرجو نجاحها،كما أخبر النبى(ﷺ)أصحابه أنه يراهم من وراء ظهره،لفائدة اقامة الصفوف،وأخرى هى تقوية إيمان من سمعه.

٣ــ أن يكون فيه تحذير أو تبشير ليستعد أو يتأهب.

وقال:"إنما ذكرت هذه الأوجه الثلاثة لتكون مثالا يحتذى حذوه،وينظر فى هذا المجال إلى جهته"[١]

ــ كما أن ليس وقوع الخارق أمرا لازما للولى لديهم،فكم من الأولياء الصادقين ــ من الصحابة فمن بعدهم ــ لم تقع لهم خوارق ! وكم من السحرة والمبطلين من وقعت لهم الخوارق! فالخوارق ابتلاء للعبد من جنس النعم،وليس حصولها برهانا على فضل الرجل عند الله،ولا عدمها دليلًا على هوانه قال الله تعالى:(**فَأَمَّا**

١ الموافقات للشاطبى جـ٢/ ٢٦٦: ٢٧٥

الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾[1] فالكرامة الحقه ــ لديهم ــ التى بها نجاة العبد إنما هى الاستقامة على أمرالله ــ عــــزوجل ــ حتى يأتيه اليقين.

ولاشـــــك أن من أعظم الكرامات ــ كما توضح أهل السنة - ما أكرم الله به سلف الأمة وعلماءها والمجددين والمصلحين فيها؛ حيث بارك فى أوقاتهم وأعمارهم وأعمالهم؛ فكتب بعضهم ما يعجز غيره على نسخه فى مدة عمره[2]

ونتأمل قـــوله تعالى فى فضل مـــــن آتاهم العلم:(**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾**[3] فأين هـــذا ممن تكـــون كـــــرامته:الإكـــــرام بمال،أوطعام،أو كشف فى حادثة،أو قدرة على أمر؟!

ومن أوجه تفضيل الاستقامة على الكرامة لدى أهل السنة والجماعة:

١ــ أن الدين لا ينال إلا من جهة الرسول(ﷺ)واختصاصه به يفضله على بقية الخوارق.

٢ــ أن الدين لا يعمل به إلا المؤمنون،أما الخوارق فإنها لهم ولغيرهم.

٣ــ أن العلم بالدين والعمل به ينفع صاحبه ولا يضره، وقد يقع له من حصول الخوارق مضرة من عجب ونحوه.

٤ــ ان الدين إذا صح أوجب خرق العادة إذا احتاج إليه صاحبه، لقول الله تعالى:(**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**)[4]

---

١ الفجر:١٥ـ١٦

٢ وقد عد السبكى هذا الأمر من الأدلة على وقوع الكرامات،انظر:طبقات الشافعية ٢/ ٣٣٣ـ٣٣٤

٣ البقرة:٢٦٩

٤ الطلاق:٢ـ٣

٥ــ أن الدين هو أقامة حق العبودية،وهو فعل ما وجب عليك، وأما الخوارق فهى من حق الربوبية إذ لم يؤمر العبد بتحصيلها وفعلها[١]

المطلب الثانى:

المخالفون لأهل السنة فى الكرامات مغالاة وإنكارا

وهم فئتان:فئة متوسعة فى إثبات الكرامة وهم(الأشاعرة والماتريدية،والصوفية والرافضة)وفئة منكرون لوقوع ما سوى المعجزات وهم: (المعتزلة،والفلاسفة ومن نحى نحوهم....)

أولًا:المتوسعون فى إثبات الكرامة

أــ الأشاعرة:ــ خالف الأشاعرة أهل السنة فى بعض تفاصيل مسائل النبوات والمعجزات والكرامات وما يخصنا ــ هنا ــ شأن الكرامات حيث كان قولهم:ــ

١ــ إن كرامات الأولياء ليست من آيات الأنبياء،وهذا راجع إلى مذهبهم فى "شروط المعجزة حيث جعلوا منها:أن تقارن دعوى النبوة"[٢]وهذا ما أكده الجوينى[٣] فى قوله:" فإن قيل ماالفرق بين الكرامة والمعجزة قلنا:لايفترقان فى جواز العقل إلا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة"[٤]

---

١ قاعدة فى المعجزات والكرامات٣٧،٢٩

٢ وهذا مخالف لمذهب الجمهور الذى جعلوها من آيات الأنبياء؛لأنها مستلزمة لنبوتهم وتصديقهم فيها،ولولا تصديقهم للأنبياء وإتباعهم لهم، لم تكن لهم كرامات(انظر:موقف ابن تيمية من الأشاعرة د/ عبد الرحمن المحمود جـ٣ ص١٣٧٨ ،١٧٨٢)والنبوات:لابن تيمية ص٣٩٠

٣ الجوينى هو ابو المعالى عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه فقيه شافعى وملقب بضياء الدين ومعروف بأمام الحرمين ولد فى ١٨محرم٤١٩هـ وتوفى فى ٢٥ من ربيع الآخر ٤٧٨هـ(سير أعلام النبلاء للذهبى الجزء ١٨ص٦٨)

٤الإرشاد ص ٢٦٥،راجع أيضا أصول الدين للبغدادى ص١٧٤: ١٧٥

٢ــ كما تذهب الأشاعرة للقول بجواز الكرامات بدون حد،وما جاز وقوعه لنبى ــ على حد قولهم ــ جاز وقوعه لولى،بل الخارق للعادة يقع من النبى والولى والساحرولا فرق إلا دعوى النبوة من النبى والصلاح من الولى.

ويؤكد ذلك الباقلانى[١]بقوله:"أن الخوارق تدل على الولاية بالإجماع،مع تجويزه ظهورها فيه على أيدى الكفرة والسحرة"[٢]

٣ــ أن هذا المذهب لا يخص الأنبياء بمعجزات زائدة على ما يحدث على أيدى الأولياء يؤكد ذلك قول إمام الحرمين الجوينى:"وصار بعض أصحابنا إلى أن ما وقع معجزة لنبى لا يجوز وقوعه كرامة لولى،فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر وتنقلب العصا ثعبان ويحيى الموتى كرامة لولى إلى غير ذلك من آيات الأنبياء وهذه الطريقة غير سديدة،والمرضى عندنا تجويز جملة الخوارق العوائد فى معارض الكرامات"[٣]وأكدوا معتقدهم هذا بتأييد هؤلاء الائمة ومنهم الإمام تاج الدين السبكى[٤]وأبوبكرالبيهقى[٥]،

---

١ أبو بكر الباقلانى هو القاضى ابوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصرى ثم البغدادى ابن الباقلانى (٣٢٨ــ٤٠٣هـ)وهو الملقب بسيف السنه ولسان الأمة وإليه انتهت رئاسه المالكية فى وقته (سير أعلام النبلاء للذهبى الجزء ١٧ص١٩٠)

٢ البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات ص٣٨

٣ الارشاد:ص٢٦٧

٤ طبقات الشافعية الكبرى جـ٢ ص٣٣٧(تاج الدين السبكى :هو تاج الدين عبدالوهاب بن تقى الدين السبكى(٧١٧هـ ـ٧٧١هـ)هو عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى ولد بالقاهرة فقيه شافعى أصولى ومؤرخ(الأعلام للزركلي١/ ١٨٤)

٥ انظرالأعتقاد ص ٣٠٨ (أبوبكر البيهقى:هو أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخراسانى البيهقى ولد فى بيهق (٣٨٤ـ٤٥٨هـ)وله مؤلفات كثيرة منها السنن والاثار،الأسماء والصفات، المعتقد، البعث، الترغيب والترهيب، الدعوات،الزهد،الخلافيات،نصوص الشافعى، دلائل النبوة، السنن الصغير (سيرأعلام النبلاء للذهبى الجزء الثامن والعشرون ص١٦٩،١٦٥،١٦٤)

والأســـــتاذ أبى إسحاق الأسفراينيى[1]،وأبى عبد الله الحليمى[2]ويقول أبو بكر الخلال[3]إثناء حديثه عن عقيدة أحمد بن حنبل:وكان يذهب إلى جواز الكرامات للأولياء ويفرق بينها وبين المعجزة،وذلك أن المعجزة توجب التحرى إلى صدق من جرت على يده فإن جرت على يدى ولى كتمها وأسرها.وهذه الكرامة وتلك المعجزة"[4]

ب ــ كرامات الأولياء عند الماتريدية:ــــ

لقد تلاقت الماتريدية مع المذهب الأشعرى فى كثير من الأمور المتعلقة بمسألة كرامات الأولياء ومعتقدهم فيها على النحوالتالى:ــ

أن الكرامة حق ثابت يقول فى هذا ملا على قارئ[5]:"والكرامات للأولياء حق ثابت بالكتاب والسنة ولا عبرة بمخالفة المعتزلة وأهل البدعة فى إنكار الكرامة"[6].

---

١ هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران،روى عنه البيهقى و القشيرى،كان من معاصرى الباقلانى وابن فورك توفى ١٤١٨هـ (انظر:سيرأعلام النبلاء للزركلى ٣٥٣٨٧ وطبقات السبكى٤/ ٢٥٦)

٢ هو الحسينى بن الحسن البخارى الشافعى،توفى ٤٠٣هـ وهو صاحب كتاب"المنهاج فى شعب الإيمان"(انظر:طبقات السبكى٤|٣٣٣)

٣ هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادى الملقب بالخلال وهو الفقيه المحدث شيخ الحنابلة ومن كتبه الجامع لعلوم الأمام أحمد(٢٣٥هـ : ٣١١هـ) (سير أعلام النبلاء جـ١٤ص٢٩٧)

٤ العقيدة لأحمد بن حنبل برواية أبى بكر الخلال ص١٢٦

٥ هوعلى بن (سلطان)محمد أبوالحسن نور الدين الملا الهروى القارى ولد فى هراه ٩٣٠هـ وسكن مكة وتوفى بها ١٠١٤هـ وصنف كتبا كثيرة منها إبطال القول بوحدة الوجود وهو من أئمة الماتريدية (الاعلام للزركلى ٥/ ١٢)

٦ منح الروض الأزهر فى شرح الفقة الأكبرص٢٣٥.

كما عـــــرفوا الكرامة بأنها"ظهور أمـــــر خارق للعادة مـــــن قبل الولى غير مقارن لدعوى النبوة"[1]والولى عندهم هـــــــو:"العارف بالله ــ تعالى ــ وصفاته بحسب ما يمكن،المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات"[2]

كما قال النســفى[3]:"وظهور الكرامـــة على طريق نقض العــادة للولى جائز عندنا غير ممتنع"[4]

- كما ذهب الماتريدية إلى القول بأن كرامة الولى من معجزات النبى ودليل على صدقه،بل كل كرامة للولى تكون معجزة للرسول؛ لأن كرامة التابع كرامة للمتبوع،والولى لا يكون كذلك حتى يكون مصدقًا بالنبى ومتبعا له[5]

وقد حاول الماتريديه التفريق بين المعجزة والكرامة خاصة أنها تندرج تحت مسمى

---

١ شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازانى تحقيق محمد عدنان درويش ص١٤٤ دار الجديد، وشرح المقاصد جـ٥ ص٧٢: ٧٥

٢ المرجع السابق نفس الصفحة(فمن لم يكن بهذه الصفات وظهر على يده خوارق للعادة فوافق مراده فإنه يكون استدراجا،وإن لم يوافق مراده يكون إهانة،وإن ظهر من قبل عوام المسلمين تخليصا لهم عن المحن والمكاره فهذا يكون معونة(انظر:حاشية شرح العقائد النسفية ص١٤٤ مع حاشية جمع الفرائض بإنارة شرح العقائد،الشرح لسعد الدين التفتازانى والحاشية لصدر الورى القادرى بدون معلومات نشر)

٣ هوأبو المعين ميمون بن محمد بن المعتمد النسفى الفقيه الحنفى (٤٣٨هـ :٥١٨هـ)والنسفى نسبة إلى نسف وهى مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند وله ألقاب عدة أشهرها سيف الحق والدين ويعد من أشهر علماء الماتريدية(الإعلام للزركلى ٧/ ٣٤١)

٤ التمهيد لقواعد التوحيد تحقيق ودراسة حبيب الله حسن أحمد ص٢٥٢وتبصرة الأدلة فى أصول الدين على طريق الإمام أبى منصور الماتريدي لأبى المعين النسفى تحقيق وتعليق كلود سلامة

٥ انظر:التمهيد لأبوالمعين النسفى ص٢٥٤،وملا على قارى منح الروض الأزهر فى شرح الفقه الأكبر ص٢٣٧

خوارق العادة ويمكن حصرأهم ما ذهبوا إليه فيما يلى:ــ

١ــ أن المعجزة مقترنة بدعوى النبوة والتحدى،أما الكرامة فخالية من الدعوى ولو ادعى النبوة لسقط من رتبة الولاية وصار فاسقا أو كافرا[١]،وقد تلاقوا مع الأشاعرة هنا وهذا ما أكد عليه ملا على قارى إذ يقول:"كل ما جاز أن يكون معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى لا فارق بينهما إلا التحدى"[٢]

٢ــ أن المعجزة لابد فيها من علم النبى بكونه نبيا،أما الولى لا يلزم كونه وليا.

٣ــ أن المعجزة يقصد النبى إظهارها،أما الولى فيجتهد فى كتمانها.

٤ــ أن الكرامة تكون مقارنة للعمل الصالح والاعتقاد الصحيح[٣]وسيرجئ مناقشة ذلك إلى حينه.

جـ ــ حكم الكرامات وأنواعها لدى الصوفية:ــ ذهب الصوفية إلى القول بجواز وقوع الكرامات حيث يقول أبو القاسم القشيرى:"ظهور الكرامات على الأولياء جائز،لأنه موهوم حدوثه فى العقل لا يؤدى حصوله إلى رفع أصل من الأصول،فواجب وصفة ــ سبحانه ــ بالقدرة على إيجاده.وإذا وجب كونه مقدورا لله ــ سبحانه ــ فلا شيء يمنع جواز حصوله، وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه فى أحواله،فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز.والذى يدل عليه أن تعريف القديم ــ سبحانه ــ إيانا حتى نفرق بين من كان صادقًا فى أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر مرهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولى بما لا يوجد مع المفترى فى دعواه وذلك الأمر هو الكرامة،ولابد أن تكون فعلًا ناقضا للعادة فى أيام

١ انظر:شرح العقائد النسفية ص١٤٥

٢ منح الروض الأزهر فى شرح الفقة الأكبرص٢٣٦

٣ انظر:الماتريدية دراسة وتقويما لأحمد بن عوض الحربى ص٣٩

التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية[1]

وقد استدلوا على وقوع الكرامة بما استدل به غيرهم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومواقف بعض الصحابة[2]،وأوردوا ــ أيضا ــ بعض الدلالات العقلية على جوازها كان من أهمها:ــ

١ــ أن العبد ولى الله قال تعالى:(**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[3]والرب ولى العبد قال تعالى:"**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**"وإذا ثبت هذا فنقول: العبد إذا بلغ فى الطاعة إلى حيث يفعل كل ما أمره الله وكل ما فيه رضاه وترك كل ما نهى وزجر عنه فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما يريده العبد، بل هو أولى؛لأن العبد مع لؤمه وعجزه لما فعل كل ما يريده الله فلأن يفعل الله ما أراده العبد كان أولى

٢ــ الحجة الثانية: لو امتنع إظهار الكرامة لكان ذلك إما لأجل أن الله ليس أهلًا لأن يفعل مثل هذا الفعل،أو لأجل أن المؤمن ليس أهلا لأن يعطيه الله هذه العطية،والأول قدح فى قدرة الله وهو كفر،والثانى باطل فإن معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه وطاعاته أشرف من إعطاء رغيف واحد أو تسخير حيه أو أسد فلما أعطى المؤمن ما تقدم فلأن يعطيه رغيفا أولى فأى بعد فيه[4]

---

١ حاشية السيد مصطفى العروس المسماه بنتائج الأفكار القدسية فى بيان معانى شرح الرسالة القشيرية جـ٤ص١٤٧، انظر أيضا التعريف بمذهب أهل التصوف للإمام أبوبكر محمد بن اسحاق الكلا باذى الباب السادس والعشرين

٢ انظر:جامع كرامات الأولياء للنبهانى ص ١٦ومابعدها

٣ يونس:٦٢

٤ يستشعر هنا من خلال عرضهم لهذا الأمر نبرة اللزوم والحتمية التى تلحق طاعة العبد لربه أن يترتب

٣ــ وحجة أخرى:ــ وهى مبنية على القوانين العقلية الحكمية ــ كما يدعون ــ وهى:أنهم قد ذهبوا إلى أن جوهر الروح ليس من جنس الأجسام الكائنة الفاسدة المتعرضة للتفرق والتمزق،بل هو من جنس جواهر الملائكة وسكان عالم السموات، إلا أنه لما تعلق بهذا البدن واستغرق فى تدبيره صار فى ذلك الاستغراق إلى حيث نسى الوطن الأول فضعفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شيء من الأفعال،أما إذا استأنست الأرواح بمعرفة الله ومحبته وقل انغماسها فى تدبير هذا البدن وأشرقت عليها أنوار الأرواح السماوية العرشية وفاضت عليها من تلك الأنوار قويت على التصرف فى أجسام هذا العالم فذلك هو الكرامات[1]

فالصوفية ــ هنا ــ فى حديثهم عن وقوع الكرامات يردوها إلى طبيعة النفس وقوة ذاتية فيها حصلت لها بعد صفائها بالرياضة والمجاهدة،ووصولها إلى درجة العرفان وتحولها إلى جوهر أسمى من جوهرها هو جوهر الملائكة،وقربها من طبيعة الإله، فأصبحت لها القدرة على التأثير فى الكون والتصرف فيه كقدرتها على تأثيرها فى جسمها وتصرفها فيه[2]

ــ كما جعلوا الكرامات ــ بعد قولهم بالجواز ــ من جنس معجزات الأنبياء ولا يفرقهما إلا دعوى النبوة حيث قال القشيرى:"المعجزة لم تكن معجزة

عليها ارضاء الله له وهذا أمر فى مشيئة الله تعالى إن اثاب فهو فضل وإن ترك فهو عدل،كما أن الطاعة المشار إليها لا يتحتم عليها أبداً رضاء وقتى وفورى من قبل الله تعالى فله أن يفعل وله أن لا يفعل.

١ انظر:جامع كرامات الأولياء للنبهانى ص١٨: ٢٠

٢ انظر:راحة العقل للكرمانى ص٤١٧ والسهرودى مجموعة فى الحكمة الإلهية (كتاب التلويحات ص٢٢،٩٧ (ومن الملاحظ هنا التأثر الفج بالفلاسفة الإشراقين انظر :الإشارات والتنبيهات لابن سينا ص٨٢٨ـ٨٨٦، ص٨٩٢: ٨٩٩طبعة دار المعارف ١٩٥٨)

بعينها وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة فمتى أختل شرط من تلك الشروط لا تكون معجزة، وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة،والولى لا يدعى النبوة،فالذى يظهر عليه لا يكون معجزة.وهذا القول الذى نعتمده ونقول به بل ندين به فشرائط المعجزات كلها وأكثرها توجد فى الكرامة إلا هذا الشرط الواحد....."[1]

ويؤكد ذلك ــ أيضا ــ الإمام شهاب الدين السهروردى[2]حيث قال:"قد يكون للأولياء أنواع من الكرامات،كسماع الهواتف من الهواء،والنداء من بواطنهم،وتطوى لهم الأرض ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها ببركة متابعتهم الرسول (ﷺ)وكرامات الأولياء من تتمة معجزات الأنبياء،ومعنى هذا أن كل ولى ظهرت له كرامة بعد نبيه تكون من تتمة معجزات ذلك النبى"

كما حاول يوسف النبهانى[3]تعليل هذا الأمر بقوله:"الحكمة فى كثرة كرامات أولياء الأمة المحمدية إظهار سيادته(ﷺ)على سائر الأنبياء بكثرة معجزاته فى حياته وبعد مماته، ولكونه (ﷺ)خاتم النبين وحبيب رب العالمين،واستمرار دينه المبين إلى قيام الساعة،فالحاجة إلى أسباب التصديق به مستمرة،ومن أقوى هذه

---

١ نتائج الأفكار القدسية فى بيان معانى شرح الرسالة القشيرية جـ ٤ ص١٤٨ :١٥٢ ، انظرأيضا:روض الرياحين فى حكايات الصالحين لعبد الله بن أسعد اليافعى ص١٨

٢ شهاب الدين السهرودى:أحد السادات الجامع بين الحقيقة والشريعه والورع والرياضة له تواليف حسنه من "عوارف المعارف"مات٦٣٢هـ(طبقات الأولياء للشعرانى٢٦٢،ودائرة معارف البستانى١٠|١٥٤)

٣ هو يوسف بن اسماعيل بن يوسف النبهانى ،شاعروأديب ومن رجال القضاء،نسبة إلى بنى نبهان من عرب البادية بفلسطين ولد(١٢٨٣هـ)ونشأ وتعلم بالأزهر بمصروذهب إلى بلاد الشام وتنقل فى أعمال القضاء إلى أن كان رئيساً لمحكمة الحقوق ببيروت وسافر إلى المدينة مجاوراً ثم عاد إلى قرية وتوفى بها(الأعلام للزركلى جـ٨/ ٢١٨)

الأسباب كرامات أمته، التى هى فى الحقيقة من جملة معجزاته (ﷺ)[1]

ـــ **وإتمامًا لمعتقدهم فى حكم وقوع الكرامات** ذهبوا إلى أن كرامة الأولياء جائزة الوقوع بعد الموت ـــ أيضا ـــ وليست مختصة بحال الحياة الدنيا فحسب. ودللوا على ذلك بأن الكرامة بعد الموت أمر ممكن،وكل ممكن جائز الوقوع،فالكرامة بعد الموت جائزة الوقوع إذ لو لم نقل بجواز الوقوع ـــ على زعمهم ـــ للزم ترجيح أحد طرفى الممكن بلا مرجح وهو محال.ولو قلنا بعدم جواز الوقوع مع كونها مخلوقة لله ـــ تعالى ـــ ومقدرة له لزم تعجيز القدرة وتنزهت قدرته تعالى عن ذلك، اذ هى من جملة الممكنات وقدرته ـــ تعالى ـــ متعلقة بجميع الممكنات بأسرها إيجادا أو اعداما على وفق إرادته تعالى[2] وكان دليلهم:ما نقله الحافظ المنذر عن ابن عباس ـــ رضى الله تعالى عنهما ـــ قال:"ضرب بعض الصحابة خباءه على القبر ولا يحسب أنه قبر فإذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى (ﷺ)فقال:يا رسول الله.ضربت خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا هو قبر إنسان قرأ سورة الملك حتى ختمها فقال (ﷺ):"هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر"[3]

وهذا ـــ كما يدعون ـــ دليل على وقوع الكرامة بعد الموت بتقريره(ﷺ)وليس هناك نص ظاهر فى انقطاع الكرامات بالموت واختصاصها بحـــال الحياة؛لأن الدنيا عبارة عـــن كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الدار الآخرة.فالمراد بالدنيا فى هذا الكلام ـــ على وفق اعتقادهم ـــ ما قابل الآخرة وهى

---

١ جامع كرامات الأولياء:ص٣٦

٢ انظر:حقيقة التوسل والوسيلة فى ضوء الكتاب والسنة لموسى محمد على ص٣٣٠

٣ اخرجه الترمذى فى سننه كتاب فضائل القرآن وقال:حسن غريب من هذا الوجه الصفحة أو الرقم ٢٨٩٠

ما بعد البعث من القبور لا ما قبله، حتى يشمل ما بعد الموت وإلى البعث[1]
ويؤكـــد على ذلك الإمام تاج الدين السبكى إذ يقـــول:"كيف يكون الإنكار وكتب جمهور المسلمين مملوءة به،وأنه جائز وواقع لا مرية فيه بوجه من الوجوه،حتى كاد أن يلحق بالضروريات بل بالبديهيات؛لأن كـــرامة جميع أولياء الله ــ تعالى ــ من هذه الأمة فى حياتهم وبعد مماتهم تصرفا أو غيره من جملة معجزات النبى(ﷺ) الدالة على صدق نبوته وعموم رسالته الباقية بعد موته، التى لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات فى كل عصر إلى يوم القيامة"[2]
كما ذهب إلى هذا القول صاحب كتاب حقيقة التوسل والوسيلة إذ يقول:"فأعلم أن أولياء الله وأنبياءه أحياء يتصرفون، وأن المتواتر من سننه(ﷺ) دال على أن موتى المؤمنين لهم فى حياتهم البرزخية العلم والسماع والرؤية والقدرة على الدعاء،وأن الشكوى لهم من ظلم الظالم قد تفيد،فلهم ما شاء الله من التصرفات،وعلى هذا يفهم قوله(ﷺ):"وإذا استعنت فاستعن الله"[3]

أنواع الكرامات لدى الصوفية

ومن الأمثلة العجيبة التى اوردوها فى مقام ذكرهم لأنواع الكرامات ما يلى:ــ
١ــ منهم مـــن يكشف عن عالم الحس للغائب عنه فلا يحجبه الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق فى قعـر بيوتهم.
٢ــ ومنهم مـــن إذا دخل عليه رجل وكان قد زنى أو ســـكر أو سرق.....يرى ذلك فى العضو الذى منه العمل مخططا بســـواد،وكان هـــذا المقام غالبا ــ على حد زعـــمهم ــ على أبى يغرى شـــيخ ابن عربى،وهذه المكاشفة خاصة

١ انظر:حقيقة التوسل والوسيلة ص٣٣٠
٢ الطبقات للسبكى جـ٢ص٥٨
٣ موسى محمد على ص٣٣٧

للمحققين بالورع.

٣ــ ومنهم من يساق له فى اليقظة مشروبات من شجر عسل ولبن وماء فيشربها.

٤ــ ومنهم من يتجلى له عالم المعانى المجردة عن المادة فلا يشتغل بها.

٥ــ ومنهم من يرزق مقام الفهم عن الله ــ تعالى ــ وصحة السمع لآياته فيسمع نطق الجمادات على مراتب نطقها فى العوائد وخرقها.

٦ــ ومنهم من يكشف له عن عالم النباتات والحيوانات فيناديه كل شجرة وكل حيوان بخواصه.

٧ــ ومنهم من يرتقى عن المقامات السابقة ــ على كثرتها وتنوعها ــ فيكلم الملأ الأعلى ويحادثه.

٨ــ ومنهم من ينتقل إلى مقام كريم يقولون للشيء كن فيكون بإذن الله، وهذا مقام كريم جدًا ومشهد عظيم إلى الغاية القصوى ــ على حد زعمهم ــ وليس فى قضية العقل ببعيد أن يكرم الله وليًا بهذه الكرامة،فإن كل كرامة ينالها ولى فشرفها يرجع إلى النبى (ﷺ)فإن بإتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك[1].

٩ــ ومنهم من يرتقى إلى عالم الغيب فيشاهد اليمين ماسكة قلمها وهى تخطط العالم فى لوح الوجود المحفوظ حرفا حرفا مشكولا منقوطا.....

١٠ــ ومنهم من يعرفه الله تعالى بعلل أكوان نفسه،وما يوجد فيه وفى أى

---

١ ومن شديد العجب أن ما يدعونه فى حق أوليائهم استنادا على اتباعهم لنبيهم(ﷺ) أنه لم يحدث للنبى ذاته ولم يدعيه(ﷺ)فى يوم ما قال تعالى على لسان حال نبيه " قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ..."(الأحقاف ٩) فكيف لهم بهذا المنطق الغريب والقياس الواهى

حضرة هو وأى اســـم له وإلى أين يكون حاله؟[1].

د ــ كرامات الأولياء لدى الشيعة الرافضة الإثنا عشرية:

يعد الرافضة من المتوسعين فى شأن الكرامات، بل من المغالين شأن الصوفية بناءًا على ما يلى:

١- يعتقد الشـــيعة الإمامية أن الله ــ عزوجل ـــ اصطفى أهل البيت وفضلهم،وخصهم بأن أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا،وأمر المسلمين بحبهم وتعظيمهم،والصلاة عليهم وعلى الرســـــول (ﷺ).ولكنهم لم يقفوا فى شأنهم إلى هذا الحد.

٢- حيث اعتقدوا بعصمتهم من المعاصى والاشتباه والخطأ،وأن الله- عزوجل- أعطاهم علوم الأنبياء صلوات الله عليهم[2].

٣- كما ذهبت الرافضة إلى أن خوارق الأولياء"معجزات لإثبات الإمامة وإقامة الحجة"وأنها ليست من قبيل الكرامات بل هى كمعجزات الأنبياء فكل مـــا صدر من الأنبياء من المعجزات قد يصدر عنهم. وقد بوب صاحب كتاب بحار الأنوار لهذا المعنى بابا بعنوان "إنهم يقدرون على إحياء الموتى،وإبراء الأكمه والأبرص،وجميع معجزات الأنبياء"وأورد فيه جملة من أحاديثهم[3]

---

١ راجع فيما سبق كل من:مواقع النجوم ومطالع أهل الأسرار والعلوم لابن العربى ص٥٨: ٧٤ المكتبة العصرية صيدا بيروت وتاج الدين السبكى فى الطبقات الكبرى جـ٢ص٥٧ وما بعدها، وجامع كرامات الأولياء للنبهانى ص٥٨ وما بعدها ومقدمة الطبقات الصغرى للإمام عبد الرؤف المناوى (ويترتب مؤكدا بعد ما ذكروه من أنواع للكرامات بأن الإنسان إذا سمع عنهم مقالاً أو فعلاً أو حالاً يزعن لكلامهم وإن لم يفهمه ويُسلم ليَسلم).

٢ انظر:الانصاف فى مسائل الخلاف للشيخ حسين معتوق جـ٢ ص٥٦١ نقلاً عن الشبكة العالمية للشيعة.

٣ انظر:بحارالأنـوار لدرراخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسى المتوفى ١١١١تم إعداده من قبل المجمع العالمى لأهل البيت.

٤ــ بل فضل غلاة الرافضة أئمتهم على الأنبياء،ثم صار ذلك من أصول الشيعة الأثنى عشرية[١]

٥ــ كما يعتقدون بأن آل البيت وأئمتهم من بعدهم قد يطلعون على بعض المغيبات بإذن الله تعالى،وقد يخاطبون من الملائكة.واستدلوا على ذلك بما ادعوه بأنه قد ثبت بالأسانيد المعتبرة فى كتب الشيعة مخاطبة الملائكة للصديقة الطاهرة"فاطمة الزهراء"سيدة نساء العالمين ــ على حد زعمهم ــ وأنهم أخبروها بما سيجرى عليها وعلى ذريتها وعلى الناس إلى يوم القيامة،وأن أمير المؤمنين "على بن أبى طالب" قد دون ذلك وأن ما دونه مما سمعته الصديقة الزهراء من إخبار الملائكة لها هو عبارة عن مصحف فاطمة الزهراء،وأن هذا الكتاب كان موجودا عند الأئمة الطاهرين،وأنه الآن موجود عند الإمام المهدى المنتظر[٢].

٥ــ كما كان معتقدهم علم الأئمة بما فى ضمائر بعض العباد حيث يقول أحد شيوخهم"إن الأئمة من آل محمد(ﷺ)قد كانوا يعلمون ضمائر بعض العباد،ويعرفون ما يكون قبل كونه،وليس ذلك بواجب فى صفاتهم،ولا شرطا فى إمامهم،وإنما أكرمهم الله تعالى به وأعلمهم إياه للطف فى طاعتهم والتمسك بإمامتهم[٣]

---

١ انظر:أصول مذهب الشيعة د/ ناصربن عبدالله القفارى جـ٢ص٦١٤

٢ انظر:كتاب أصول الكافى للشيخ محمد بن يعقوب الكلينى جـ١ص٢٤١،وبصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار القمى ص١٧٣: ١٧٤ تحقيق ميرزا حسن كوجه باغى

٣ أوائل المقالات للشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان البغدادى ٤١٣ تحقيق الشيخ إبراهيم الأنصارى ص٦٧

٦ــ كما ذهبوا إلى جواز نزول الوحى عليهم وهذا ما اكده الشيخ مفيد[١]إذ يقول:"إن العقل لا يمنع من نزول الوحى إليهم وإن كانوا أئمة غير أنبياء،فقد أوحى الله ــ عزو جل ــ إلى ام موسى[٢] فى قوله:(**أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ....﴾**[٣]

٧ــ كما أنهم بناء على ما اثبتوه من القول بالولاية التكوينية لأهل البيت وأئمتهم ذهبوا إلى القول بأنه يمكنهم إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله،ومخاطبة الملائكة متى ما أرادوا،ويمكنهم أن يأمروا الكائنات فتستجيب لهم بإذن الله،ويمكن أن تطوى لهم الأرض،ويكون لهم جميع ما كان للأنبياء وزيادة[٤]

٨ــ كما زعم الرافضة ــ أيضا ــ أن الله ــ عزوجل ــ يقول فى بعض كتبه[٥]"يا بنى آدم أنا أقول للشيء كن فيكون،أطعنى فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون"[٦]وزاد بعضهم لفظ "عبدى أطعنى أجعلك مثلى"[٧]وروى الحر

---

١ هو محمد بن محمد بن النعمان ، البغدادي الشيعي ، ويعرف بابن المعلم . كان صاحب فنون وبحوث وكلام ، واعتزال وأدب عالم الرافضة ، صاحب التصانيف .عاش ستا وسبعين سنة ، وله أكثر من مائتي مصنف ومات سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وشيعه ثمانون ألفا(سير أعلام النبلاء جـ١٧ ص٣٤٤

٢ أوائل المقالات ص٦٨

٣ القصص:٧

٤ انظر:بصائرالدرجات باب" أن الأئمة يحيون الموتى ويبرئون الأكمة والأبرص بإذن الله"ص٢٩٢: ٢٩٤والأنصاف فى مسائل الخلاف جـ٢ص٥٦٦و٥٨٠

٥ ولا علم لنا أى كتب الله يقصدون.

٦ بحار الأنوار للعلامة المجلسى٩٠|٣٧٦

٧ الجواهر السنية فى الأحاديث القدسية تأليف محمد بن الحسين بن على ابن الحسين الحر العاملى ص٣٦٣،٣٦١

العاملى[1] الحديث القدسى بلفظ آخروهو "عبدى أطعنى أجعلك مثلى أنا حى لا أموت أجعلك حيا لا تموت.أنا غنى لا أفتقر أجعلك غنيًا لا تفتقرأنا مهما اشاء يكون أجعلك مهما تشاء يكون"[2]

وقد ترتب على غلوهم هذا ـ غلاة الصوفية والشيعة ـ فى مسألة ثبوت الكرامات للأولياء العديد من الآثارمنها:ـ ١ـ الشرك فى الربوبية. حيث يعتقدون أن شيوخهم وأئمتهم قادرون على التصرف فى هذا الكون وذلك من جراء المبالغة فى مدحهم حتى ذهبوا إلى أنهم يسمعون كلام من دعاهم ولو من بعد،وأنهم يجيبون دعاءه،وأنهم ينفعون ويضرون،وأنهم يعلمون الغيب.

٢ـ الشرك فى الألوهية:ـ أن الشرك بالقبور لم يعرف عند من ينتسب إلى السنة عموما إلا فى الأزمنة المتأخرة،ولم يعرف عند الرافضة إلا فى آخر القرن الثالث الهجرى فالاستغاثة ـ مثلًا ـ بالنبى (ﷺ)لم تعرف إلا فى آخر القرن السابع الهجرى[3] لكن بعض الطرق الصوفية فى القرون المتأخرة انحرفت فى الشرك فى الإلوهية انحرافا عظيما، فمن ذلك دعاء الجن الذين يدعونهم فى أورادهم التى يرددونها.

٣ـ تعبيد الناس لهم من دون الله تعالى:ـ حيث احلوا لأنفسهم عدم الاعتراض

---

١ ولد الشيخ الحرّ العاملي في الثامن من رجب ١٠٣٣ هـ بقرية مَشْغَرى (مشغرة) وهي من قرى البقاع في لبنان، ومن المحققين والمؤرخين مَن يلحقها بجبل عامل. وقد وُلد في العهد التي كانت فيه لبنان جُزءًا من الدولة العثمانية يرجع نسب الحُرّ العاملي إلى رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي، وينتهي إلى الحر بن يزيد الرياحي الذي قُتل مع الحسين بن علي في معركة كربلاء يوم عاشوراء ولد عام ١٠٠٠ للهجرة وتوفي في طريق مشهد في خراسان عام ١٠٦٢ ودفن في مدينة مشهد (كتاب الأعلام للزركلى – جزء ٦ – ص ٣٢١)

٢ المرجع السابق ص٣٦١

٣ الطرق الصوفية للسهلى ص١٠٧

عليهم حتى فى الباطن،حتى زعم بعضهم أن المعترض على الشيخ أو الأمام متعرض للهلاك[1].

٤ــ التعلق بالخرافات:ــ منها خرافة القبور التى يعظمونها،وروايات الكرامات العجيبة المسطورة فى كتبهم والتبرك والتمسح بهم وغيرها من الأمور التى سنورد الرد عليها

ثانيًا: المنكرون لجواز وقوع الكرامات

أــ المعتزلة القدرية[2]:ــ ذهبت المعتزلة إلى القول باستحالة ثبوت الكرامة للولى واحتجوا لذلك بحجج نصية وأخرى عقلية ــ على حد ظنهم - إذ قالوا:ــ

١ــ أن ظهور الخارق للعادة جعله الله دليلًا على النبوة، فلو حصل لغير نبى لبطلت هذه الدلالة؛لأن حصول الدليل مع عدم المدلول يقدح فى كونه دليلًا وذلك باطل، إلا أن البعض منهم كان له فى المعجزة شأن توصلوا من خلاله إلى إنكار وقوع الكرامات إذ يقولون:"أن النبى لا يحتاج لإثبات نبوته إلى أكثر من سلامة شرعه مالا يأتى به التناقض"[3]

---

١ انظر:آداب المريدين لأبى النجاء السهرودى، مخيم شلتوت ص٥٢

٢ كانت بداية ظهور حركة الاعتزال جوابا على السؤال الذى فرض نفسه اثر اختلاف المسلمين فى مرتكبى الكبائر "فقالت الخوارج كلهم كفار وقالت المرجئة هم مؤمنون وقال الحسن البصرى هم منافقون فاعتزل واصل بن عطاء ومن تبعه وقالوا هم فساق وليسوا بمؤمنين ولا منافقين ولا كافرين وهذه منزلة بين المنزلتين"(انظر:البدء والتاريخ لأبــو زيد أحمد بن ســهل البلخى وينســب إلى المــدس باعتناء كليان هوار جـ ٥ ص١٤٢: ١٤٤)وسميت قدرية :لأنهم قالوا أن العباد يفعلون مالا يريده الله ـ عزوجل ـ ولم يقدره من افعال الشر مثل القتل والزنا وقالوا:هذا ليس بقدرالله وقد قدر العباد على مالا يريده الله من هذه الأعمال(انظر:الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية تأليف الشيخ أبى حاتم أحمد بن حمدان الرازى القسم الثالث تحقيق د/ عبدالله سلوم السامرائى)

٣ أصول الدين:البغدادى ص١٧٦ راجع أيضا:شرح الطحاوية ص٧٥٢

فالمعجزات والكرامات متساوية فى كونها ناقضه للعادة،لذلك بدا للمعتزلة أن استواء المعجزة والكرامة فى الخرق يمكن "أن يجر إلى ظهور ما كان معجزة لنبى على يد ولى،وذلك يفضى إلى تكذيب النبى المتحدى بآياته،القائل لمن تحداه:لا يأتى أحد بمثل ما أتيت به فلو جاز إتيان الولى بمثله لتضمن ذلك نسبة الأنبياء إلى الافتراء"[1]

ومن هنا فقد أنكر المعتزلة كرامات الأولياء جملة،كى لا يكون من سبيل للقدح فى دلالة المعجزة على النبوة.فالدليل على صدق النبوة ــ عندهم ــ هو مضمون النبوة بما تنطوى عليه من شمول وتناسق فى الرؤية.فلا يحدث شيء فى الطبيعة مناقض لقوانينها العامة،إذ لــــو حدث شــــيء فى الطبيعة يناقض قوانينها العامة كان هذا الشيء مناقضًا ــ أيضًا ــ لأمر الله وعقله وطبيعته[2]

فمقتضيات النقد المعتزلى تقتضى القول أن علامة صدق النبوة تقوم فى باطنها لا خارجها "فلا دليل على صدق غير سلامة شرعه من التناقض[3] فالبرهنة على صدق النبوة خارجها ــ على حد زعمهم - يعنى عدم الثقة بمضمونها ومن هنا تبرز المعجزة الوحيدة والكبرى للنبى محمد (ﷺ)آلا وهى القرآن كتقويم ذاتى للنبوة.

---

١ انظر:المغنى للقاضى عبد الجبار جـ ١٥ص ٢٤٤،٢١٨انظر أيضا:الإرشاد للجوينى ص٣١٧

٢ وانطلاقًا من ذلك أنكر النظام معجزة انشقاق القمر،وهو فى انكاره لم يقف عند الشك فى طريق تواتر الروايه ـ فقط ـ بل تعداه إلى"أن جامع أجزاء القمر لا يقدر على تفريقها"(الفرق بين الفرق:البغدادى ص١٣٥)غير أن كتب الكلام لم تذكر من بين المعتزلة غير (النظام)من أنكر المعجزات هذا عدا عن اتلاف وضياع القسم الأكبر من التراث المعتزلى مما يجعل هذه النقطة قابلة للمزيد من البحث

٣ أصول الدين للبغدادى ص١٧٦،انظر أيضا١٨٥،١٨٤

٢ــ كما ذهب القاضى عبد الجبار[١] إلى القول:بأن الكرامات لو كانت تظهر على الصالحين لكانت بأن تظهر على السلف الصالح من كبار الصحابة أولى بأن تظهر على غيرهم ممن يشك فى حالهم.وقد صح وثبت بتواتر الأخبار أنها لم تظهر عليهم،ولأن القوم لم يدعوا ذلك فيهم [٢]

كما اكد الأمر بنفس المنطلق لكان أولى بأن يظهر المعجز على أمير المؤمنين ــ على بن أبى طالب ــ فى حال منازعة غيره له كمعاوية وغيره؛لأنه كان أقوى فى إزالة الشبهة وفى الاستغناء عن التحكيم الذى نتج من خلاف الخوارج ما نتج وفقد ذلك من أول الدلالة على أن الأمر لا حقيقة له.

ــ كما استدلوا على أن جواز ظهور الكرامات على أيدى الصالحين لا يخلو من أن يدل على صلاحهم فى الحال أو فى المستقبل أو فيهما،ولا يجوز أن يكون دالا على أمر لم يحصل.فلو دل على صلاحهم فى الحال كان لا يمتنع ظهوره على الصالحين فى الوقت وإن ارتدوا وكفروا من بعد ذلك.....وظهور المعجز لو حسن إظهاره على الصالحين لبعض الوجوه،لم نأمن فى مدعى النبوة وملتمس المعجزة[٣].

ــ كما ذهبوا إلى القول بأنه إذا جاز ظهور الكرامات على بعض الأولياء لجاز ظهورها على الباقين فإذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقًا للعادة

---

١ هو:ابن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل ، العلامة المتكلم ، شيخ المعتزلة ، أبو الحسن الهمذاني صاحب التصانيف ، من كبار فقهاء الشافعية. ولي القضاءبالري ، وتصانيفه كثيرة تخرج به خلق في الرأي الممقوت . مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة من أبناء التسعين(سيرأعلام النبلاء جـ١٧ص٢٤٥)

٢ المغنى فى أبواب التوحيد والعدل للقاضى عبد الجبار جـ١٥ص٢٤١: ٢٤٣ تحقيق د|محمود الخضيرى ،ود|محمود قاسم ط١٩٦٥م

٣ انظر:المغنى فى أبواب التوحيد للقاضى عبدالجبار جـ١٥ص٢٢٨: ٢٢٩

وذلك يقدح فى المعجزة والكرامة.

ــ كما تمسكوا بقوله تعالى:(**وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[1] والقول بأن الولى ينتقل من بلد إلى بلد بعيد لا على هذا الوجه طعن فى هذه الآية وأيضا أن محمدا(ﷺ) لم يصل من مكة إلى المدينة إلا فى أيام كثيرة مع التعب الشديد فكيف يعقل أن يقال: أن الولى ينتقل من بلد نفسه إلى الحج فى يوم واحد[2]

وقد أيد المعتزلة فى إنكارهم لكرامات الأولياء الإمام ابن حزم[3]حيث كان قوله:"لا يجوزالبته وجود معجزة،وإحالة طبيعة لغير نبى أصلا،ولو كان ذلك لما كان بين النبى وغير النبى فرق،والتحدى لا معنى له؛لأن الله ــ تعالى ــ لم يخبر باشتراطه،ولا جاء عن النبى(ﷺ)"[4]

وأكد الأمر بأن رد على القائل بأن الكرامة دلالة على فضل الفاضل حيث انكروقال:"أن هذا باطل؛لأن الفاضل لا يحل له أن يدعى لنفسه الفضل ولو فعل لكان فاسقا قال الله تعالى:(**فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ**)[5] فليس هاهنا

---

١ النحل :٧

٢ انظرالنبهانى:جامع كرامات الأولياء ص٢١: ٢٢

٣ الإمام الأوحد ، البحر ، ذو الفنون والمعارف أبو محمد ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ولد أبو محمد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. وكان ينهض بعلوم جمة ، ويجيد النقل ، ويحسن النظم والنثر . وفيه دين وخير ، ومقاصده جميلة ، ومصنفاته مفيدة ، وقد زهد في الرئاسة ولزم منزله مكبا على العلم ، فلا نغلو فيه ، ولا نجفو عنه ، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار(سير اعلام النبلاء جـ١٨ص١٨٤)

٤ الدرة فيما يجب اعتقاده للإمام محمد على بن أحمد بن حزم دراسة وتحقيق د/ احمد بن ناصر بن محمد الحمدود سعيد بن عبد بن موسى القزقى ص١٩٤

٥ النجم ٣٢

شيء يحتاج فيه إلى دلالة على صحته....."[1]

واصل رأيه:إن طبائع الأشياء الذاتية لها،لا سبيل لأحد إلى إحالتها لا بصناعة،ولا بغير صناعة،فلا يجوز أن يحيلها إلا الذى اخترعها وحده لا شريك له للأنبياء عليهم السلام فقط"[2]

كما أيد المعتزلة ــ أيضا ــ فى الانكار من تأثر بهم كالإمام محمد عبده[3]إذ كان معتقده فلا غضب زيد ولا رضا عمرو ولا إخلاص سريرة ولا فساد عمل،مما يكون له دخل فى وجود الرزايا أو فى تلك النعم الخاصة اللهم إلا فيما ارتباطه بالعمل ارتباط المسبب بالسبب على جارى العادة[4]أما النعم التى يمنح الله بها بعض الأشخاص فى هذه الحياة والرزايا التى يرزأ بها فى نفسه فهى من عند الله.....

وقد أكد قوله ومعتقدة بهذه المقولة:"على هذه السنن جرى سلف الأمة،فبينما كان المسلم يرفع روحه بهذه العقائد السامية،ويأخذ نفسه بما يتبعها من الأعمال الجليلة كان غيره يظن أنه يزلزل الأرض بدعائه،ويشق الفلك ببكائه وهو ولع بأهوائه.....وما يغنى ظنه من الحق شيئا"[5]

---

١ الدرة فيمايجب اعتقاده ص١٩٥

٢ المرجع السابق ص١٩٧

٣ "الإمام" محمد عبده، ولد محمد بن عبده بن حسن خير الله سنة ١٢٦٦ هـ الموافق ١٨٤٩م في قرية محلة نصر بمركز شبراخيت في محافظة البحيره. ويُعدّ من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث، وأحد دعاة الإصلاح توفى١٩٠٥م بالإسكندرية عن سبع وخمسين سنة، ودفن بالقاهرة ورثاه العديد من الشعراء

٤ رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده علق عليها السيد الإمام محمد رشيد رضا ص١٧٦ : ١٧٧ تصدير د/ عاطف العراقى استاذ الفلسفة الغربية

٥ المرجع السابق ص١٧٩

ـ كما تابع المعتزلة فى إنكارهم لكرامات الأولياء بعض الأشاعرة كالأستاذ أبو اسحاق الاسفراينى وأشار إلى ذلك الشيخ محمد عبده إذ يقول:"أنكر جواز وقوع الكرامات أبو اسحاق الاسفراينى من أكابر أتباع أبى الحسن الأشعرى وعلى ذلك المعتزلة إلا أبا الحسن البصرى فقال بجواز وقوعها،واحتج بأن ذلك يوقع الشبهة فى المعجزات.وأولوا ما جاء فى الآيات "[1]وكان سنده فى الإنكار قوله:"المعجزات دلالات صدق الأنبياء،ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبى،كما أن العقل المحكم لما كان دليلًا فى كونه عالما لم يوجد إلا ممن يكون عالما،وكان يقول:الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة الأنبياء فلا"[2]وتبعهم فى ذلك الفلاسفة[3]ومعاصرون من مدعى العقلانية،إذ يرون أنه لا يقع من الخوارق غير معجزات الأنبياء.

المبحث الثالث:نقد الفرق المخالفة لأهل السنة:ـ

المطلب الأول:نقد الفرق المغالية فى التأييد

بعد أن استعرضت القول المتعدد فى حق كرامات الأولياء بين المؤيدين

---

١ المرجع السابق ص٢٠٥ انظرأيضا:طبقات الشافعية جـ٤ص٢٦٠

٢ الرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى ص١٥٨دار الكتاب العربى بيروت انظر أيضا:قطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق القنوجى ص٩٩ط عالم الكتب بيروت١٩٨٤م (وما ذهب إليه من استجابه الدعوات إنما خاطب الله تعالى به جميع المؤمنين بقوله:" ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ.... "(غافر:٦٠)وبقوله:"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ"(البقرة:١٨٦)ولكن إعطاؤه تعالى يتوقف على مشيئته قال تعالى:"عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ"(الإسراء:١٨)بل قد أخبرالله أنه يجيب دعوة المظلوم وان كان كافرا إذ قال:"وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا"(الاسراء:٦٧).

٣ انظر:شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد خليل هراس ص١٧٨

والمعارضين اتضح بما لا يدع مجالا للشك صحة ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة بعد استعراض اقوالهم بالأدلة والشواهد واتماما للفائدة وبحثا عن اليقين اينما وجد سنستعرض بعض ردودهم العقلية والنصية على غيرهم من المخالفين بطرفيهما المغالى والمنكر.

أولًا:نقد مذهب الأشاعرة:ــ

لقد خالف الأشاعرة أهل السنة فى قولهم:"إن كرامات الأولياء ليست من آيات الأنبياء"وهذا راجع إلى مذهبهم فى شروط المعجزة،حيث جعلوا منها:أن تقارن دعوى النبوة،وهذا مخالف لمذهب الجمهور الذين جعلوها من آيات الأنبياء؛لأنها مستلزمه لنبوتهم وتصديقهم فيها،ولولا تصديقهم للأنبياء وإتباعهم لهم لم تكن لهم كرامات"[1]

ــ كما أنه ــ أيضا ــ مما وقع فيه الأشاعرة وشاركهم الماترتدية ــ كما سيأتى ــ زعمهم أن كل ما وقع معجزة لنبى جاز وقوعه كرامة لولى"[2]وهذا توسع غير مقبول فى إثبات الكرامة،وهو مردود بكون"معجزات الأنبياء التى هى دليل صدقهم لا يجوز أن يأتى بها أحد غيرهم لا من المخالفين،ولا من الموافقين؛لأن المعنى فى إعجازها أنها لا تتكرر لغيره ممن ليس فى منزلته؛لأنها إذا أتت على يد غيره لا تصلح أن تكون شاهدة على صدقه هو فقط؛ لأن أساس هذه الشهادة هو عجز غيره عن الإتيان بمثل ما أتى به حتى تبقى حاملة أسرار الإعجاز كلها[3]

ــ كما يرد عليهم بأن الخوارق التى تقع على أيدى الأنبياء أظهرها الله ــ عز وجل

---

١ موقف ابن تيمية من الأشاعرة د/ عبدالرحمن المحمود٣/ ١٣٧٨،١٧٨٢

٢ انظر:أصول الدين للبغدادى ١٧٤،١٧٥والإرشاد للجوينى :٢٦٧، ٢٦٩

٣ موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية د/ أحمد بنانى ص٢٣١

ــ لتأييد دعوى النبوة لإقناع جماعات كافرة جاحدة،أما ما يظهر على أيدى الأولياء فإنه خاص بالولى نفسه جزاء له على عبادته أو لتقوية إيمانه أو نحو ذلك.ولا يســـــتوى ما كان الغرض منه الإقناع لجماعات متعددة متنوعة الثقافة ومختلفة العقول تعاند الحق وتحاربه وما كان الغرض منه فرديا لشخص مؤمن فى الأصل.وقد زاد ابن تيمية الأمر وضوحًا عندما وضح أن هناك خوارق أقل درجة تسمى صغرى وهى من التوابع والنوافل،ولا يعتمد عليها استقلالا فى صدق الأنبياء،وهى التى يجوز أن يظهر مثلها على يد الأولياء كرامة لهم،ودلالة على صدق النبى(ﷺ)الذى تبعوه، فهذه الدرجة من المعجزات التى يحصل مثلها للإنس أو الجن لا تكون وحدها آية للنبى،فإن الله أيد نبوتهم بتلك المعجزات الكبرى التى لا يقـدر عليها إنس ولا جن[1]

وهذه قاعدة واضحة للتمييز بين المعجزة والكرامة يشهد لها قول النبى (ﷺ):"ما من الأنبياء نبى إلا أعطى مـــــن الأيات ما مثله آمـــن عليه البشر،وإنما كان الذى أوتيته وحيًا اوحاه الله إلى، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"[2]

والمعنى ــ هنا ــ أن كل نبى أعطى آية أو أكثر من شأن من يشاهدها من البشر أن يؤمن به لأجلها وبهذا يتبين خطأ قول من قال بأن كل ما كان معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى،وهم عموم الأشاعرة.

ثانيًا:نقد قول الماتريدية فى كرامات الأولياء:

بداية ما ذهب إليه الماتريدية من تعريف الكرامة حق وصواب لكنهما أخطأوا فى بعض الأمور منها:

---

١ انظر:النبوات ص٣٣٣: ٣٣٥، والموافقات للشاطبى جـ٢ ص٢٥٩: ٢٦٢

٢ رواه البخارى ح/ ٤٩٨١(الفتح٨/ ٦١٨)

١ــ أنهم جعلوا ــ كالأشاعرة ــ ما كان من معجزات للأنبياء كرامات للأولياء ولا فرق بينهما.إلا دعوى النبوة والتحدى بالمثل، ومما لاشك فيه أن معجزات الأنبياء هى أعلى مما يشتركون فيه هم وأتباعهم[١].

٢ــ قولهم أن المعجزة يظهرها النبى ويخفيها الولى ليس على اطلاقه فالكرامة تكون لنصرة الدين وإقامة السنة وتكون لحاجة الشخص تقوية لإيمانه فهى من دلائل النبوة[٢]ولذلك كان الولى يتحدى بكرامته فى بعض الأحيان كقصه خالد بن الوليد فى شربه السم أمام الأعداء ولم يضره[٣].

٣ــ حصرهم وقوع الكرامات فى أصحاب العمل الصالح وما عداهم فما يقع لهم هو استدراج أو معونة ليس على إطلاقه، فقد تقع الكرامة لبعض العصاه تقوية لإيمانهم وحاجتهم إليها وكلما ضعف إيمان الناس احتاجوا من الكرامات ما لا يحتاجه قوى الإيمان؛ولذا كانت الكرامات فيمن بعد الصحابة أكثر منها فى الصحابة لقوة إيمان الصحابة وضعف من بعدهم[٤].

ثالثًا:نقد قول الصوفية فى كرامات الأولياء ومغالاتهم فيها:ــ أثبتت الصوفية كرامة الأولياء ولكنهم غالوا فيها جدا فأثبتوها وزيادة.والبدعة فى الدين كما تكون بالنقصان تكون كذلك بالزيادة، وشرع الله منزه عن الزيادة والنقصان إلا

---

١ انظر:شرح العقائد النسفية ص١٤٤(ومما يجدر الإشارة إليه أن الأنبياء مختصون إما بجنس الآيات وإما بقدرها وكيفيتها.انظرالنبوات لابن تيمية ص١٦٩وإذا اعتبرنا مقولتهم هذه على إطلاقها ، أفيجوز أن يكون القرآن الكريم كرامة لولى من أتباع النبى (ﷺ)؟؟؟!!

٢ النبوات لابن تيمية ص٢٩٦ باختصار.

٣ سبق تخريجه ص٢٣هامش١٥٥.

٤ انظر:النبوات لابن تيمية ص١٩٦، ٢٤٤.

ما جاء من الله وعن رسوله وأجمع عليه أهل العلم،وهى أصول التشريع:الكتاب والسنة والإجماع،خاصة ما أجمع عليه الصحابة،ولذلك أجمع الصحابة بغير خلاف بينهم على ثبوت كرامة الأولياء كما أجمعوا على ثبوت المعجزات لجميع الأنبياء المرسلين ولكن الخلاف الذى وقع على يد المتصوفة قولهم:ــ

١ــ أن الكرامة ثابتة للأولياء والصالحين،لكن الولى عندهم ــأحيانا ــ يكون إنسانا مجنونا أو مخبولا أو لا عقل له أو سفيها أو طريدا أو إنسانا قد ترك الأوامر وارتكب النواهى، أو أنه فعل الفواحش بحجة أن العامة يرونها فواحش فى الظاهر وهى فى حقيقة الأمر طاعات،هكذا يظنون كما ورد فى كتاب طبقات الشــعرانى حيث جعلوا للشرع ظاهرا وباطنا وجعلوا العامة أهــل الظاهر أما هم فأهل الباطن

والحق أن شخصية"الولى"فى الإســلام:هى شــخصية إيجابية عملية تـدور مع الحياة حيث تـكون وتترسم خطى الدين فى كل ما أمر أو نهى أو رغب أو خوف،بل إن صاحبها ليتسامى فوق الالتزام بالمأمورات والمنهيات إلى الالتزام بالمندوبات والمحبوبات[1]

فهى شخصية عامة غير مقتصرة على فئة معينة من الناس لا تنضوى تحت لواء أى فرقة،اللهم إلا ما نص عليه بطريق القرآن كما فى جانب الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ أو بالسنة كما فى العشرة المبشرين بالجنة[2]ويذكرالشوكانى ــ أيضا ــ من الأولياء:العلماء العاملين واعتبرهم مندرجين تحت كلمة الولى[3] وكذلك من قال

١ انظر:قطر الولى فى شخصية الولى للإمام الشوكانى"تواضع الولى وحقيقته"ص٢٣٨

٢ انظر:مجموعة الرسائل لابن تيمية جـ١ ص٤٣

٣ والعلماء العاملون عنده كما يقتضيه قول الرسول(ﷺ)"العلماء ورثة الأنبياء"وكما يقتضيه تكريم الله سبحانه لهم فى قرنه شهادتهم بشهادته فى قوله:"شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو

إن محمدا بعث بعلم الظاهر دون علم الباطن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر،وهو أكفر من غيره؛لأن علم الباطن الذى هو علم إيمان القلوب ومعارفها وأحوالها هـــو علم بحقائق الإيمان الباطنة، وهذا أشرف من العلم بمجرد أعمال الإسلام الظاهرة فهؤلاء أشـــر ممن يقول أؤمن ببعض وأكفر ببعض وهـــم اليهود والنصارى الذين قالوا إن محمدا رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب[1]

٢ــ قولهم:"إن كل معجزة لنبى يصح أن تكون كرامة لولى" حيث نقل أقوام عوام اقوال لقوم من الصالحين تجاوزا حد الإعجاز كما فى حلية لأولياء:"أنه قال قائل لأبى يزيد البسطامى بلغنى أنك تمر فى الهـــواء قال:وأى أعجوبة فى هـــذا الطير يأكل الميتة ويمر فى الهواء والمؤمن أشرف من الطير"[2]ولا يقول هذا عارف فإن الله ــ تعالى ــ جعل من آياته مرور الطير فى جو السماء(**أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ**)[3] ولا يعاب الطير بأنه يأكل من الميته **بل** هـــو رزقه، والله ــ سبحانه ــ لما أسرى برسوله(ﷺ)لم يطر فى السماء بل أرسل إليه البراق ثم صعد إليها على المعراج[4]

٣ــ كما أن قولهم بأن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء صلوات ربى وسلامه

الْعِلْمِ" (آل عمران ١٨)هم الذين إذ فتح الله عليهم بالمعارف العليمة عملوا بها ونشروها بين الناس وأرشدوا عباده إلى ما شرعه ونبهوا الظالم إلى ظلمه والعاصى إلى عصيانه (انظر:قطر الولى فى (نصيب العلماء العاملين من الولاية)الإمام الشوكانى

١ انظر:الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص٣٩: ٤٠

٢ أبى نعيم جـ١٠ص٣٥

٣ النحل:٧٩

٤ صحيح البخارى٦/ ٣٠٢،ومسلم١/ ١٤٥.والحديث متفق عليه

عليه حيث كان الإجماع منعقد أن خير الخلق هم الأنبياء والمرسلين،وخير هؤلاء هـــم أولو العزم من الرسل،وخير أولى العزم هو نبينا عليه الصلاة والسلام وفضله ثبت بالنصوص الدالة على ذلك كقوله(ﷺ):"أنا سيد ولد آدم ولا فخر"[1]وقوله(ﷺ):"آتى باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن:من أنت؟فأقول محمد فيقول:بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك"[2]وليلة المعراج رفع الله درجته فوق الأنبياء كلهم فكان أحقهم[3]فقد جمع له من الفضائل والمعارف والأعمال الصالحة ما فرقه فى غيره من الأنبياء فكيف يقبل بعد قول الصوفية:خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء؟![4]

٤ــ كما غلا الصوفية فى أمـــرالخـــوارق،فشرقوا فيها وغربوا،ولعل أهم ما يخالفهم عن أهل السنة فى هذا الباب أمور أهمها:

أولًا:اعتبار الخوارق معيارا للولاية،وأن من لا كرامة له لا ولاية له.ما يؤكد ذلك قول الشعرانى فى ترجمة محمد الغمرى عن قوله:"وكان سيدى أحمد لا يأذن قط لفقير لمريد أو صوفى ـــ أن يجلس على سجادة إلا أن ظهرت له كرامة"[5]

ثانيًا:الشـــغف الزائـد بالخـــوارق،وتفســـير كل خارق أو أمـــــر غـــريب بأنـــه كـــرامة حتى صارت همهم،قال ابن الجوزى:"عن إبراهيم الخراســـانى أنه قال:احتجت يوما إلى الوضوء،فإذا أنا بكـوز من جوهر، وسـواك مـــن فـــضـة

---

١ صحيح ابن ماجه رقم٣٤٩٦ ،وصحيح الترغيب ٣٦٤٣، وورد فى المطالب العالية لابن حجر العسقلانى٤/ ٢١٦،والسلسلة الضعيفة للمحدث الألبانى ٥٦٧٩.

٢ صحيح مسلم رقم ١٩٧.

٣ انظر:البقرة ٢٥٣.

٤ انظر:الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص٣٩: ٤٠.

٥ الطبقات الكبرى للشعرانى جـ٢ص٨٨.

رأسه ألين من الخز، فاستكت بالسواك، وتوضأت بالماء، وتركتهما وانصرفت"ثم علق عليها ابن الجوزى فقال:"فى هذه الرواية من لا يوثق بروايته،فإن صحت دلت على قلة علم هذا الرجل،إذ لو كان يفهم الفقه علم أن استعمال السواك الفضة لا يجوز،ولكن قل علمه فاستعمله،وإن ظهر أنه كرامة،والله ــ تعالى ــ لا يكرم بما يمنع من استعماله شرعا"[1]

ثالثًا:ــ لما جعل الصوفية الكرامة أساس الولاية حرصوا على جمع الكرامات لمن ادعوا لهم الولاية،وتعدى الأمر إلى الاختلاق والكذب[2]وكأن الكذب بدأ فيهم من قديم، فتنبه له بعض كبارهم، فقد قيل لرابعة العدوية:"يا عمة! لم لا تأذنين للناس يدخلون عليك؟ قالت وما أرجوا من الناس؟إن أتونى حكوا عنى ما لم أفعل ثم قالت:يبلغنى أنهم يقولون:إنى أجد الدراهم تحت مصلاى،ويطبخ لى القدر بغير نار،ولو رأيت مثل هذا فزعت منه[3]

٥ــ كما نجدهم يقولون بألفاظ:كالغوث،والقطب،والأوتاد والأقطاب وغير ذلك من الألفاظ الفضفاضة،ولكن إذ بحثنا فى حقيقة هذه الأقطاب لدى الصوفية ــ الآن ــ سنجدهم من لا يغتسل إلا كل أربعين يوما مرة،ومن يترك الصلاة والصيام ــ ويقول اننى بلغت مرحلة اليقين التى هى فى قول الله ــ عز وجل ــ ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾[4]قالوا:واليقين هو:درجة إيمانية فى القلب تسقط معها التكاليف،فيكون هذا هو خاتم الأولياء.وهذا اتهام للنبى (ﷺ)لأنه لم يسقط عنه شىء مما شرعه الله ــ عزوجل ــ عليه وعلى أمته حتى

---

١ تلبيس إبليس ص٣٨٢

٢ انظر:الطبقات الكبرى للشعرانى ص١٣٢

٣ انظر:تلبيس أبليس لابن الجوزى ص٣٨٣،وتقديس الأشخاص جـ٢ص٢٩٨.

٤ الحجر :٩٩

لقى ربه.

فغلاةالصوفية وقعوا فيما لم يقع فيه أهل الجاهلية الأولى،فهذه المصطلحات التى يلتفون حولها ويقدسون أشخاصها وأربابها مجانبة لما جاءت به الرسل،ولما وردت به كتب الله ــ تعالى ــ المنزلة وأن هذه كلها نقطة مـــن نقطات المعطلين لله ولرسله، وأن هـــذا عائد إلى قول مـــــن يقول بإلهية الأفلاك والكواكب فهولاء هم أولياء الله عند هؤلاء المبتدعة بل المعطلة،حيث وصفوهم بمشاركة الله فى التصرف فى العالم،بل إن العالم قد استغنى بهم عن الله.

ولنتأمل قول نبى الله نوح فى قوله:(**وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ الله وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ**)[1]وقول خاتم المرســـلين محمد (ﷺ)فى قوله:(**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ الله وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ**)[2].

فمن الواضح أن كل هذه الألفاظ مبتدعة اصطلاحية لم تأت سنة بها ولا كتاب ولا لغة إلا الأبدال قال شيخ الإسلام:"كل حديث يروى عن النبى(ﷺ)فى عدة"الأولياء"و"الأبدال"و"النقباء"و"النجباء" والأوتاد والأقطاب مثل أربعة أو ســبعة أو أثنى عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد فليس فى ذلك شيء صحيح عن النبى (ﷺ) ولم ينطق الســلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ"الأبدال" وروى فيهم حديث أنهم أربعون رجلًا وأنهم بالشام وهو فى المسند من حديث على وهو حديث منقطع ليس بثابت[3] وأكد ابن الجوزى نفس الشيء[4].

---

١ هود:٣١.

٢ الأنعام :٥٠.

٣ الفتاوى جـ١١ص١٦٧.

٤ انظر:الموضوعات لابن الجوزى جـ٣ص١٥٢ تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان .

حيث أخرج أحمد عن عبادة بن الصامت مرفوعا:"الأبدال فى هذه الأمة ثلاثون رجلًا قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا"[1].

وإن سلمنا صحة الأحاديث فى ذلك فإنه لم يجعل الله لهم علامة يعرفون بها بأعيانهم اتفاقا فلا يعرف أن الشخص من الأبدال حتى يعتقد أنه ولى الله الولاية الخاصة التى يزعمون، وإلا فالمؤمنون المتقون أولياء الله قال تعالى:(**إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ**)[2] فالمتقى هو الولى وغير المتقى لا يكون وليًا،والمتقى هوالمؤمن الآتى بالواجبات والمجتنب للمقبحات.

٦ــ كما أن فكرة الاتحاد المطلق التى ذهبوا إليها تعتبر من أخطر المبادىء التى اعتمدها غلاة[3]الصوفية لهدم مبدأ الألوهية وإلغاء الفواصل بين الإنسان والإله، وإسقاط الفوارق بين الإنسان الخيروالإنسان الشرير،وفى ذلك تجميد للإنسان مما يترتب عليه إلغاء دوره فى الدين والحياة.ويوضح ابن تيمية عملية التجميد هذه إذ يقول:"حتى إن أحدهم اذا أمر بقتال العدو يقول أقاتل الله ما أقدر أن أقاتل الله"[4]

ومما يؤكد خطورة فكرة الاتحاد فى إلغاء الفرق بين الإنسان وخالقه تعقيب ابن

---

١ المسند ٥/ ٣٢٢ وقال الإمام عقبة:هو"منكر"انظر تفصيل القول فيه فى السلسلة الضعيفة للألبانى جـ٢/ ٣٤٠وقد حكم عليه بأنه منكرالمكتب الإسلامى بيروت ط الرابعة ١٣٩٨هـ

٢ الانفال:٣٤

٣ الغلو:موقف مبالغ فيه يقفه إنسان من قضية عامة أو خاصة بشكل متطرف يتجاوز حدود المألوف والمعقول.والحكم على هذا الموقف المغالى فيه يتم فى ضوء مقاييس تستند إلى الإسلام ومبادئه(انظر:الغلو والفرق الغالية فى الحضارة الإسلامية د/ عبد الله سلوم السامرائى ص٨٠،١٥

٤ مجموعة الرسائل والمسائل ص٩٨ تحقيق محمد رشيد رضا

عربى على قول الجنيد البغدادى الذى عرف القديم تعريفا منسجما مع المبادىء الإسلامية فقال: (..إن الجنيد وأمثاله ماتوا وما عرفوا التوحيد لما اثبتوا الفرق بين العبد والرب بناء على دعواه أن التوحيد ليس فيه فرق بين الرب والعبد،وزعم أنه لا يميز بين القديم والمحدث إلا من يكون ليس بقديم ولا محدث"[1]

ــ كما وجدناهم لم يقفوا عند الحلول[2]المطلق،إنما ذهبوا إلى تشبيه الله على هيئات يظهر بها ويكشف عن ذاته على اشكال حسب تصورهم وفى هؤلاء يقول ابن الجوزى:"وذكر فيه بعض الصوفية أن الله ــ عز وجل ــ يتجلى فى الدنيا لأوليائه[3] ويؤكد الدكتور على سامى النشار على جملة مواقف المتصوفة الغالية وخطورة ما ذهبت إليه فيقول:"أما عقيدة الاتحاد فلا يوافق الإسلام أية موافقة على حلول الخالق فى المخلوق أو استغراق المخلوق فى الخالق ولا يتفق الإسلام مع عقيدة الوحدة؛لأن فيها انتقالا من عقيدته الأصلية"لا إله إلا الله"إلى عقيدة الصوفية "لا موجود فى الحقيقة إلا الله"[4]

٧ــ كما أن قول الصوفية فى الكرامات أنها ترد إلى طبيعة النفس بعد صفائها بالرياضة والمجاهدة وتحولها إلى جوهر أسمى من جوهرها... فكأن الرياضة والمجاهدة عندهم ليست من باب التقرب إلى الله ــ سبحانه ــ وإنما هى لتغير جوهر النفس كما قالوا،وجعلها فى عداد نفوس الملائكة بحيث تستطيع الإتيان بتلك الخوارق[5]وهنا يظهر الفارق بينهم وبين طريقة القرآن الكريم التى تغلب

---

١ المرجع السابق ص٧

٢ سبق تعريفه ص١٣هامش٧٥

٣ تلبيس إبليس ص١٧٦

٤ نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ص٨

٥ مجموعة فى الحكمة الإلهية للسهرودى ص ١١٣،١١٢،١٠٦

النظرة فيها إلى إظهار طاعة الله ــ سبحانه ــ والتقرب إليه وما فيها من نظرة إلى النفس لا يعدو أن يكون نظرة تأديبية وأثرا أخلاقيًا ليس غير.

وعلى قدر الفارق بين الطريقتين كان الفارق بين النتيجتين والاختلاف بين الغايتين.والنفس التى تغيرت أو تطورت هذا التطور عن طريق الرياضة والمجاهدة هناك نفس أخرى تشبهها هى نفس السحرة والكهان،كما أن هناك نفس ثالثة قد تغيرت هذا التغير ولكن بطريق المرض أو الجنون وهم يعتبرون تلك النفوس الثلاثة فى مستوى يكاد يكون واحدا فى الإتيان بالكرامات والخوارق من كشف أو قدرة على التأثير فى الغير وفى مظاهر الطبيعة [1]

فسووا بذلك بين الولاية وبين السحر والكهانة والجنون وما إليه من الأمراض النفسية الأخرى، بل وبين النبوة وجعلوا المعجزات من باب السحر والكهانة كلها ترجع إلى سيطرة النفس على البدن وفقد العقل والفكر قوته على السيطرة على الوجدان والخيال[2]

ويمكن أن نتلمس قولهم هذا فى نظرية المعرفة الإشراقية التى يدينون بها والتى تقوم على نظرية الفيض سواء كانت فارابية ام أفلاطونية[3] فكلتا النظريتين ترى أن للإنسان جوهرا إلهيا ــ ومتى ما عمل على الخلوص من هذا العالم فقد ظهر فيه هذا الجوهر وغلبت إلهيته أو ملائكيته على بشريته وصارت نفسه من القوة بحيث

---

١ آراء أهل المدينة الفاضلة ص٧٧ و معارج القدس فى مدارج معرفة النفس المنسوب إلى الغزالى ص١٥٧: ١٦٤،١٥٩: ١٦٥

٢ انظر:هياكل النور للسهروردى ص٨٢(وبهذا فلا مظهر للولى أو النبى يختلف عن مظهر الساحر أو الكاهن وصارت الكرامات من أفعال الشخص وكذلك المعجزات من أفعال النبى،ولم يعد هناك تكريم من الله للولى ولا تأييد منه للنبى بل ضاعت الولاية والنبوة)

٣ انظر:آراء أهل المدينة الفاضلة ص٦٢:٨٢ وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص٢٨٨: ٢٩٥

تستطيع أن تتصرف تصرف الإلهيين أو الملائكيين[1]

رد قول الشيعة الغلاة والرافضة فى مسألة الكرامة:ـــ

بداية قولهم بأن خوارق الأولياء معجزات وتفضيلهم الأئمة على الأنبياء يرد عليهم فيها كما رد على غلاة الصوفية ـــ من قبل ـــ ولسنا فى حاجة إلى مزيد من الإسهاب

١ـــ أما قولهم بالعصمة المطلقة لأئمتهم وأوليائهم فهى صفة غلو وإخراج للولى والإمام عن وضعه الطبيعى الذى حدده له الدين،وليست العصمة لازمة لغيرالأنبياء لا مـن كونهم أولياء ولا من جهة كونهم أئمة.

أما من حيث أنهم أولياء فقد تقدم أن عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ مع كونه مشهودا له بأنه مـــن المحدثين بالنص النبوى كـــان يشـــاور الصحابة ويشـــــاورونه ويـراجـــعهم ويـراجـــعونه.وفى عصر الرسول(ﷺ) كانت تقع له وقائع يردها عليه رسول الله (ﷺ) هو وصديقه أبوبكر[2]

ويرى أن انتفاء هذه العصمة فى حقهم لا يؤثر فى ولايتهم وإذا وقع منهم ما يخالف الصواب فلا يخرجهم ذلك عن كونهم أولياء الله وإن كان قليلًا ما يقع منهم ذلك، وبهذه النظرة إلى الأولياء على أنهم بشر نظر الله ـــ سبحانه ـــ إلى أنبيائه ـــ أيضا ـــ على أنهم بشر فلم يعصمهم إلا مـــن كبائر الذنوب ومن الخطأ فى تلقى أو أداء ما يبلغونه عنه من الشريعة إلى العباد، أما بالنسبة للصغائر وفى بقية حياتهم العملية اليومية التى هى عن اجتهاد منهم فهم معرضون للأخطاء،ولكن لا

---

١ وبهذا فقد سجلوا على أنفسهم أنهم لايستقون آرائهم من الحديث القائل:"لايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل...."كما يدعون وإنما من تلك النظرية التى تمت بصلة كبيرة إلى الغنوصية فى واقعها الإلحادى(انظر:شرح العقيدة الأصفهانية لإبن تيمية جـ٥ ص٩٣: ٩٤ من مجموعة الفتاوى)

٢ انظر:مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ص٤٣

يصرون على هذه الأخطاء فيتوبون من قريب.بعد أن ينبهم الله أو بعد ما يتبين لهم أنهم فعلوا خلاف الأولى وإذا كان هذا فى جانب الأنبياء فلا وجه لمن تمسك بها فى جانب الأولياء والأئمة.

٢ــ أما قولهم بأن أئمتهم وأوليائهم لهم المقدرة على الإطلاع على المغيبات فيجب:

أولًا:ــ معرفة أن علم الغيب علم مخصوص بالله ــ سبحانه وتعالى ــ والنصوص الدالة على ذلك كثيرة منها:ـقوله جل شأنه فى كتابه العزيز:**(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾**[١] وقوله سبحانه:**(فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ)**[٢]وقوله أيضا:**(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُو)**[٣]وقوله:**(وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)**[٤]وقوله:**(فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾**[٥]وقوله:**(أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ)**[٦]إلى غيرها من النصوص الدالة على انفراد الله ــ سبحانه وتعالى ــ بعلم الغيب واختصاصه به.

ثانيًا:ــ لله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يطلع من يشاء من خلقه على بعض غيبه والنصوص الدالة على ذلك ــ أيضا ــ كثيرة منها:قوله سبحانه:**(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾**[٧]وقوله سبحانه:**(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ**

---

١ النمل :٦٥

٢ يونس:٢٠

٣الانعام :٥٩

٤ النحل :٧٧

٥ سبأ:١٤

٦ الطور:٤١

٧ الجن ٢٦،٢٧

الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُك﴾[1] وقوله:(**ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ**)[2] وقوله: (**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾**[3]

وقد وضح صاحب رسالة التوحيد هذا الأمر إذ يقول:"أن النبى أو الولى لايعرفان من حالهما ومن أحوال غيرهما الغيبية إلا ما أطلعها الله عليه من طريق الوحى أو الإلهام وأخبرهما بأن الأمر الفلانى سيؤول إلى نجاح وأن الأمر الفلانى سيؤول إلى إخفاق وهذا شيء مجمل ليس بيدهما أن يطلعوا على أكثر من ذلك أو يعرفوه مفصلًا"[4]

ولنتأمل فى ختام هذه النقطة قول نبى الله نوح فى قوله:(**وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ الله وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَك﴾**[5] وقول خاتم المرسلين:(**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ الله وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَك﴾**[6] فكيف بهم بعد سماع هذا من أشرف الخلق أجمعين بهذا التوسع والمغالاة فى هذا الباب؟!

٣ــ أما تشدقهم ــ كذبا ــ بنزول الوحى على آل البيت وأئمتهم ألم يصلهم بعد انقطاع الوحى بعد النبى(ﷺ)وأنه لم ينزل جبريل بعد النبى(ﷺ) ولا يتنزل إلا على نبى، أما فى ليله القدر فينزل هو والملائكة ــ عليهم السلام ــ لقوله تعالى:ــ(**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾**[7]

---

١ هود٤٩

٢ آل عمران:٤٤

٣ البقرة٢٥٥

٤ **المؤلف|أحمد بن عبدالرحيم المعروف بولى الله الدهلوى ص**

٥ هود:٣١

٦ الانعام:٥٠

٧ القدر:٤(انظر:تفسير الطبرى جـ٣٠ص٢٦٠،والدر المنثور جـ٨ص٥٦٨)

ومن يدعى نزول جبريل على أحد بعد النبى(ﷺ) فقد افترى الكذب على الله وعلى رسوله وعلى إجماع المؤمنين على ذلك قال الله عزوجل:(**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾[1]

ولكن بالطبع هذه الشبهة القديمة هى بداية تمهيد لما بعدها مما كانت تريد الوصول له هنا وهو ما يعرف بمصحف فاطمة ــ رضى الله عنها ــ وقد أورده الكلينى لفظا تحت باب "أنه لا يجمع القرآن كله إلا الأئمة[2].راويا عن جعفر الصادق ــ رضى الله عنه ــ أنه قال:"وإن عندنا لمصحف فاطمة،والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[3] ويكفينا فى الرد عليهم بأن نذكرهم بأن معجزة النبى(ﷺ)الخالدة هى القرآن العظيم الذى تكفل الله بحفظه من التحريف،وهذه المعجزة باقية إلى يوم القيامة تحقيقا لقوله تعالى:(**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[4]وقوله تعالى:(**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**)[5] وقوله تعالى: (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)[6] وقولة تعالى:(**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[7]

وهؤلاء يقولون رغم وضوح هذه الآيات أن القرآن ناقص،وأن هناك مصحف آخر نزل بعد تمام الدين،وأن علم الغيب والباطن لا يعلمه أحد إلا على وفاطمة

---

١ الأحزاب:٤٠

٢ الكافى١/ ١٧٨كتاب الحجة ـ باب انه لم يجمع القرآن كله الا الأئمة

٣ المرجع السابق١/ ١٨٤ كتاب الحجة:باب فيه ذكر الصحيفة والحفر والجامعة ومصحف فاطمة

٤ الحجر:٩

٥ المائدة:٣

٦ الانعام ٣٨

٧ النحل ٨٩

وأئمتهم.وكما هــو معلوم فالرافضة أكذب الناس فى النقليات فيكثر عندهم اختلاف الأحاديث والكذب على رسول الله(ﷺ)وعلى ــ رضى الله عنه ــ وفاطمه وجعفر الصادق...وغيرهم من آل البيت،كما يحرفون آيات الله عن معانيها الظاهرة؛لأنهم يعتقدون أن القرآن نــــــزل بمعنى غير الظاهر، فحرفوا المعانى وتلاعبوا بالنصوص بدعوى أن هناك علم باطن لا يعلمه إلا هم.

٤ــ وأخيرا:دعواهم قول أئمتهم وأوليائهم للشىء كن فيكون فهو عين الكفر ذاته حيث ذكر الدهلوى من أنواع الشرك:إثبات صفة من صفات الله إلى غير الله وأنه متصرف فى الكون ويقول للشىء كن فيكون.وهى من أعظم البلايا المنتشرة يثبتونها لأوليائهم"[1] فمن المعلوم والثابت ثبوت نصى أن صفة الكونية لازمة من لوازم الله ــــ سبحانه وتعالى ــــ تحقيقًا لقوله تعالى:﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[2] وإذ ثبت اختصاص هذا لله ــ سبحانه وتعالى ــ انعدمت فى حق الآخرين أيا كانوا أنبياء أم أئمة أم أولياء تحقيقا لقوله تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[3]

أما نقد آثار ما ترتب على قول هؤلاء الغلاة ــ صوفية وشيعة رافضة ــ فى الكرامة مايلى:

١ــ نقد الأثرالأول والثانى آلا وهو الشرك فى الربوبية والألوهية الذى نتج من جراء المبالغة فى مدح أوليائهم وأئمتهم فأوصلهم ذلك إلى السقوط فى براثن الشرك من استجابة الدعاء،فضلا عن دعائهم من دون الله،وكونهم يملكون النفع

---

١ الفوز الكبيرفى أصول التفسير لأحمد بن عبدالرحيم المعروف بولى الله الدهلوى عربه من الفارسية سليمان الندوى ١٢ـ١٣

٢ يس :٨٢

٣ الشورى:١١

والضر ويعلمون الغيب وهى مسائل متعددة سوف نتطرق للرد عليها بإيجازغيرمخل.

الغلو فى مدح الصالحين والأولياءوالأئمة

من المعلوم بأنه قد حذر النبى (ﷺ)من الغلو على وجه العموم فقال (ﷺ):"إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو"[1]وثبت أن الغلو فى الصالحين كان هو أول وأعظم سبب أوقع بنى آدم فى الشرك الأكبرفقد روى البخارى فى صحيحه عن أبن عباس ــ رضى الله عنهما ــ أنه أخبرعن أصنام قوم نوح أنها صارت فى العرب،ثم قال:"أسماء رجال صالحين من قوم نوح،فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون،أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد،حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت"[2]ولذلك ينبغى للمسلم أن يحذر من التساهل فى هذا الباب،لئلا يؤدى به أو يؤدى بمن يراه أو يقلده أو يأتى بعده إلى الوقوع فى الشرك الأكبر.

ومن أنواع الغلو المحرم فى حق الصالحين والأولياء والأئمة والذى يوصل إلى الشرك

أــ المبالغة فى مدحهم:ــ كما يفعل كثير من الرافضة وقلدهم فى ذلك بعض غلاة الصوفية ــ كما رأينا ــ وقد أدت هذه المبالغة المفتعلة بكثير منهم فى آخـــــر الأمر إلى الوقوع فى الشرك الأكبر فى الربوبية.

وذلك باعتقاد أن هؤلاء الأولياء والأئمة يتصرفون فى الكون،وأنهم يسمعون كلام من دعاهم ولو من بعد،وأنهم يجيبون دعاءه،وأنهم ينفعون ويضرون،وأنهم

---

١ أخرجه النسائى ٥/ ٢٦٨ إسناد حسن واللفظ له

٢ قال الحافظ ابن حجر:قيل هذا منقطع أخرجه البخارى(٤٩٢٠)

يعلمون الغيب خاصة وقد رأينا النبى(ﷺ) يحذر من الغلو فى مدحه فقال:"لا تطرونى كما أطرت للنصارى المسيح ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا:عبد الله ورسوله"[1]

وإذا كان هـــذا فى حقه(ﷺ)فغيره مـــن البشـــر أولى أن لا يـــزاد فى مدحهم،وإن فعل كان متبعا ومقلدا لليهود والنصارى فى ضلالهم وغلوهم فى أنبيائهم والذى ينهاهم الله تعالى عنه وذلك فى قوله تعالى:(**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[2]

وفى قولة تعالى:(**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ**)[3].

ب ــ ومما ترتب على الغلو تصويرالأَولياءوالصالحين والأئمة:ومن المعلوم أن أول شرك حدث فى بنى آدم سببه الغلو فى الصالحين بتصويرهم،كما حصل من قوم نوح ــ عليه السلام ــ ولخطر التصوير وردت نصوص فيها تغليظ على المصورين،وفيها دلالة تحريم التصوير لذوات الأرواح بجميع صوره وأشكاله[4] ومن النصوص الواردة فى ذلك قوله(ﷺ):"إن أشد الناس عذابا يوم القيامة

---

١ صحيح البخارى رقم ٣٤٤٥،مسند أحمد١/ ١٦٧إسناده صحيح

٢ المائدة:٧٧

٣ النساء:١٧١

٤٤ وقد اختلف علماء هذا العصرفى حكم التصويرالفوتوغرافى وهو التصوير بالآله،وكثير من العلماء المعاصرين يرون تحريمه،ويرون أنه لا يجوز منه إلا ماله ضرورة أو حاجة.وذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا النوع ليس من التصوير المحرم وذهب البعض الآخر إلى أن التصوير السينمائى والتليفزيونى ليس من التصوير المحرم أيضا وذهب بعض العلماء الى القول بتحريمهما لعموم النصوص ،واستثنى بعضهم ما كان لمصلحة شرعيه كبعض مسائل التعليم والدعوة ونحو ذلك.

المصورون"[1] وروى البخارى ومسلم - أيضا ــ عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ"أنه أتاه رجل فقال:إنى رجل أصور هذه الصور،فأفتنى فيها،فقال له:سمعت رسول الله(ﷺ)يقول:"كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فتعذبه فى جهنم وقال:"إن كنت لابد فاعلا فاصنع الشجر ومالا نفس له"[2]

وثبت عن الخليفة الراشد على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ أنه قال لأبى الهياج الأسدى:"آلا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله (ﷺ)؟آلا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته[3]

وبطبيعة الحال بعد هذه النصوص يعظم خطر التصوير إذا كان المصور من كبار أهل العلم أو ممــن لهم منزلة كبيرة فى قلوب الناس مـــــن أولياء وغيرهم ــ وهذا أولى ــ لعدم ضمان تعلق الجهال وأهل الضلال بهم ولو بعد حين.

جـــ الاستعانة بالأولياء والصالحين والأئمة:ـ

ومن المؤكد أنه من باب الشرك بالله ــ سبحانه وتعالى ــ وقد ورد العديد من الآيات التى تقصر الدعاء والاستعانة بالله تعالى فقط،قال تعالى:(**فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا**﴾[4]،وقوله تعالى:(**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**﴾[5]وقوله تعالى:(**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[6]وهذه الآيات وإن كانت

---

١ أخرجة البخارى(٥٩٥٠)،ومسلم(٢١٠٩)

٢ أخرجه البخارى(٢٢٢٥)ومسلم(٢١١٠)واللفظ له

٣ أخرجه مسلم(٩٦٩)

٤ الجن:١٨

٥ الأحقاف:٥

٦ يونس:١٠٦ انظر أيضا الشعراء:٢١٣،فاطر:١٣ـ١٤،الرعد:١٤،الإسراء:٥٦ـ ٥٧

نازلة فى المشركين إلا أن العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب وإن حال من يفعل ذلك كحال المشركين من عباد الأصنام الذين تعللوا بأنهم فعلوا ما فعلوا من عبادة الأصنام ليقربوهم إلى الله فقط،على الرغم من اعتقادهم بأنها لم تخلق شيئا وأن الخالق هو الله كما فى قوله:(**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَىٰ**)[1]

ومن الواقع المشاهد أن فتح هذا الباب يؤدى بالعامة إلَى التوسع فى الكلام،ويأتون بألفاظ توهم أنهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى،ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء جرت العادة بأنها لا تطلب إلا من الله فيقولون للولى:افعل لى كذا وكذا

وربما يعتقدون الولاية فى أشخاص لم يتصفوا بها، بل اتصفوا بالتخليط وينسبوا لهم كرامات وخوارق عادات وأحوالا ومقامات ليسوا بأهل لها،فالمنع هنا من باب[2]عدم التوسع ودفعا للإيهام وسدا للذرائع وإن كنا نعلم أن العامة لا يعتقدوا تأثير ولا نفعا ولا ضرًا.

دـ تكريم الأولياء والأئمة بالتبرك[3] والتمسح بهم:ـ

يظن البعض أن التمسح بالأولياء والصالحين إنما هو من باب التكريم لهم،وليس لهذا أصل يتكأ عليه لا من الكتاب ولا من السنة ولا من فعل الصحابة ـ رضى

---

١ الزمر:٣

٢ انظر:حقيقة التوسل والوسيلة ص١٣٧ وما بعدها.(وإن كان هناك فئة مؤيدة لهذه الاستغاثة واستدلوا بالحديث الذى اخرجه ابن السنى عن بلال مؤذن رسول الله(ﷺ)كان رسول الله(ﷺ)إذا خرج إلى الصلاة قال :"بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إنى أسالك بحق السائلين عليك وبحق مخرجى هذا ....."رواه الحافظ أبونعيم فى عمل اليوم والليلة ،من حديث أبى سعيد ورواه البيهقى فى كتاب الدعوات من حديث أبى سعيد أيضا"

٣ التبرك:التيمن وطلب البركة،والبركة هى النماء والزيادة

الله عنهم ــ ولا العقلاء فلم ينقل عن أحد تكريم عظيم أو ولى بالتمسح به،فالتمسح من باب التبرك ولا علاقة له بالتكريم.ومسألة التبرك بالصالحين والأولياء فيها شيء من التفصيل.

تبرك مشروع باتفاق:ــ وهذا مثل التبرك بأفعالهم[1]كمجالستهم،فقد جاء فى الحديث"هم القوم لا يشقى جليسهم"[2]وطلب الدعاء منهم،ويشهد لهذا قوله(ﷺ):"إن خير التابعين رجل يقال له أويس[3] وله والده وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم"[4].

تبرك ممنوع باتفاق:ــ وهو ما يفعل على سبيل العبادة للمتبرك به،اعتقادا بأنه يهب البركة بنفسه فيبارك فى الأشياء بذاته استقلالا،؛**لأن** الله ــ تعالى ــ وحده موجد البركة وواهبها،فقد ثبت فى صحيح البخارى عن النبى (ﷺ)أنه قال:"البركة من الله"[5]وهذا شرك صريح لا يتصور من أحد من المسلمين أن يفعل هذا أو يقول بجوازه.

---

١ انظر:عمدة القارى شرح صحيح البخارى لأبى محمد محمود بنى العينى جـ٢١ص٢١٩،مجموع الفتاوى١١/ ١١٤،إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد١/ ٩٠،التبرك وأحكامه وأنواعه ص٢٦٩ لناصر بن عبدالرحمن الجديع

٢ أخرجه مسلم فى صحيحه،كتاب الذكروالدعاءوالتوبة،باب فضل مجالس الذكر(١٧/ ٢٩٤)حديث رقم(٧٠١٥)

٣ هو:أويس بن عامربن جزء بن مالك القرنى،من بنى قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد،أحد النساك العباد المقدمين،من سادات التابعين،أصله من اليمن،أدرك حياة النبى(ﷺ)ولم يره،سكن الكوفة،وشهد وقعة صفين مع على وبها استشهد عام ٣٧هـ(انظر:أسد الغابة١/ ٩٥)

٤ أخرجه مسلم فى صحيحه،كتاب فضائل الصحابة،باب فضائل أويس القرنى(١٦/ ٢٥٢) حديث (٦٦٥٥)

٥ أخرجه البخارى(٣٥٧٩)وأيضا فى البخارى(٥٦٣٩)

تبرك مختلف فيه:ــ وهو التبرك بذوات الصالحين وآثارهم من لباس أو شعر أوريق أو سؤرطعام أو شـــــراب.ولتحرير محل النزاع هنا،أنه لا خلاف بين أهل العلم فى جواز التبرك بذات النبى (ﷺ)وآثاره[1].أما ذات غير النبى(ﷺ)وآثاره من ذوات وآثار الصالحين،فقد اختلف أهل العلم فى حكم التبرك بهم وذلك على قولين.

القول الأول:ــ المنع وعـــدم المشروعية:ــ وبه قال بعض أئمة الحنابلة[2] والمحققين من أهل العلم[3]وكانت أدلتهم:ــ

١ــ أنه لم يرد عن أحد من الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ ولا التابعين أنهم تبركوا بجسد أو آثار أحد من الصالحين فلم يتبركوا بأفضل هذه الأمة بعد نبيها وهو أبو بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ ولا بغيره من العشرة المبشرين بالجنة،ولا بأحد من أهل البيت ولا غيرهم.

ولو كان خيرا لسبقونا إليه لحرصهم الشديد على فعل جميع أنواع البر والخير،فتركهم هذا الأمر دليل على عدم مشروعيته ولعلمهم اليقينى أن البركة الحسية المنتقلة خاصة بالنبى (ﷺ)وكون الشخص مباركًا لا يعنى جواز التبرك به إلا بما ورد به الدليل.

وهذا ما يؤكده صاحب كتاب الدين الخالص إذ يقول:"لا يجوز أن يقاس أحد من

---

١ انظر:عمدة القارى(٤/ ٢٨٩)،وتحفة الأحوذى(٣/ ٥٦٣)والتمهيد(٧/ ٢٦٧)

٢ جاء فى الفروع(٢/ ٢٠٥)عن أبو المعالى فى من مسح بيده على الجنازة تبركا:"هو بدعة يخاف منها على الميت،قال:وهو قبيح فى الحياة فكذا بعد الموت لما روى الخلال فى أخلاق أحمد:أن على بن عبد الصمد الطيالسى مسح يده على أحمد ثم مسحها على يديه وهو ينظر فغضب غضبا شديدا وجعل ينقض يده ويقول عمن أخذتم هذا؟وأنكره"

٣ كالشاطبى فى الاعتصام(١/ ٣١١)،وابن تيمية فى مجموع الفتاوى(١١/ ١١٣)

الأمة على رسول الله (ﷺ)ومن ذاك الذى يبلغ شأنه؟قد كان له(ﷺ)فى حال حياته خصائص كثيرة لا يصلح أن يشاركه فيها غيره"[1]

٢ــ كما كان من أدلة المنع من باب سد لذرائع الغلو المذموم المؤدى إلى الشرك والبدع؛لأن العامة لا تقتصر فى ذلك على حد بل تتجاوز فيه الحدود،وتبالغ بجهلها فى التماس البركة حتى يداخلها للمتبرك به تعظيم يخرج به عن الحد،فربما اعتقد فى المتبرك بهم ماليس فيه،وهذا التبرك هو أصل العبادة[2]

٣ــ أيضا المنع من باب المحافظة على سلامة عقيدة المتبرك بحيث لا يعلق قلبه إلا بالله فهو وحده الضار النافع المعطى المانع،وللمحافظة على دين المتبرك به لئلا يخالطه الغرور والعجب بسبب المتبركين به،فيظن بنفسه الظنون،وكان الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ من أعظم الناس سدًا لهذا الباب[3]

أما القول الثانى:ــــ فقد ذهب إلى القول بالجواز وهم جمهور الفقهاء من الحنفية[4]والمالكية[5]والشافعية[6]والحنابلة[7].وقد استدلوا بالأحاديث الواردة فى التبرك بالنبى (ﷺ)[8]وبما جاء فى الصحيح وفيه

---

١ علامة الهند حسن صديق خان جـ٢ص٢٥٠

٢ انظر:الاعتصام(١/ ٣١٢)،التبرك المشروع والتبرك الممنوع ص٩٦.

٣ انظر:تيسير العزيز الحميد(١/ ١٥٣)،والتبرك المشروع ص٩٦

٤ انظر:تبين الحقائق جـ٦ص٢٥،والبحر الرائق جـ٨ ص٢٢٦

٥ انظر:المدخل(١/ ٢٥٦)

٦ انظر:المجموع(٥/ ١١٢)

٧ انظر:الانصاف(٨/ ٢٤٧)

٨ انظر:مسلم فى صحيحة كتاب الآداب،باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته(١٤/ ٢٧٣) حديث رقم(٥٧٤١)

"فخرج بلال بوضوئه فمن نائل وناضح"[1]

وقال النووى[2]:"فمن نائل وناضح،معناه:منهم من ينال منه شيئا ومنهم من ينضح عليه غيره شيئا مماناله... تبركا بآثاره،ففيه التبرك بآثار الصالحين وفضل طعامهم وشرابهم وفضل مؤاكلتهم ومشاربتهم ونحو ذلك"[3]

وقد حملوا هــذه الأدلة على العموم،فالعلة لديهم هى إيمان النبى(ﷺ) وتقواه، وهذه العلة موجودة فى غيره من الأولياء والصالحين.ولكنى ارى ترجيح الرأى الأول الذين ذهبوا إلى عدم التسليم بأن الأصل فى مسألة التبرك العموم؛وذلك لعدم المقاربة ــ فضلا ــ عن المساواة للنبى(ﷺ)فى الفضل والبركة ولعدم التحقيق من أمر الصلاح إلا بنص كالصحابة الذين أثنى عليهم الله ورسوله،أو أئمة التابعين أو مــــن اشتهر بصلاح ودين كالأئمة الأربـعة ونحوهم،أما غيرهم فغاية الأمر أن نظن أنهم صالحون فنرجو لهم لذلك،فضلا عما ذكرته فى أدلتهم السابقة.

ــ كما كان من الآثار والبلايا التى ترتبت على قول ومعتقد غلاة الشيعة والصوفية تعظيم الأموات الصالحين والتبرك بقبورهم،على اختلاف مظاهر التبرك وأشكاله المبتدعة.

ومن تلك المظاهر:١ــ التمسح بالقبور وتقبيلها:ــ

حيث صار من المعتقدات والعادات الشائعة لديهم التمسح بقبور الصالحين

---

١ أخرجه مسلم فى صحيحه،كتاب الصلاة،باب سترة المصلى(٣/ ٣٧٣)حديث رقم(٨١٤٧)

٢ هويحيى بن شرف بن مرى بن حسن النووى،أبوزكريا محى الدين من أهل نوى من قرى حوران جنوبى دمشق.علامة فى الفقة الشافعى والحديث واللغة،من تصانيفة"المجموع شرح المهذب"ولم يكمله،"المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،توفى ٦٧٦هـ(انظر:طبقات الشافعية للسبكى(٥/ ١٦٥)،والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٨)

٣شرح النووى على مسلم(٤/ ٢٦٨)

والأولياء والأئمة وما قد وضع عليها من الجدران والأبواب وتقبيلها تبركا وتكريما وتعظيمًا، وقد اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز التمسح بالقبور ولا تقبيلها ولا تمريغ الخد عليها،ولو كان ذلك القبر من قبور الأنبياء أو الصالحين أو الأئمة المتبعين[1]

واستدلواعلى ذلك بمايأتى:ـــ

أـــ أنه لا يوجد نص لا فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله(ﷺ)يندب إلى مثل هذا العمل أو يجيزه،ولم يفعله أحد من أئمة المسلمين وعلمائهم[2]

ب ـــ أن من أعظم أسباب الشرك،تعظيم قبور الصالحين،ومن يقبل القبور ويستلمها ويمرغ خده عليها ويلتزمها لاشك أنه يعظمها،وهو بذلك يشبه القبور ببيت الله الحرام الذى شرع الله تعظيمه،وإنما عبدت الشجر والشمس والقمر بالمقاييس،وبمثل هذه الشبهات حصل الشرك فى أهل الأرض[3]

جـ ـــ فضلا عن أن التمسح بالقبور وتقبيلها من عادة النصارى،وقد أمرنا بمخالفتهم[4]وبهذا يعلم أن من اعتقد أنه يؤجر على استلام القبور والتمسح بها وتقبيلها ويثاب على ذلك فهو ضال فهى كالذى يعتقد أنه يؤجر إذا سجد لقبور الأنبياء والصالحين[5]

ـــ كما أن التقبيل للجمادات لم يثبت إلا فى تقبيل الحجر الأسود كما اخرجه النسائى فى حديث عمر ابن عباس قال:رأيت عمر قبل الحجر ثلاثا ثم قال:إنك حجر لا

---

١ انظر:الفتاوى النمدية(٥/ ٣٥١)،ومغنى المحتاج(١/ ١٣٦)،والمغنى(٢/ ٣٥٤)

٢ انظر:المدخل(١/ ١٨٩)،ومغنى المحتاج(١/ ١٣٦)ومجموع الفتاوى(٢٧/ ٣١)

٣ انظر:إغاثة اللهفان(١/ ١٦٩)،ومجموع الفتاوى(٢٧/ ٣١).

٤ انظر:الفتاوى الهندية(٥/ ٣٥١)،والمدخل(١/ ١٨٩)

٥ انظر:مجموع الفتاوى(٢٧/ ١٠٨)

تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله (ﷺ)قبلك ما قبلتك"[1]فهذه خاصية بالحجر الأسود ولا يلحق بها غيرها إذ من شرط القياس الاشتراك فى العلة اتفاقا،وبهذا يعلم بطلان ما نقله الحافظ ابن حجر فى فتح البارى من أنه استنبط بعضهم من تقبيل الحجر الأسود تقبيل كل من يستحق التعظيم [2]فإنه استنباط باطل ولو سلمنا صحته فقد عارضه مفسـدة عظيمة بأن ما يفعلوه من تقديس وتقبيل هو بعينه التى كانت تفعله عباد الأوثان لأوثانهم[3]

٢ــ الذبح عند القبور:ــ وهو لا يخلو من حالين:ــ

الحالة الأولى:ــ أن يكون الذبح لله،لكن عند القبر فهذا من البدع العظيمة التى نص الفقهاء على تحريمها[4] واستدلوا على أن هذا الفعل من أفعال الجاهلية التى نهينا عنها فى حديث أنس - رضى الله عنه ــ حيث قال:قال رسول الله(ﷺ):"لا عقر فى الإســـلام"[5]

حيث كان أهل الجاهلية يعقرون الإبل على قبر الرجل الجواد يقولون:نجازيه على ما فعل لأنه كان يعقرها فى حياته فيطعمها الأضياف،فنحن نعقرها عند قبره لتأكلها السباع والطير فيكون مطعما بعد مماته كما كان مطعما فى حياته[6]

---

١ النسائى٥/ ٢٢٧والبخارى٣/ ٤٦٦ فتح،ومسلم٢/ ٩٢٥

٢ فتح البارى٣/ ٤٧٥

٣انظر:إغاثة اللهفان لابن القيم جـ١ص٢٣٧: ٢٣٩

٤ انظر:تبين الحقائق شرح كنز الدقائق(٢/ ٢٤٦)والمجوع(٥/ ٢٣٠)ومجموع الفتاوى(٢٦/ ٣٥٦)

٥ أخرجه أبو داود فى سننه،كتاب الجنائز،باب كراهية الذبح عند القبر(٦/ ٤٤٤)حديث رقم(٣٢٢٤) والبيهقى فى السنن الكبرى،كتاب الجنائز،باب كراهية الذبح عند القبر(٤/ ٥٧)حديث رقم(٦٨٦١) والحديث صححه الألبانى،انظر:السلسلة الصحيحة(٥/ ٥٦٤)(وأصل العقر:ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم انظر:النهاية فى غريب الحديث و الأثر٣ / ٢٧١

٦ انظر:معالم السنن(٢/ ٢٧٥)وغريب الحديث(١/ ٣٦٩)ومجموع الفتاوى(٢٦/ ٣٠٦)

ــ كما أن الذبح عند القبر فيه رياء وسمعة ومباهاة وفخر،والسنة فى أفعال القرب الإسرار بها دون الجهر[1]

والحالة الثانية:أن يكون الذبح عند القبر لصاحب القبر:ــ

وهذا شرك أكبر ناقل عن الملة[2]وذلك لأن الذبح عبادة من أجل العبادات فصرفها لغير الله شرك **قال تعالى:(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾**[3]وقال سبحانه:**(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾**[4]**وقال** رسول الله(ﷺ):**"لعن الله من ذبح لغير الله"**[5]

٣ــ الدعاء عند القبور[6]

وهو يقينا بدعة؛لأن الزيارة النبوية التى كان يفعلها(ﷺ)عند زيارة الصالحين كعمه حمزة وسائر الشهداء وغيرهم أن يقولوا:"السلام عليكم دار قوم مؤمنين ورحمة الله وبركاته"وفى بعضها"نسأل الله لنا ولكم العافية"وهذا ما رواه مسلم عن بريدة قال:"كان رسول الله (ﷺ)يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول:السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم

---

١ انظر:الانصاف(٢/ ٤٠٠)

٢ انظر:شرح النووى على مسلم(١٣/ ١٤١)،اقتضاء الصراط المستقيم

٣ الانعام:١٦٢|١٦٣

٤ الكوثر:٢

٥ أخرجه مسلم فى صحيحه،كتاب الأضاحى،باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله(٣/ ١٥٧)حديث رقم(١٩٧٨)

٦ وهذه المسألة لها صورا عدة سأكتفى بذكر الممنوع منها والمذموم تمشيا مع موضوع الفقرة وهى الآثار الضالة الناتجة عن الممارسات المغلوطة من قبل غلاة الشيعة والصوفية.

للاحقون اسأل الله لنا ولكم العافية"[1].

- والحاصل أن زيارة الأموات التى شرعها الله لعباده تكون بثلاثة أمور:

الأول: تذكرة الآخرةوالاعتبار والاتعاظ كما قال رسول الله (ﷺ): "زورو القبورفإنها تذكربالآخرة"[2].

والثانى:الإحسان إلى الميت كما كان بزيارته وهو حى.

والثالث:إحسان الزائرإلى نفسه بإتباع السنة.

أما طواف الزائربقبرالميت وتقبيله الأركان وسؤال الحاجات عنده ومنه فهى عبادة المشركين لأصنامهم قال تعالى: **(مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَىٰ)**[3].

ومما يقوى هـــذا الأمـــر ويمنحه اليقين المؤكد ما ورد فى قولَه تعالى آمرا عباده بقوله:"إياك نستعين"أى:نخصك بالإستعانة فلا نستعين إلا بك كما عرف فى علم البيان أن تقديم المفعول هنا أفاد الاختصاص[4].سيما وقد قدم قوله:"إياك نعبد"أى:نخصك بالعبادة فكما أنه مختص بالعبادة فهو مختص بأن لا يستعان بغيره،خاصة وقد قسمت الآيات الأمر فى الشفاعة إذ قال:**(أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**[5].

فأخبربأن الشفاعة لمن له ملك السموات والأرض وهوالله وحده والذى يشفع

---

١ رواه مسلم فى صحيحه٢/ ١٦٧١

٢ رواه مسلم فى صحيحه٢/ ٦٧١،وابن ماجه١/ ٥٠٠

٣ الزمر:٣

٤ انظر:رصف المبانى فى شرح حروف المعانى لأحمد المالقى تحقيق د/أحمد الخراط ص١٣٨مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

٥ الزمر٤٣: ٤٤

أنما يشفع بإذنه له وأمره بعد شفاعته سبحانه وقوله تعالى:(**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾[1] وقوله:(**مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ**﴾[2]**فمن أين للمتوسل بالمخلوقين أن الله ــ تعالى ــ قدأذن لهم بالشفاعة للسائل فى قضاء حاجاته؟**

كماأن التوسل إلى المخلوقين إنما هو طريقة الصابئة أحد الفرق التى عدهم الله فى سورة الحج حيث قال:(**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾[3]وإذا كان ما تقدم يعد من ضروب البدع والشرك فى بعض الحالات فما بالنا بمن يدعى خروج الميت من قبره وبروزه بشخصه لقضاء اغراض الأحياء ما هو إلا قولًا صادما للعقل وللنقل حيث أنه معلوم من الضرورة الدينية أن من واراه القبر لا يخرج منه إلا فى المحشرقال الله تعالى:(**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ**﴾[4]ولم يقل تارات أخر وقال تعالى:(**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾[5]أما الأحاديث النبوية

---

١ البقرة:١٢٣

٢ البقرة:٢٥٤انظرأيضاالأنعام :٥١،السجدة:٤،الأنبياء:٢٨

٣ الحج:١٧(ومن ذلك ما نقله الشهرستانى عن الصائبة أنهم قالوا:"طريقتنا فى التوسل إلى حضرة القدس ظاهر...فإن قدماءنا من الزمان الأول لما أرادو"الوسيلة عملوا أشخاصا فى مقابلة الهياكل العلوية على نسب وإضافات راعوا فيها جوهرا وصورة، واوجبوا على من يتقرب بها إلى ما يقابلها من العلويات تختم ولباسا وتبخراودعاء وتعزيما فتقربوا إلى الروحانيات فتقربوا الى رب الارباب(الملل والنحل٢|٣٢)

٤ طه:٥٥

٥ عبس:٢١: ٢٢أنظرأيضا:يس٣١

فإنها متواترة أن من دخل قبره لا يخرج منه إلا عند النفخة الثانية فى الصور[1]

نقد قول منكرى الكرامات للأولياء:ـــ

لقد انكرت المعتزلة ـــ ومن صارعلى نهجها ـــ إنكارا كليا وقوع الكرامات للأولياء وكان لهم فى إثبات ذلك بعض الشبهة آن لنا ـــ حينئذ ـــ أن نفندها بالبيان والتوضيح

أولًا:ـــ قولهم أن ظهور الخارق للعادة جعله الله دليلًا على النبوة فلو حصل لغير النبى لبطلت هذه الدلالة..... يـــرد عليهم بأن الناس اختلفوا فى أنه هل يجوز للولى دعوى الولاية؟فقال قوم من المحققين إن ذلك لا يجوز؛ فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات،أن المعجزة تكون مسبوقة بدعوى النبوة،والكرامة لا تكون مسبوقة بدعوى الولاية.

ـــ أما الذين قالوا يجوز للولى دعوى الولاية فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه منها: أن ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الإنسان مبرأ عن المعصية ثم إن اقترن هذا الفعل بإدعاء النبوة دل على كونه صادقا فى دعوى النبوة، وإن اقترن بإدعاء الولاية دل على صدقه.وبهذا الطريق لا يكون ظهورالكرامة على الأولياء طعنا فى معجزات الأنبياء.

ـــ أن النبى يدعى المعجزة ويقطع بها والولى إذا ادعى الكرامة لا يقطع بها؛ لأن المعجزة يجب ظهورها،أما الكرامة فلا يجب ظهورها.

ـــ أنه يجب نفى المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة[2]

ثانيًا:ـــ عندما ذهبوا إلى القول بأن الكرامة لو جازت لاشتبهت بالمعجزة،فلا

---

١ قد سردها السيوطى فى شفاء الصدور فى أحوال الموتى والقبور ص١٠٠وما بعدها مطابع الرشيد المدينة ١٤٠٣هـ

٢ انظر:جامع كرامات الأولياء ص٢٢ وما بعدها

يبقى لها دلالة على النبوة،يرد عليهم بمنع هذا الاشتباه المزعوم لما تقدم من التفريق بينهما. أما القول باشتباه الولى بالنبى،وربما اشتبه الولى بالساحر أو حتى بالنبى فيرد عليهم:بأن الولى لا ينال هذه الكرامة ولا تجرى على يديه إلا بإتباعه النبى (ﷺ)؛ولذلك يستحيل أن يدعى ولى الله ــ عزوجل ــ أنه نبى،ولو ادعى النبوة بعد ظهور الكرامة له لكان كاذبا،ولم يكن وليا[1]

أما بالنسبة للساحر فإنه يستعين بأسياده من الشياطين فى قضاء الحاجات لمعرفة الأخبار وهذا كفر بالله ــ عزوجل ــ إذا لا اشتباه.

ثالثًا:ــ ما تمسكوا به فى إنكارهم بأنها لو كان لها أصل ــ الكرامات ــ لكان أولى الناس بها الصدر الأول فقد رده ابن السبكى بقوله:"وهذا قول مرذول،فلو حاول مستقصى استقصاء كرامات الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ لأجهد نفسه ولم يصل إلى عشر العشر"[2].

وموردو هذه الشبهة يراوغون فى الكلام،فالقاضى عبدالجبار المعتزلى فى المغنى لم يعرض للأدلة المثبتة للكرامات فى القرآن،والزمخشرى يقول بخصوص منفى على إبطال العموم كما استدل بقوله تعالى:﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا**﴾[3]على إبطال جميع الكرامات ورد بقول الاسكندرى فى الانتصاف[4]

رابعًا:ــ أما قولهم إن تكرارها يفضى إلى التحاق الخوارق بالعادات فلا تصدق معجزات الأنبياء مردود بأنها تجوز حيث لا تظهر ولا تشيع ولا تلتحق بالمعتاد.وتكررها للولى لا يخرجه عن طريق السداد،وإلا فلا يكون وليا على

---

١ انظر:شرح الطحاوية٢/ ٧٥،وطبقات الشافعية جـ٤/ ٢٦٠وما بعدها

٢ طبقات الشافعية٤/ ٢٦٠

٣ الجن:٢٦

٤ الانتصاف فيما يتضمنه الكشاف من الاعتزال مع الكشاف ص١٧٢

التحقيق، ثم إن المعجزة تتميز عن الكرامة ــ كما سبق بيانه ــ وهذه الشبهة لو جاز إيرادها لكان فى كرامات الأمم السابقة دون هذه الأمة.هذا فضلا عن كثرة ويقينية الأدلة النصية والسنية ومن حياة الصحابة وغيرهم التى ذهب إلى الاستدلال بها أهل السنة والجماعة فى جواز وقوع الكرامات من قبل الله ــ **سبحانه** وتعالى ــ على أيد أوليائه[1]

اخيرًا لم يتبق الا أن نوجه هذا السؤال ما هو الموقف السليم من الأولياء؟؟!!

أما الجواب عليه:أن الموقف السليم هو عدم الغلو فيهم مع عدم الجفاء والاستخفاف بهم وإيذائهم،بل الواجب محبتهم فى الله وموالاتهم،ولنا أن نطلب منهم الدعاء فى حياتهم ويسمى الاستشفاع بهم،ويجب أن نفرق بين محبتهم فى الله ومحبتهم مع الله،فمحبتهم فى الله عمل صالح،وأما محبتهم مع الله فعمل غير صالح،بل هو الشرك ذاته.ويختلف ذلك باختلاف ما يقوم بقلب العبد يقول فى ذلك صاحب دائرة المعارف:"ويوجد لبعض أصحاب الكرامات تأثير فى أحوال العالم وليس معدودا من جنس السحر،وإنما هو بالإمداد الالهى لأن طريقتهم ونحلتهم من آثار النبوة وتوابعها،ولهم فى المدد الالهى حظ على قدر حالهم وإيمانهم وتمسكهم بكلمة الله"[2]

ومن الأدلة على أن الخارق قد يحدث لمتابعة النبى(ﷺ)ما ذكر أن"تنبأ الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسى باليمن فأرسل إلى أبى مسلم الخولانى فأتى به،فلما جاء به قال:أتشهد أنى رسول الله؟قال:ما أسمع:قال أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم،قال:أتشهد أنى رسول الله؟قال:ما أسمع قال:أتشهد أن محمدا رسول الله؟قال نعم ــفرد عليه ذلك مرارا ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم

---

١ راجع البحث ص١٩: ٢٤

٢ محمد فريد وجدى دائرة معارف القرن العشرين جـ٥ ص٦١

تضره"[1]وقد نال ذلك ببركة متابعته الشريعة المحمدية المطهرة كما جاء فى حديث الشفاعة:"وحرم الله على النار أن تأكل مواضع السجود"[2]

وسر التخبط لدى كثير من المسلمين والخلط فى عبادتهم هو عدم التفريق بين الحقوق التى أشرنا إليها ــ مما جعلهم يصرفون كثيرًا من حقوق الله على العباد للعباد أنفسهم، وإن الدارس لكتاب الله وسنة رسوله،والفاهم لمعنى كلمة التوحيد حق فهمها يستطيع أن يستنتج حقوقا ثلاثة واجبة،ومعرفة تلك الحقوق تحدد للعبد السير إلى الله والدعوة إليه على بصيرة قبل أن يخلط عملًا صالحًا وآخر سيئًا،ويخرج عن الصراط المستقيم ويتخبط فى بنيان الطريق.

١ــ حق الله على عباده،وهو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فى عبادته،وذلك بعد تصور مفهوم العبادة بأوسع نطاقها،وقد وجه النبى(ﷺ)سؤالًا إلى معاذ ذات مرة فقال:"يا معاذ أتدرى ماحق الله على العباد وما حق العباد على الله" ولم يسع معاذا إلا أن يقول:الله ورسوله أعلم،فقال النبى(ﷺ)

حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا"[3] وهو معنى قولنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

٢ــ حق الرسول(ﷺ) على أتباعه الذى يؤخذ من قولهم أشهد أن محمدا رسول الله،وحقيقته ذلك محبة رسول الله(ﷺ)المحبة الصادقة التى تثمر الطاعة والإتباع وعبادة الله بما جاء به فقط، وهو المعنى الذى يشير إليه الحديث الشريف:"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده والناس أجمعين"[4]

---

١ البداية والنهاية٦/ ٣٠٢ومجموع الفتاوى١١/ ٢٧٩

٢ رواه النسائى فى سننه ٢/ ٢٢٩

٣ صحيح البخارى الصفحة أوالرقم :٦٢٦٧،وصحيح مسلم الصفحة أوالرقم ٣٠

٤ صحيح البخاري الصفحة أو الرقم:١٥، صحيح مسلم- الصفحة أو الرقم:٤٤

٣- حقوق عباد الله الصالحين تلك الحقوق التى نستطيع أن نستنتجها من قوله(ﷺ):"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[١] وقوله(ﷺ):"ومن عادى لى وليًا فقد آذنته بحرب"فمعرفة هذه الحقوق، ثم إعطاء كل ذى حق حقه أمر له أهميته ولاسيما حق الله على عباده، تجب العناية به علما وعملًا؛لأنه الغاية التى من أجلها خلق الإنسان. وهناك تقصير واقع من كثيرمن المسلمين يرجع إلى هذا الخلط الشائع بين جمهورالمسلمين من إدخال بعض الحقوق فى بعض،بل وصرف كثير من حقوق رب العالمين لعباد الله الصالحين بدعوى محبتهم كنتيجة لهذا التقصير.كما حدث فى مسألة كرامات الأولياء بين الموسع فى الأمروالمغالى فيه والمنكر له.

والحق إثبات كرامات الأولياء، والإقرار بها، والاتفاق على وجوب محبتهم، والاعتراف بفضائلهم ومناقبهم، والتأكد على أن ولى الله- حقًا هو من كان مؤمنا متبعا لسنة المصطفى (ﷺ)، فليست الولاية مجرد لبس زى مخصوص، وإسبال الإزار وإطالة السبحة، ومد اليد للتقبيل،مع ترك اتباع السنة النبوية..

وهذا هو بعينه مذهب أهل السنة عدم الغلو فى الأولياء، فلا يجوز صرف شىء مما يستحقه الله- تعالى- لهم،فحق الأولياء هو المحبة والتقدير وإثبات الكرامات لهم فلا جفاء فى حقهم،كما ليس من حقهم أن تصرف بعض أنواع العبادة- التى يجب أن تكون لله وحده- لهم، فلا غلو فى قدرهم،وذلك تحقيقا لقوله تعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ.....﴾**[٢].

* * *

١ صحيح البخاري- الصفحة أو الرقم:١٣ صحيح مسلم- الصفحة أو الرقم:٤٥

٢ البقرة ١٤٣

أهم النتائج والتوصيات

١ــ أن الله ــ تعالى ــ أوضح فى كتابه ــ العزيز ــ صفات الأولياء وسماتهم وذكر علاماتهم إذا اتصف بها العبد أرتقى إلى درجاتهم وأرتفع إلى منازلهم،وهى مذكورة فى مواضع مختلفة من كتابه فى سورة البقرة وآل عمران والرعد والفرقان والزاريات وغيرها....

٢ــ أن للولاية أهمية عظيمة وثمار عديدة يحصل عليها ولى الله فى الدنيا والآخره أعظمها ما ذكره الله بقوله:**"أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"** ومنها ولايـــة الله لهم والفوز والفلاح فى الدَنيا والآخرة والنصر والتأييد لهم من الله تعالى وغيرها.

٣ــ أن أولياء الله على الرغم مـــــن هذه المكانة ليسو بمعصومين،فقد يقع منهم الخطأ ويصدر منهم العصيان،لكنهم يسارعون إلى الله بالتوبة والإنابة ويزدادون طاعة له وقربا منه وتوكلًا عليه.

٤ــ أظهر البحث ثبوت كرامات الأولياء ووقوعها من قبل القرآن الكريم والسنة النبوية وظهورها وتأييد كثير من الصحابة بها،وهذا مثبوت فى كتب السنة والسير والتواريخ العامه.

٥ــ أن لأهل السنة والجماعة منهج الثبوت للكرامة فى حق الأولياء والتصديق بها أصل من أصولهم الثابتة،إلا أن لها ضوابط معينة وقيود محددة حتى تتميز عن غيرها وتتبين عما سواها؛لذا كان منهجهم وسط بين المغالين فيها والمنكرين لها.

٦ــ وأن هناك من خالف أهل السنة فى الكرامات فبالغ فيها وغالى فى إثباتها وهؤلاء هم غلاة الصوفية،حيث تعلقوا واستغاثوا بشيوخهم ووصفوهم بما لا يليق حيث غالوا فى كراماتهم مما أدى بهم إلى نسج القصص والحوادث الغربية

ونسبوها إلى كراماتهم وسبقهم فى ذلك غلاة الشيعة من الأمامية الإثنا عشرية والرافضة، حيث يكادوا يخرجون بأئمتهم وأوليائهم عن مصاف البشر وإلحاقهم بمقام الآلوهية والعياذ بالله.

٧ــ كما أن المعتزلة والفلاسفة ومن سار على منهجهم أنكروا كرامات الأولياء بحجة أنها تلبتس بالمعجزات وأدلتهم فى ذلك ضعيفة ومردودة

ثانيا التوصيات:ـ

١ــ أوصى نفسى والمسلمين بتقوى الله عزو جل،والتحلى بصفات المؤمنين والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله(ﷺ)فإن ذلك مما يقربنا إلى الله تعالى،ونحصل به على التأييد والعزة والتمكين والفلاح فى الدنيا والآخرة.

٢ــ كما أوصى بالإطلاع على صفات الأولياء وسماتهم ومعرفة خصالهم من خلال القرآن الكريم وكتب السنة النبوية للاستفادة منها ومعرفة القول الحق فيها وتوضيحه وتزينه والقول الزائف فيها واستنكاره ورده.

٣ــ أوصى العلماء والدعاة والمتخصصين أن يبينوا للناس صفات الأولياء التى ذكرها القرآن حتى يتميز لهم أولياء الرحمن من أولياء الشيطان ممن يظهر بمظهر الصلاح ويمارس أعمال الشر والضلال والنفاق.

٤ــ أوصى نفسى ــ أولًا ــ وطلاب العلم والدعاة إلى الله أن نعيش مع قصص أولياء الله التى ذكرها الله فى كتابه،وكذا التى ذكرت فى كتب السنة والسير والتواريخ ومعرفة ما أيدهم الله به من الكرامات وتنقيحها ووضعها فى نصابها الصحيح والاستفادة منها فى حياتنا ومعاملاتنا والدعوة إلى الله ووعظ الناس.

هذه هى أهم النتائج وبعض التوصيات التى أردت أن أوصى بها نفسى والمسلمين فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمن نفسى والشيطان والله ورسوله بريئان منه.اللهم أنى أسالك أن تجعل هذا البحث خالصا لوجهك

الكريم،وأن تنفعنى به والمسلمين فى الدارين،وأن تجزى من سدد وصوب فيه وأعاننى على إعداده خير الجزاء إنك على كل شىء قدير.آمين

د/ هويدا فؤادالطويل

أهم المصادر والمراجع

أولًا:ــ القرآن الكريم

ثانيًا:ــ كتب الســـنة

١ــ البخارى (الامام ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى)

صحيح البخارى تحقيق محمد على قطب المكتبة العصرية بيروت لبنان.

٢ــ مسلم (مسلم بن الحجاج النيسابورى)

صحيح مسلم

٣ــ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى سنن أبى داود،نشـــر دار الكتاب العربى بيروت

٤ــ أحمد بن حنبل المسند،تحقيق أحمد شاكر دار المعارف مصر ١٣٧٣هـــ

ثالثًا/ أهم المصادر والمراجع:ــ

١ــ ابراهيم هلال:ولاية الله والطريق إليها،دراسة وتحقيق لكتاب قطر الولى على حديث الولى للإمام الشوكانى تقديم عبد الرحمن الوكيل دار الكتب الحديثة ط ١٩٦٩م

٢ــ ابن أبى العـــز الحنفى شـــرح العقيدة الطحاوية،تحقيق جماعة مـــن العلماء،خرج أحاديثه الألبانى،المكتب الإسلامى

٣ــ ابـــن الأثير(ابو الحسن على بن ابى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الملقب بعز الدين المعروف بابن الاثير)

* النهاية فى غـــريب الحديث والأثـــر،تحقيق طاهـــر أحمد الزاوى،ومحمود محمد الطناحى،دار الباز مكة

* اسد الغابة فى معرفة الصحابة،تحقيق على محمد معوض نشر دار الكتب العلمية ط اولى ١٩٩٤

٤ــ ابن الجوزى (جمال الدين ابى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجو زى القرشى)

* الموضوعات،تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان،المكتبة السلفية،المدينة المنورة ط أولى ١٣٨٦هـــ

* تلبيس إبليس" نقد العلم والعلماء"،المطبعة المنيرية القاهرة ١٣٤٧هـ
* صفوة الصفوة كتاب مختصر لحلية الأولياء بطريقة مالا يتفق مع العقل ولا مع الكتاب والسنة
٥ـ ابن القيم (محمد بن أبى بكر أيوب الزرعى أبوعبدالله ابن القيم الجوزية)
* إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،تحقيق محمد الكيلانى،مطبعة مصطفى البابى الحلبى القاهرة،طبعة دار المعرفة.بيروت ط٢ سنة١٩٧٥م تحقيق محمد حامد الفقى
*الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية،تحقيق د/ محمد جميل غازى،الناشر:مطبعة المدنى القاهرة
* مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،تحقيق محمد حامد الفقى الناشر دار الكتاب العربى بيروت ط٢ سنة١٩٧٣م
٦ـ ابن تيمية(تقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى)
*النبوات تحقيق د/ عبدالعزيزالطويان ط أولى الرياض أضواء السلف ٢٠٠٠م وطبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ
* مجموع الفتاوى جمع وترتيب المرحوم/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين مكتبة المعارف الرباط المغرب،نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م
* الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان،تصحيح وتعليق محمود عبد الوهاب فايد ط الثانية ١٩٥٨م،عباس أحمد الباز،المروه مكة المكرمة،وطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
* قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة،طبع ونشر إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان،وطبعة دار الأفاق الجديدة بيروت لبنان
* مجموعة الرسائل والمسائل،تحقيق محمد رشيد رضا ط أولى مطبعة المنار ١٣٤١هـ
* قاعدة فى المعجزات والكرامات ضمن مجموعة الرسائل والمسائل تخريج محمد رشيد رضا،لجنة التراث العربى وطبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م تحقيق مصطفى عبدالقادرعطا

* مختصر الفتاوى المصرية،اختصار أبى عبد الله محمد بن على البعلى،دار نشـــــــر الكتب الإســـــلامية لاهور
* شرح العقيدة الواسطية،تقديم محمد خليل هراس ط دار الإفتاء١٤٠٢ هـــ
* شرح العقيدة الأصفهانية،قدم له حسين محمد مخلوف،دار الكتب الحديثة شارع الجمهورية
* بغية المرتاد فى الرد على القرامطة والباطنية من مجموعة فتاوى ابن تيمية ط١٣٢٩هـــ مطبعة كردستان العلمية
* نقض المنطق طبعة ١٩٥١م مطبعة السنة المحمدية
٧ـــ ابن حجر العسقلانى (ابن الفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى)
* فتح البارى بشرح صحيح البخارى،دار المعرفة بيروت
* الإصابة فى تمييز الصحابة،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،نشر دار الكتب العلمية ط أولى ١٤١٥هـــ
٨ـــ ابن حجر الهيتمى المكى:الفتاوى الحديثية،دار المعرفة بيروت
٩ـــ ابن حزم(الإمام/ محمد على بن أحمد بن حزم)
الدره فيما يجب اعتقاده، دراسة وتحقيق د/ أحمد بن ناصر بن محمد الحمدود/ سعيد بن عيد بن موسى القرنى ط أولى ١٩٨٨م مطبعة المدنى توزيع مكتبة التراث مكة المكرمة
١٠ـــ ابن سعد(محمد بن سعد بن منيع الزهرى)
الطبقات الكبرى،المحقق/ على محمد عمر،الناشر مكتبة الخانجى ط أولى١٤٢١هـ ـــ٢٠٠١م(عدد المجلدات١١)
١١ـــ ابن سينا (شرف الملك أبو على الحسين بن عبد الله الحسين بن على)
الإشارات والتنبيهات،تحقيق د/ سليمان دينا طبعة دار المعارف ١٩٥٨م
١٢ـ ابن العربى(محى الدين محمد بن على بن محمد بن العربى الحاتمى الطائى)
* مواقع النجوم ومطالع أهل الأسرار والعلوم،المكتبة العصرية صيدا بيروت
* الفتوحات المكية،طبعة بولاق،مطبعة العامرة تاريخ النشر ١٨٧٦م
* فصوص الحكم تعليق أبو العلا عفيفى،الناشر دار الكتاب العربى بيروت لبنان

*ــ تفسيرابن عربى جـ١المطبعة الميمنة بالقاهرة
١٣ــ ابن فارس(أبى الحسين أحمدبن فارس بن زكريا)
معجم مقاييس اللغة تحقيق عبدالسلام محمد هارون ط أولى القاهرة ١٣٦٩دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبى
١٤ــ ابن كثير(ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير)
* تفسير القرآن الكريم المشهور بتفســـير ابن كثير جمعية احياء التراث الإسلامى الكويت دارالسلام للنشر والتوزيع بالرياض ودار الحديث ط أولى ١٩٩٤م
* قصص الأنبياء،تقديم د/ مصطفى الندوى تحقيق عادل شوشه دار الخانى الرياض السعودية ط أولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م
١٥ــ ابن منظور(محمد بن عبد الكريم ابن منظور)
لسان العرب،طبعة دار صادر بيروت ١٩٥٦ م
١٦ـ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا
معجم مقاييس اللغة،المحقق عبد السلام محمد هارون،الناشر دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٣٦٩ عيسى البابى الحلبى
١٧ــ أبوبكرالسجستانى: نزهة القلوب فى تفسير غريب القرآن،طبعة المكتبة السعيدية
١٨ــ أبو العلا عفيفى:التصوف الثورة الروحية فى الإسلام ط دار المعارف الاسكندرية
١٩ــ أبو الوفا التفتازانى:مدخل إلى التصوف الإسلامى،دار الثقافة
٢٠ــ أبى بكر الخلال:ــ العقيدة لأحمد بن حنبل،دار قتيبة دمشق ١٤٠٨هـــ
٢١ــ أبى حاتم أحمد بن حمدان الرازى:الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية،تحقيق د/ عبد الله سلوم السامرائى
٢٢ــ أبى عبدالله محمد بن محمد العبدرى الفارسى المالكى الشهير بابن الحاج ت:٧٣٧هـــ المدخل،نشردارالتراث
٢٣ــ أبى عبد الرحمن محمد بن ســـــــــرور شـــــعبان:الشـــيخ الألبانى ومنهجه فى تقريرمسائل الاعتقاد،دارالكيان الرياض مكتبة ابن تيمية الشارقة الامارات

٢٤ أبى محمد محمود بن العينى:عمدة القارئ شرح صحيح البخارى،دار إحياء التراث العربى.بيروت
٢٥ــ أحمد بن عوض الحربى
الماتريدية دراسة وتقويما،ط أولى الرياض دار العاصمة للنشروالتوزيع١٤١٣هـ
٢٦ــ د/ أحمد بن محمد نباتى: موقف الامام ابن تيمية مـــــن التصوف والصوفية،دارطيبة الخضراء،مكة المكرمة الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ
٢٧ ــ أحمد المالقى:رصف المبانى فى شرح حروف المعانى،تحقيق د/ أحمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
٢٨ــ الاصبهانى(الحافظ أبى نعيم الاصبهانى ت ٤٣٠هـ)
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،دار الكتب العلمية.بيروت لبنان ط أولى ١٤٠٩هـ ــ١٩٨٨م
٢٩ــ الألبانى:السلسلة الضعيفة،المكتب الإسلامى بيروت ط الرابعة ١٣٩٨هـ
٣٠ــ الباقلانى(القاضى أبى بكر محمد بن الطيب بن الباقلانى)
البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات منشورات جامعة الحكمة فى بغداد سلسلة علم الكلام عنى بتصحيحه ونشره الأب رتشارد يوسف مكارثى اليسوعى المكتبة الشرقية بيروت ١٩٥٨م
٣١ــ البغدادى:(الإمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى)
*أصول الدين دارالكتب العلمية بيروت لبنان ط٣سنة١٩٨١م
*الفـــرق بين الفرق وبيان الفـــرق الناجية منهم، تحقيق محمد زاهد الكوترى نشـــر عــزت العطار القاهرة ١٩٤٨ م
٣٢ــالبيضاوى:(ناصر الدين أبى الخير عبدالله بن عمر البيضاوى)
أنـــوارالتنزيل واســـــرارالتأويل وبأسفل الصحائف تفسير الجلالين للسيوطى مكتبة مصطفى البابى الحلبى ط٢ سنة١٩٦٨م
٣٣ــ البيهقى(الإمام الحافظ أبوبكر البيهقى الشافعى)

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث قدم له وخرج أحاديثه وعلق حواشيه أحمد عصام الكاتب ط دار الآفاق الجديدة بيروت ١٤٠١هـ
٣٤ـ التفتازانى(سعد الدين التفتازانى)
* شرح العقائد النسفية تحقيق محمد عدنان درويش،دار الجديد
* حاشية شرح العقائد النسفية مع حاشية جمع الفرائد بإنارة شرح العقائد،الشرح لسعد الدين التفتازانى والحاشية لصدر الورى القادرى بدون معلومات نشر.
٣٥ـ الإمام الجرجانى: (علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف)
التعريفات مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت طبعة جديدة ١٩٨٥م
٣٦ـ الجوينى: (عبد الملك بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوية الجو يني، النيسابوري)
الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد،حققة وعلق عليه د/ محمد يوسف موسى على عبد المنعم عبدالحميد،الناشرمكتبة الخانجى مصرط١٩٥٠وطبعة مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٠٨٥م
٣٧ـ علامه الهند/ حسن صديق خان القنوجى ملك بهوبال
الدين الخالص،مطبعة المدنى بمصر١٣٧٩هـ ١٩٥٩م
٣٨ـ الشيخ/ حسين معتوق العاملى:الإنصاف فى مسائل الخلاف،الشبكة العالمية للشيعة
٣٩ـ الحكيم الترمذى(أبى عبدالله محمد بن على بن الحسن الحكيم الترمذى ت ٣١٨هـ)
ختم الأولياء،وضع حواشيه/ الشيخ عبد الوارث محمد على دار الكتب العلمية بيروت لبنان
الحكيم الترمذى ونظريته فى الولاية لعبدالفتاح عبدالله بركه مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية
٤٠ـ الخطابى(أبى سليمان حمد بن محمد الخطاب المعروف بالخطابى ت ٣٨٨هـ)
معالم السنن(شرح سنن أبى داود،نشرالمطبعة العلمية حلب ط أولى ١٩٣٢م
٤١ـ ولى الله الدهلوى(أحمد بن عبدالرحيم المعروف بولى الله الدهلوى)

الفوزالكبيرفى أصول التفسير،عربه من الفارسية سليمان النروى،الناشردار الصحوة القاهرة ط ١٩٨٦م

٤٢ــ الذهبى(شمس الدين محمد بن عثمان الذهبى)

سيراعلام النبلاء،تحقيق شعيب الأرنؤوط ورفاقه،مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤٠٢هــ،وطبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هــ

٤٣ــ زين العابدين بن ابراهيم بن محمد بن نجيم

البحرالرائق شرح كنز الرقائق،وبهامشه الحواشى المسماه بمنحة الخالق على البحر الرائق لابن عابدين،نشر المطبعة العلمية ط أولى جـ٨

٤٤ــ الزركلى(خيرالدين الزركلى)

الاعلام،دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٤م

٤٥ــ الزمخشرى(جاد الله محمود بن عمر الزمخشرى ت٥٢٨ هــ)

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل وهوتفسير القرآن الكريم جـ٤الناشر دار الكتاب العربى بيروت لبنان

٤٦ــ سلامة السيد سلامة غنمى:سيدنا الخضر،دارالأحمدى للنشر

٤٧ــ الشيخ/ سليمان بن عبدالله آل الشيخ

تفسيرالعزيزالحميد،المكتب الإسلامى بيروت ط٣سنة١٣٩٧م

٤٨ــ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ت١٢٣٣هــ

تيسرالعزيزالحميدفى شرح كتاب التوحيد،تحقيق/ محمد أيمن الشبراوى نشرعالم الكتب بيروت ١٩٩٩م

٤٩ــ سيد على الميلانى

تفضيل الأئمة على الأنبياء،نقلا عن شبكة الشيعة العالمية

٥٠ــ الامام السبكى(تاج الدين عبدالوهاب بن على السبكى)

طبقات الشافعية الكبرى،الناشر المطبعة الحسينية المصرية وطبعة أخرى تحقيق مصطفى عبدالقادر أحمد عطا،منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى ١٤٢٠هــ ١٩٩٩م

٥١ــ العلامة السفارينى (**محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي**)

*لوامع الأنوارالبهية وسواطع الأسرارالأثرية،المكتب الإسلامى بيروت دار الخانى الرياض١٩٩١م،وطبعة مطبعة المدنى القاهرة

* العقيدة السفارينية،ط مكتبة أضواء السلف الرياض ١٩٩٨م

٥٢ــ السيوطى(**عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي**)

شفاء الصدور فى أحوال الموتى والقبور،مطابع الرشيد المدينة١٤٠٣هـ

٥٣ــ السهروردى الحلبى(أبى النجا ضياء الدين السهروردى الحلبى)

* مجموعة فى الحكمة الإلهية،نشرجمعية المستشرقين الألمانية استانبول مطبعة المعارف١٩٤٥م

*والتلويحات ضمن مجموعة فى الحكمة الإلهية

* آداب المريدين لمخيم شلتوت

٥٤ــ السهلى(عبدالله بن دجين السهلى)

الطرق الصوفية نشأتها وعقائدهاوآثارها ط أولى كنوز إشبيليا للنشروالتوزيع(أصلة بحث محكم)

٥٥ــ السيد مصطفى العروس:ــ

حاشية المسماه بنتائج الأفكارالقدسية فى بيان معانى شرح الرسالة القشيرية لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى الناشر عبد الوكيل الدروبى دمشق

٥٦ــ شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربينى الشافعى ت٩٧٧هـ

مغنى المحتاج إلى معرفة الفاظ المنهاج،نشردار الكتب العلمية ط أولى١٩٩٤م

٥٧ــ الشاطبى (**أبو محمد، القاسم بن فِيرُّة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعيني الأندلسي**)

الموافقات فى أصول الشريعة ط دارالكتب العلمية بيروت ١٩٩١م

٥٨ــ الشعرانى: (الشيخ أبى المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الأنصارى المصرى)

* اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر،دار صادر بيروت ط أولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م
* الطبقات الكبرى المسماه لواقح الأنوار فى طبقات الأخيارجمعه خليل المنصوردارالكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى ١٩٩٧م
٥٩ـ الشهرستانى(أبوالفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى)
الملل والنحل،تحقيق محمد بن فتح الله بدران،مطبعة الأزهر القاهرة ١٩٤٧م
٦٠ـ الامام الشوكانى
* كتاب قطر الولى على حديث الولى،ابراهيم ابراهيم هلال تقديم ابن الخطيب مطبعة المدنى
*فتح القديرالجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير،ط مصطفى الحلبى ١٣٤٩هـ
* الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة،تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ط١٩٦٠م أنصار السنة المحمدية بمصر
٦١ـ صالح بن فوزان الفوزان:ـ
إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد،نشر مؤسسة الرسالة ط٣ سنة ١٤٢٣هـ
٦٢ـ الصنعانى(محمد بن اسماعيل الصنعانى)
الإنصاف فى حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف تحقيق عبدالرزاق بن عبدالمحسن حمد،دارابن عفان للنشر والتوزيع ط أولى الخبر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م
٦٣ـ الطبرى(ابن جريرالطبرى)
جامع البيان عن تأويل وتفسيرآى القرآن،تحقيق محمود محمد شاكر،دارالفكر١٤٠٥هـ،وط دار المعارف بمصر
٦٤ـ الطحاوى(أبوجعفر المصرى الطحاوى)
شرح العقيدة الطحاوية،شرحها الامام القاضى على بن على الدمشقى،تحقيق عبدالرحمن فهمى الزواوى،دار الغد الجديد ط أولى ٢٠٠٦م،وط المكتب الإسلامى بيروت دمشق ١٩٨٤م
٦٥ـ عبدالله بن اسعد اليافعى
روض الرياحين فى حكايات الصالحين الملقب بنزهة العيون النواظروتحفة القلوب الخواصر فى حكايات الصالحين والأولياء الأكابرهامشه:عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق لإبراهيم

العبيدى المالكى ط مصر ١٨٩٠م
٦٦ــ د/ عبدالله سلوم السامرائى
الغلووالفرق الغالية فى الحضارة الإسلامية،دارالحرية للطباعة،مطبعة بغداد١٩٧٢م
٦٧ــ د/ عبدالله فياض:تاريخ الامامية واسلافهم،مطبعة أسعد بغداد١٩٧٠م
٦٨ــ القاضى عبدالجبار(أبى الحسن عبدالجبار بن أحمد الهمدانى الأسد آبادى ت١٤١٥هـ)
المغنى فى أبواب التوحيد والعدل"التنبئوات والمعجزات"تحقيق د/ محمود الخضيرى د/ محمود محمد قاسم مراجعة د/ ابراهيم مدكور إشراف د/ طه حسين المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأســـنادوالنشـر
الدارالمصرية للتأليف والترجمة ط القاهرة١٩٦٥م عيسى البابى الحلبى
٦٩ــ الشيخ/ عبدالرحمن بن صالح المحمود
موقف ابن تيمية من الأشاعرة الناشر مكتبة ابن رشد سنة النشر١٤٢٥هـ ــ ١٩٩٥م(الكتاب عبارة عن رسالة دكتوراة تقع فى ثلاث مجلدات)
٧٠ــ عبدالرحمن بن ناصر:القول السديد فى مقاصد التوحيد،مكتبة المعارف الرياض
٧١ــ عبدالرحمن بن ناصرالسعدى
التنبيهات اللطيفة على مااحتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة وعليها منتخبات من تقارير العلامة عبدالعزيزبن باز،ضبط نصها وخرج أحاديثها على حسن الحلبى،دار ابن القيم الدمام للنشروالتوزيع ط أولى ١٤٠٩هـ
٧٢ــ عبدالرحمن عبدالخالق:الفكرالصوفى فى ضوء الكتاب والسنة ط الخامسة ١٩٩٩م - ١٤١٩هـ
٧٣ــ عبدالعزيز المحمد السلمان:الكواشف الحلية عن المعانى الواسطية،رئاسة ادارة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية الناشر/ دارالأفتاء والدعوة والإرشاد ط١١سنة١٩٨٢م
٧٤ــ شاه/ عبدالعزيزغلام حكيم الدهلوى
مختصرالتحفة الاثنا عشرية،نقله إلى العربية الشيخ الحافظ غلام محمد بن محى الدين بن عمر الاسلمى اختصره وهذبه السيد محمود شكرى الألوسى تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة

المطبعة السلفية ١٣٧٣هـ الناشر ادارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية بنارس ط ١٩٨٣م

٧٥ـ عثمان بن على بن محجن البارعى،فخرالدين الزيلعى الحنفى ت ٧٤٣هـ

تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبى نشر المطبعة الكبرى الأميرية بولاق.القاهرة ط ١ سنة١٣١٣هـ جـ٦

٧٦ـ عدة مؤلفين:المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م مكتبة الشروق الدولية

٧٧ـ علاء الدين أبو الحسن على بن سليمان المر داوى

الإنصاف فى معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام أحمد بن حنبل نشردارإحياء التراث العربى بيروت لبنان ط أولى ١٤١٩هـ

٧٨ـ عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين،دارإحياء التراث العربى بيروت

٧٩ـ على بن نفيع العليانى:التبرك المشروع والتبرك الممنوع دار الوطن الرياض ط أولى ١٤١٣هـ

٨٠ـ على سامى النشار:نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام القاهرة ١٩٦٢م

٨١ـ ملاعلى قارىء:منح الروض الأزهر فى شرح الفقة الأكبر ط أولى بيروت دار البشائر الإسلامية ١٩٩٨م

٨٢ـ العاملى(محمدبن الحسن بن على بن الحسين الحرالعاملى)

الجواهرالسنية فى الأحاديث القدسية،الناشرمؤسسة الأعلى للمطبوعات ١٩٨٢م

٨٣ـ الغزالى(**أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري**)

معارج القدس فى مدارج معرفة النفس مطبعة السعادة ط ١٩٢٧م

٨٤ـ الغزنوى الحنفى(جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوى الحنفى)

أصول الدين ط دار البشائر الاسلامية بيروت ١٩٩٨م

٨٥ـ الفخرالرازى

*الأربعين فى أصول الدين،مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة١٩٨٦م

* مفاتيح الغيب المشهوربتفسير الفخرالرازى مطبعة الكاغدخانه١٢٨٩هـ
* الفارابى(محمدبن محمدنادر ألبير نصرى الفارابى)
آراء أهل المدينة الفاضلة الناشردار المشرق جـ٢١ سنة ١٩٦٨م
٨٦ـ الفيروزآبادى(مجدالدين أبوطاهرمحمد بن يعقوب)
القاموس المحيط الطبعة الثانية١٩٥٢م مكتبة مصطفى البابى الحلبى
٨٧ـ القرطبى(أبى عمريوسف بن عبدالله القرطبى)ت ٤٦٣هـ
التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد تحقيق مصطفى بن أحمد العلوى، محمدعبدالكبيرالبكرى نشروزارة عموم الأوقاف والشئون الاسلامية المغرب ١٣٨٧هـ
٨٨ـ القشيرى(أبوالقاسم عبدالكريم القشيرى)
الرسالة القشيرية طبعة محمد على صبيح ١٩٥٧م،تحقيق د/ عبدالحليم محمود ومحمود بن الشريف ط أولى ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م مطبعة دارالتأليف دارالكتب الحديثة
٨٩ـ القمى(محمدبن الحسن الصفارالقمى)
بصائرالدرجات،تحقيق وتقديم الحاج ميرزاحسن كوجه باغى ط١٤٠٤هـ مؤسسة الأعلى طهران
٩٠ـ د/ كامل مصطفى الشيبى:الصلة بين التصوف والتشيع الناشر دار المعارف بمصر الطبعة الثانية مراجعة ومزيدة
٩١ـ الكرمانى(أحمد حميد الدين الكرمانى)
راحة العقل تحقيق مصطفى غالب الناشر دار الأندلس للطباعة والنشروالتوزيع تاريخ النشر١٩٨٣م
٩٢ـ الكلابازى(أبى بكرمحمد بن اسحاق الكلابازى ت ٣٨٠هـ ـ ٩٩٠م)
التعرف لمذهب أهل التصوف ضبط وعلق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين تقديم عبدالحليم محمود وطه عبد الباقى مسرور الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ودار الكتاب الحديث
٩٣ـ الكلينى(الشيخ/ محمد بن يعقوب الكلينى)

أصول الكافى ط دار الكتب الإسلامية طهران ١٣٨٨هـ
٩٤ـ اللالكائى(هبة الله بن منصورالطبرى اللالكائى)
شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة"كرامات أولياء الله وأظهاراصفيائه من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المتآخرين رضى الله عنهم أجمعين"تحقيق أحمد سعد حمدان الرياض دار طيبة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
٩٥ـ الإمام/ محمدأبوزهرة
ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه دار الفكر العربى
٩٦ـ الشيخ/ محمدأحمد لوح
تقديس الأشخاص فى الفكرالصوفى عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة دارابن القيم للنشروالتوزيع الدمام ودارابن عفان للنشروالتوزيع القاهرة ط أولى للطبعة الجديدة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م(اصلة رسالة ماجستير تم طبعة بتاريخ ٥/ ٧/ ١٤١٣هـ
٩٧ـ الشيخ/ محمدأمين آل ملا يوسف وحفيده اكرم عبدالوهاب آل ملا يوسف
الدلالات القاطعات والشرح المختار فى كرامات الأولياء وآداب الأخيارط١٩٨٥م مطبعة الزهراء الحديثة بالموصل
٩٨ـ محمد باقر المجلسى:بحار الأنوارلدُرر"اخبار الأئمة الأطهار تم اعداده من قبل المجمع العالمى لأهل البيت
٩٩ـ ابن القيم:
الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى(الداءوالدواء)الناشر دارالكتب العلمية بيروت
١٠٠ـ محمد بن أبى بكر الرازى
مختار الصحاح دار مكتبة الهلال بيروت ط ١٩٨٣م
١٠١ـ محمدبن عبدالعزيزبن مانع
الكواكب الدرية المضية فى عقد أهل الفرقة المرضية حقق نصوصه وأخرج أحاديثة وعلق عليه / أبومحمدأشرف بن عبدالمقصود مكتبة أضواء السلف ط أولى ١٩٩٧م
١٠٢ـ محمد بن مفلح بن محمدبن مفرج أبوعبدالله شمس الدين المقدسى الحنبلى

الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين على بن سليمان المرداوى تحقيق/ عبدالله بن عبدالمحسن التركى نشر مؤسسة الرسالة ط أولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م
١٠٣ ـ د/ محمدجابرعبدالعال
حركات الشيعة المتطرفين وآثرهم فى الحياة الإجتماعية والأدبية مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٤م
١٠٤ ـ محمدصديق القنوجى
قطف الثمرفى بيان عقيدة أهل الأثر ط عالم الكتب بيروت ١٩٨٤م
١٠٥ ـ محمدفريدوجدى
دائرة معارف القرن العشرين دار المعرفة بيروت ١٩٧١م
١٠٦ ـ محمد فؤاد عبدالباقى
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
١٠٧ ـ محمدعبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفورى أبى العلات ١٣٥٣هـ
تحفه الأحوذى بشرح جامع الترمذى نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان
١٠٨ ـ الشيخ/ محمد عبده
رسالة التوحيد علق عليها السيد الإمام/ محمدرشيد رضا تصديرد/ عاطف العراقى استاذ الفلسفة الغربية طبع الهيئة العامة لقصورالثقافة
١٠٩ ـ الشيخ/ محمد متولى الشعراوى:تسخير الجن وكرامات الأولياء دار المسلم
١١٠ ـ د/ محمود قاسم
دراسات فى الفلسفة الاسلامية ط ١ ١٩٦٦م مكتبة الأنجلو المصرية
١١١ ـ موسى محمد على
حقيقة الوسيلة والتوسل على ضوء الكتاب والسنة عالم الكتب
١١٢ ـ الشيخ/ المفيد(محمد بن محمد النعمان العكبرى البغدادى)
أوائل المقالات تحقيق الشيخ ابراهيم الأنصارى ط دار المفيد للطباعة والنشروالتوزيع بيروت ١٩٩٣م

١١٣ــ المقدسى(موفق الدين أبى محمد عبدالله بن قدامه المقدسى)
المغنى تحقيق أ:د/ عبدالله بن عبد المحسن التركى ود/ عبدالفتاح محمدالحلو نشردار عالم الكتب ط٤ ١٩٩٩م
١١٤ــ الإمام المناوى(زين الدين محمد عبدالرؤف المناوى)
*مقدمة الطبقات الصغرى(الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية)ترجمة وتحقيق/ محمد أديب الجادر الناشر دار صادر للطباعة والنشر تاريخ النشر ١٩٩٩م
* التوقيف على مهمات التعاريف تحقيق عبدالحميد صالح حمدان عالم الكتب القاهرة ١٤١٠هـ
١١٥ــ الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف الكويتية
١١٦ــ ناصر بن عبد الرحمن الجديع:التبرك وأحكامه وأنواعه نشر مكتبة الرشد الرياض ط٣ ١٤١٥هـ
١١٧ــ ناصر القفارى(ناصر بن عبد الله بن على القفارى)
أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثنى عشرية عرض ونقد وهو رسالة دكتوراة ٣مجلدات بدون بيانات للنشر
١١٨ــ العلامة الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند الأعلام
الفتاوى الهندية فى مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان نشرداراحياء التراث العربى بيروت لبنان ط٣ سنة ١٩٨٠م جـ٥
١١٩ــ نيكولسون
فى التصوف الإسلامى وتاريخه ط١٩٥٦م لجنة التأليف
١٢٠ــ النسفى(أبى المعين النسفى)
* تبصره الأدلة فى أصول الدين على طريق الإمام أبى منصور الماتريدى تحقيق وتعليق كلود سلامة ط قبرص دار الجفان للطباعة والنشر ١٩٩٠م
* التمهيد لقواعد التوحيد تحقيق ودراسة/ حبيب الله حسن أحمد ط أولى القاهرة دار الطباعة المحمدية ١٩٨٦م

١٢١ــ الإمام النووى(أبى زكريا محى الدين بن شرف النووى)
* المجموع شرح المهذب للشيرازى حققه وعلق عليه محمد نجيب المطيعى دار احياء التراث العربى للطباعة والنشر والتوزيع
* شرح صحيح مسلم نشر دار إحياء التراث العربى بيروت ١٣٩٢هـ
١٢٢ــ يوسف بن اسماعيل النبهانى
جامع كرامات الأولياء تحقيق ابراهيم عطوه عوض المكتبه الثقافية بيروت لبنان
١٢٣ــ يوسف كرم:تاريخ الفلسفة اليونانية طبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٤٦م

الفهرس

المقدمة ٧٤٩
المنهج العلمي في البحث ٧٥١
المنهج الفني في كتابة البحث ٧٥٢
خطة المبحث ٧٥٢
المبحث الأول: تعريف الولاية والكرامة ٧٥٢
المطلب الأول: تعريف الولاية ومفهومها ٧٥٣
المطلب الثاني: تعريف الكرامة وأدلتها ٧٨٠
المبحث الثاني: مذهب الفرق الإسلامية بين التأييد والإنكار ٧٩١
المطلب الأول: عقيدة أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء ٧٩١
المطلب الثاني: المخالفون لأهل السنة مغالاة وإنكارًا ٨٠٨
المبحث الثالث: نقد الفرق المخالفة لأهل السنة ٨٢٨
المطلب الأول: نقد الفرق المغالية في التأييد ٨٢٨
المطلب الثاني: نقد الفرق المنكرة ٨٥٨
القول الفصل في كرامات الأولياء ٨٦٠
الخاتمة ٨٦٣
فهرس المصادر والمراجع ٨٦٦
فهرس الموضوعات ٨٨٢

* * *